كتاب



يحوي نصوص ثلاثة كتب مخطوطة من كتب التراث
مع نصوص كثيرة من مراجع أخرى

تأليف وتخريج

محمد بن ناصر العبودي

صدر عن:
الجمعية العربية السعودية
للثقافة والفنون
الشؤون الثقافية

الطبعة الأولى
١٣٩٩ - ١٩٧٩





الإهـــداء

إلى كل ذي ذوق سليم ابتُلي بثقيل . . .
أهدى هذا الكتاب ، عزاءً ومؤاساة !!!

المؤلف



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ..

وبعد ، فقد كنت منذ أول عهدي بالشعور والإدراك أنفر من الثقلاء ، ولا أطيق الصبر على ثقلهم ، فكانت وسيلتي للانتقام منهم هي الفرار من قربهم ، والبعد عنهم .

وبعد أن استطعت أن أعبر بقلمي عما أريد كنت آخذ القلم ، وأسطر على صفحات الورق صفات كل ثقيل آلمني لقاؤه ، وغمني قربه .

وكنت أشعر بعد ذلك بارتياح لا أدري أمبعثه أنني أزحت آثار لقاء ذلك الثقيل عن صدري إلى صفحات الورق ، أم أن ذلك لكوني نقلت تلك الصفات بقلمي فأصبحت بارزة لمن يطلع عليها من الثقلاء وظننت أنهم بذلك عن الثقل سيرجعون .

وقد اجتمع لي من ذلك صفحات عندما تأملتها بعد عدة سنوات حسبت أنها قد تكون صالحة لأن تطبع في كتاب لكنني سيء الرأي فيما أكتبه لنفسي ، فآثرت أن أضم إليها ما قاله العلماء والشعراء والبلغاء في الثقلاء مما دفن في زوايا المخطوطات ، أو تناثر في ثنايا المطبوعات المطولة غير المفهرسة من كتب الأدب العربي القديم ، ما بين شعر ونثر ونادرة ، ومثَل ، وحكاية ، وطرفة ..

عسى أن يجد فيها القاريء الذي لا يعجبه ما كتبته بقلمي ما يعوضه عن ذلك .

وقد نَقّبت في بطون المخطوطات ونوادر المطبوعات ودواوين الشعر عما ورد في الثقلاء فكنت حيناً أفوز بما طلبته ، وأحياناً أرجع خالي الوفاض إلا من حسرة على جهد أضعته أو وقت خسرته .

ومع ذلك فقد وجدت بين يدي من تلك النصوص ما أحسبه لم يجتمع لغيري من قبل ، أو هذا هو مبلغ علمي .

وتصورت أنني إذا ضممت ما نقلته من النصوص عن القدماء ، وما كتبته بقلمي عن الثقلاء فإن ذلك يصبح كتابا حافلا في الثقلاء هو الكتاب الأول من نوعه لم ينشر في اللغة العربية عن الثقلاء مثله من قبل ..

وعندما كنت أضم أطراف الكتاب بعضها إلى بعض تساءلت في نفسي لماذا أقحم على القراء ما كتبته بقلمي عن الثقلاء ، وربما لا يعجبهم أو لايعجب بعضهم ، وقد يكون فيما نقلته من الأدب العربي القديم غناء عما كتبته ، وأنا أستطيع أن أُقَوِّمَ ما كتبه غيري ، ولكنني لا أستطيع أن أقوّم — على وجه الدقة — ما كتبته لنفسي ؟ .

فحزمت أمري على حذف ما كتبته ، وخلعت عليه أسماً قديماً ليذكر المرء بأنه سيقرأ نصوصاً قديمة من الثقلاء فأسميته : « كتاب الثقلاء » ..

ولا شك في أن القاريء الكريم سيجد في بعض تلك النصوص إيغالاً في الذم ، أو إفحاشاً في السب ، أو غرابة في التصوير مما قد يمكن أن يصفه

بأنه قسوة على الثقلاء ، أو مبالغة في وصف أذاهم .. ويتساءل عن سبب ذلك ؟ .

ولكنني سأجيبه بجوابين : —

أولهما : أن أذى الثقلاء قد يؤثر في النفس أثراً لا يحس به إلا من وقع فيه ، وهو أذى يتضاءل عنده الجزاء بالسب وهو أضعف الجزاء .

وثانيهما : أنني هنا ناقل ولست بقائل والعهدة — إن وجدتْ — على القائل

وقصدي من طبع هذا الكتاب ونشره أمور .

الأول : التحذير من هذه الخصلة الذميمة التي قال بعض السلف ، بأن الله تعالى ذكر ذمها في القرآن (١) .

الثاني : بيان ما عليه سلفُ هذه الأمة من سلامة الذوق ، ورهافة الحس ، والتمسك بالآداب العامة التي تمقت الثقل ، وتحارب الثقلاء .

الثالث : إمتاع القاريء الكريم بالاطلاع على نادرة طريفة ، أو قصيدة جميلة ، أو حكاية يطرب لها ، ويعيش معها في متعة بريئة تخرج به عن الجد المُمل ساعة من الساعات ، دون أن تلج به باب الهزل الذي لا يجمل به أن يلجه .

---

(١) سيأتي ذكر من قال ذلك فيما بعد إن شاء الله .

وبخاصة في هذه الأزمان التي يعيش فيها القاريء العربي وهو لا يكاد يقرأ ما يَسُرُّه عن أخبار البلاد العربية والإسلامية ،وأوضاعها السياسية والظروف المحزنة التي يتقلب فيها بعضها .

الرابع : أن في بعض تلك النصوص تصويراً للحال الاجتماعية أو الأدبية التي كان يعيش فيها قائلوها ربما لايوجد في غيرها . ونضرب مثلا على ذلك الأرجوزة التي سماها ناظمها «معرة البيت» !

الخامس : أن فيها قطعاً فنية من الأدب العربي القديم لو لم تقرأ إلا لأسلوبها الرصين لكان ذلك كافياً لأن يكون سبباً لتسجيلها ..

وبعد ، فإن لي أسوة بكبار العلماء والصلحاء والأدباء الذي برموا بالثقلاء . وضجروا منهم ، فأطلقوا ألسنتهم في ذم الثقل والتحذير منه .

ويكفي أن نذكر منهم الحسن البصري ، ومعمر بن راشد ، والإمام الشافعي والأعمش ، وابن تَيمِّية ، وابن قيم الجوزية ، وهناك غيرهم ممن سيجد القاريء الكريم أسماءهم وأقوالهم في ثنايا الكتاب :

الكتب المؤلفة في الثقلاء :-

وقد ألف بعض العلماء القدماء كتباً في الثقلاء ، وكل كتبهم التي بلغنا خبر تأليفها مخطوطة وصل إلينا منها ثلاثة كتب :

الأول : أخبار الثقلاء للحافظ أبي محمد الحسن الخلال(١). وقد ضمنه

---

(١) أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال البغدادي قال الخطيب البغدادي كتبنا عنه وكان ثقة خرج المسند على الصحيحين ومات عام ٣٥٢ هـ . راجع تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٢٥ وشذرات الذهب ج ٣ ص ٢٦٢ وممن ذكر كتاب الثقلاء له الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٢٣٠ ومعجم المؤلفين ج ٣ ص ٢٨٠ .

السيوطي كتابه «اتحاف النبلاء» وجاء بعبارة تدل على أنه قد نقل جميع ما في كتاب الخلال إذ قال : هذا جميع ما أسنده الخلال ، ومن هنا زوائد . ثم ذكر نصوصاً كثيرة من عدة كتب .

ويشتمل ما ذكره السيوطي من كتاب الخلال على أربعة عشر نصاً شغلت أقل قليلا من ثلاث صفحات من كتاب السيوطي وهو من الحجم المتوسط .

ولا شك أن هذه المحتويات قليلة بالنسبة لكتاب مستقل ، ولكن تلك كانت من سمات التأليف في عصر الخلال وكثيراً ما تكون الكتب المؤلفة في فروع الآداب في ذلك الوقت مختصرة لحداثة التأليف فيها ، وقلة النصوص التي تتناولها .

الثاني : كتاب الثقلاء لأبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان(١) ويشغل ١٦ صفحة من مجموع مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق يرجع تاريخه إلى القرن السادس (٢) . وهو من القطع الصغير ويعتبر أهم كتاب وصل إلينا من كتب الثقلاء من حيث الحجم وغزارة المادة . ومن حيث

---

(١) محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري البغدادي توفي عام ٣٠٩ هـ راجع ترجمته في الفهرست ص ٢٢٠ وتاريخ بغداد ج ٥ ص ٢٣٧ - ٢٣٨ - واللباب ج ٣ ص ١٠٨ والمحمدون من الشعراء ص ٣٠١ . وشذرات الذهب ج ٢ ص ٢٥٨ والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٠٣ ومعجم المؤلفين ج ٩ ص ٢٨٥ . وممن نسب الكتاب إليه بلفظ ذم الثقلاء ابن النديم في الفهرست ص ٢٢٠ والصفدي في الوافي ج ٣ ص ٤٥ والزركلي في الأعلام ج ٦ ص ٣٤٨ وبركلمان ج ٢ ص ٢٤٠ من الترجمة العربية . والألباني في فهرست كتب الظاهرية (قسم الحديث) .

(٢) عليه سماع مؤرخ في عشية يوم الأحد ٢٠ صفر ٦٤١ هـ .

كون النصوص الواردة فيه رواها المؤلف بسنده عن أئمة أعلام في الحديث والفقه والأدب والسياسة .

إلا أنه ليس جميع النصوص التي أوردها تصرح بلفظ الثِّقل أو ما اشتق منه دائماً ، إذ كان أحياناً يورد نصوصاً عن البغيض أو نحوه . بل أن أول نص فيه ليس فيه ما يصح أن يسلك في كتاب الثقلاء حسبما ما اشترطته في كتابي هذا ، إذ ليس فيه تصريح بلفظ الثقلاء وهذا نصه قال : أنشدني ابن أبي الدنيا وكتب به إلى المعتضد أمير المؤمنين وكان يؤدب أمير المؤمنين علياً المكتفي :

إن حق(١)التأديب حق البُنُوَّهْ عند أهل التقى وأهل المرُوَّهْ
إن حق الأنام أن يعـــرفوا ذاك ويرعـــوه أهل بيت النُّبُوَّهْ

ثم أورد بعده حديثاً رواه بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

لما أهديتْ زينب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع طعاماً ، ودعا القوم فجاؤا فدخلوا ، فجعلوا يتحدثون وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم قعود، فنزلتْ، «فإذا طَعِمتم فانتشِروا » . الآيـــة .

ثم ذكر بعده نصاً فيه تصريح بالثقل ومضى في إيراد النصوص وهي نصوص لا نجد كثيراً منها إلا في كتابه مما يجعل له قيمة خاصة أما أكثر ما أورده فقد نقل في غيره من الكتب كما ستراه في المصادر التي ذكرناها في أسفل الصفحات من كتابنا هذا .

(١) كذا فيه ، ولعل صوابه : حسن الخ ..

هذا وقد نقلتُ كل ما في كتاب ابن المرزبان إلى كتابنا هذا إلا مالم يصرح فيه بلفظ الثقل أو الثقلاء فقد تركته ، تمشياً مع شرطي في الكتاب وبلغ عدد النصوص التي أوردها ابن المرزبان وفيها ذكر الثقيل والثقلاء (٨٤) نصاً .

الثالث : «اتحاف النبلاء ، بأخبار الثقلاء » .. للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ويقع في (١٢) صفحة من مجموع مخطوط محفوظ في مكتبة كوبر يللو في مدينة أسطنبول .

وقد ضمنه كتاب أخبار الثقلاء للخلال كما قدمنا وزاد عليه نصوصاً كثيرة من كتب مختلفة بعضها مطبوع مشهور مثل العقد الفريد لابن عبد ربه وبعضها مخطوط مفقود مثل « نزهة الندماء »(١) .

كما نقل عن تاريخ الحافظ ابن النجار .

أو عن كتاب طبع جزء منه مثل تذكرة ابن حمدون(٢) أو كتاب لانعرف شيئاً عن وجوده مثل «تذكرة اليغموري » (٣) .

---

(١) لم نصل إلى معرفة مؤلف هذا الكتاب وقد ذكر صاحب كشف الظنون كتابا بهذا الاسم ولكنه بيض له ولم يعرفه أو يذكر مؤلفه راجعه ج ٢ ص ١٩٤٩ .

(٢) طبعت قطعة من التذكرة في مصر نشرتها مكتبة الخانجي بالقاهرة وهي من الجزء الثاني من التذكرة ويقع الكتاب في أكثر من عشرين جزءا إذ يوجد في معهد المخطوطات بالقاهرة أفلام لعدة مجلدات منه غير متتالية .

(٣) ذكر السيوطي تذكرة اليغموري في بغية الوعاة (ص ٣) فقال ومن تذكرة الجمال يوسف بن أحمد بن محمد بن محمود بن أحمد بن محمد الأسدي الدمشقي المعروف باليغموري ست مجلدات ثلاثة بمكة وثلاثة بالقاهرة بخطه ، وذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (ج ٧ ص ٢٧) أنه توفي عام ٦٧٣ هـ .

وبلغ عدد النصوص التي أوردها السيوطي زيادة على ما نقله عن الخلال (٥٨) نصاً إلا أن بعضها ليس فيه تصريح بالثقل وأنما هوفي البغيض أو البغضاء ، ويبلغ عدد النصوص التي فيها تصريح بالثقل والثقلاء (٤٥) نصاً .

ولم يطلع السيوطي على كتاب ابن المرزبان إذ لو كان اطلع عليه لما خلا كتابه من النصوص الكثيرة التي انفرد ابن المرزبان بايرادها . فضلا عن كونه يكون قد عزا إليه رواية بعض النصوص كما فعل مع غيره . ويدل على ذلك أنه نقل نصاً من أمالي أبي بكر الانباري عن محمد بن المرزبان دون أن يشير إلى كتابه في الثقلاء وهو نص شعري موجود في كتاب ابن المرزبان ونقلناه عنه .

وقد نقلت إلى كتابي جميع ما في الكتب الثلاثة السابقة إلا ما ليس في الثقلاء خاصة ، وزدت عليها أضعافا مضاعفة مما ورد في كتب الأدب والتاريخ والحديث وكتب اللغة مما يدلك عليه ثبت المصادر الملحق بالكتاب والذي لم أورد فيه إلا ما جرى ذكره في هذا الكتاب أو حواشيه .

أما المراجع الأخرى التي رجعت إليها ولم أنقل منها شيئاً فلم أذكرها اختصاراً لأن ذكرها يطول .

وبمقارنة محتويات الكتب الثلاثة من النصوص عن الثقلاء وعددها (١٤١) نصاً أكثرها مكرر في الكتب الثلاثة لو حذف المكرر منها لنقص عددها إلى النصف أو أقل بمـــا أوردناه من النصوص وعددها (٥٩٤)

يتبين – بوضوح – غزارة المادة التي جمعناها . ولم أكرر نصاً واحداً إلا إذا كان ذلك لفائدة كذكر صيغة أخرى للنص

وغني عن القول أنها ليست كل ما كتب عن الثقلاء في الأدب العربي ذلك لأن المرء مهما أعطى من القدرة على الاطلاع على الكتب وطول الصبر على المراجعة ، فانه لا يمكن أن يحصي كل ماورد في كتب ثقافة عظيمة غنية تمتد الرقعة التي نمت فيها من المحيط الأطلسي إلى حدود الصين ، أو « من فرغانه إلى غانه » كما قال بديع الزمان الهمذاني . هذا إلى أنني لم أعن إلا بالنقل من كتب الأدب العربي القديم ، ولم أضمن الكتاب نصوصاً عن الثقلاء من الأدب العربي الحديث .

بقي أن نقول إن هناك كتبا في الثقلاء رأينا أسماءها في الكتب ولم تصل إلينا نسخها ولا نعرف ما إذا كانت موجودة أم مفقودة . ومنها :

أولا : كتاب الثقلاء «لأبي العنبس الصيمري (١) .

ثانياً : « كتاب الثقلاء » لأبي نعيم الحافظ صاحب حلية الأولياء (٢) .

ثالثاً : الثقلاء لأبي مزاحم (٣) .

---

(١) ه أبو العنبس محمد بن إسحق الصيمري توفي عام ٢٧٥ ه وذكر كتاب الثقلاء له ياقوت في معجم الأدباء . ج ١٨ ص ١١ والصفدي في الوافي ج ٢ ص ١٩٢ ، والزركلي في الأعلام ج ٦ ص ٢٥٢ .

(٢) أورد الدكتور يوسف العش في كتابه – الحافظ البغدادي – مؤرخ بغداد . ومحدثها في قائمة الكتب التي ورد بها البغدادي دمشق ص ١٠٤ وذكره الحافظ السمعاني له في التجبير ورقة ٢٥٤ بعنوان « كتاب ذم البغضاء والثقلاء » .

(٣) المصدر السابق .

رابعاً : مرشد الخصائص في الطفيليين والثقلاء لابن بشر المؤرخ النجدي صاحب « عنوان المجد في تاريخ نجد »(١) .

الترتيب : إن محتويات الكتاب كلها في موضوع واحد وهو ذم الثقلاء ، لذلك كان ترتيبها ليس ضرورياً فيما أعتقد وللتخفيف عن القاريء الكريم فقد نثرتُ نصوصه نثراً فلم أرتب الشعر مع الشعر والنادرة مع النادرة والقصة إلى جانب القصة ولم أجعل الحكاية تتلو الحكاية ، وإنما راوحت بينها فجعلت القاريء يخرج من قصيدة شعرية فيقع على طرفة أدبية ومن الطرفة إلى حكاية أو مثل أو قصة ، كما أنني لم أقدم تعريفاً للثقل والثقلاء لأن ذلك موجود في ثنايا الكتاب .

وفي ختام هذا التصدير أجد من الواجب عليّ أن أقدم الشكر الجزيل إلى صاحب السمو الملكي أمير الشباب ونصير الأدب والأدباء الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب على أمره الكريم بطبع هذا الكتاب بنفقة الجمعية .

كما أشكر الأستاذ محمد بن أحمد الشدي رئيس مجلس إدارة الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون والأستاذ الشيخ أبا عبد الرحمن محمد بن عمر بن عقيل رئيس اللجنة الثقافية فيها على الجهد الكبير الذي يبذلانه في خدمة الأدب والثقافة والله ولي التوفيق ..

الرياض : ٦ شعبان سنة ١٣٩٨ هـ .
١١ يوليو سنة ١٩٧٨ م .

المؤلف
محمد بن ناصر العبودي

---

(١) ترجمه الزركلي في الأعلام ج ٤ ص ٣٧١ وذكر هذا الكتاب له .

(١)

روى ابن المرزبان عن حماد بن أبي حنيفة قال : كُنّا عِنْدَ رَقَبَةِ ابن مَسْقَلَةَ (١) فأتاهُ رجل كان رَقَبَةُ يَسْتَثْقِلُهُ ، فقال : يا هَذَا إنَّ ناحِيَتَكُمْ بعيدةٌ ، والسماءُ مُتَغَيِّمَةٌ فَقُمْ (٢) .

(٢)

وقال : عُمَرُ بن حَفْص بنِ غِياثٍ (٣) حدثني أبي قال : قال لي الأعمش ، إذا كان غَدٌ فَاغْدُ عَليَّ حتى أُحَدِّثَكَ عشرة أحاديثَ ، وأُطْعِمَكَ عَصِيدةً ، وانْظُرْ لاتجيء مَعَكَ بِثقيلٍ ، قال حَفْصٌ : فَغَدَوْتُ أُريد الأعمش ، فلقيني ابنُ إدريسَ فقال لي : أين تُرِيدُ ؟ قلتُ : إلى الأعمش ؟ قال : فامْضِ بنا ، قال : فلما بَصُرَ بِنَا الأعمش دخل منزله ، وأجافَ البابَ (٤) وجعل يَقول مِنْ داخِل : يا حَفْصُ ، لا تأكلِ العصيدةَ إلا بِجَوْزٍ ! ألَمْ أقُلْ لك لا تجئني بثقيل (٥) !

---

(١) رقبة بن مسقلة من رجال الحديث الثقات . والمشهور في اسمه مصقلة بالصاد كما في تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٥٢ وقد يكتب بالسين كما في نصنا هذا وفي المغني في أسماء الرجال . قال ابن حجر : كان رقبة يمزح .

(٢) كتاب الثقلاء ق ٨/ب .

(٣) عمر بن حفص بن غياث بن الطلق الكوفي قال ابن حجر في التقريب : هو ثقة ربما وهم . مات عام ٢٢٢ وأبوه حفص بن غياث القاضي ، ثقة فقيه مات سنة ١٩٤هـ .

(٤) أجاف الباب تركه بين المفتوح والمغلق .

(٥) أخبار الظراف والمتماجنين ص ٣٥ — ٣٦ .

(٣)

وقيل : « فلان كالرَّصَّاص في بَرْدِهِ وثقْلِهِ ، وَوَسَخِهِ »(١) .

(٤)

قال شُعْبَةُ (٢) كان الأعْمَشُ إذا رأى ثقيلا قال له : كَمْ عَزْمُكَ تُقِيمُ في هذا البلدِ (٣) ؟

(٥)

ويقال : هو أثقل من نِصْفِ الرَّحَى (٤) .

(٦)

قال أحمد بن محمد بن يَحْيَى القَطّان (٥) قال لي يَزِيدُ بن هارون(٦) أنتَ أثْقَلُ عندي مِنْ نِصْفِ حَجَرِ البِزْر قلت له : لِمَ لَمْ تَقُلْ من الرَّحى كُلِّه ؟ فقال : إنّه إذا كان صحيحاً تَدَحْرَجَ ، فإذا كان نِصْفاً لَمْ يُرْفَعْ إلاَّ بِجَهْدٍ (٧) .

(١) التمثيل والمحاضرة ص ٤٥٩ .

(٢) شعبة بن الحجاج العتكي الواسطي ثم البصري ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث مات سنة ١٦٠ هـ .

(٣) أخبار الظراف والمتماجنين ص ٣٥ .

(٤) ربيع الأبرار ق ١٢٥/ب .

(٥) هو حفيد يحي بن سعيد القطان المحدث المشهور مات أحمد بن محمد سنة ٢٥٨ قال ابن حجر ، هو من رجال ابن ماجه .

(٦) هو يزيد بن هارون فقيه متقن عابد مات سنة ٢٠٦ هـ .

(٧) أخبار الظراف والمتماجنين ص ٤٦ . والأذكياء ص ٩٦ ويريد بحجر البزر رحي البزر وسيأتي تفسير «البزر» بأنه التابل .

(٧)

وقال أحمد بن أبي طاهر (١) : قال أبو هفّان ووصف رجلا : هُوَ أثقلُ على القُلُوبِ مِنَ المَوتِ على المَعْصِيَةِ (٢) .

(٨)

وعن الفَضْلِ بن المُهَلّبِ قال : الثقلاء ثَلاثَةٌ : رَجُلٌ كان يزور قوماً فاسْتَثْقَلُوهُ ، فغاب عنهم فَافْسَحَتْ أبصارُهم وطابَتْ نُفُوسهُم ثم أتاهم يعتذر عن تَخَلُّفِهِ عنهم ، ورجلٌ أتَى رَجُلَيْن وهما في حديث قد أعجبهما فدخل فيما بينهما فلما بَلَغَ منهما قال : لعلكمَا كُنْتُمَا على حديثٍ خاصٍ لكما - ورَجُل انتَهَى إلى حَلْقَةِ قَوْمٍ فأقبل على الّذي يَلِيهِ فقال : أيشْ يقولُ هذا ؟ فهو لا يَسْمَعُ ولا يَدَعُ مَنْ يَسْمَع يَفْهَمُ من الحديث(٣) .

(٩)

وروى ابن المرزبان عن محمد بن علي قال : دخل رّجل على عَلِيلٍ يَعُودُه ، وكان العَلِيلُ يُبْغِضُهُ وَيَسْتَثْقِلُهُ ، فقال له : وقد أبْرَمَهُ

---

(١) هو أحمد بن أبي طاهر طيفور أديب مؤرخ راجع ترجمته في أعلام الزركلي ج ١ ص ١٣٨ .

(٢) البصائر والذخائر ج ٣ ص ١٥٠٥ (دمشق) . وأخبار الظراف والمتماجنين ص ٤٩ . وأبو هفان هو عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي ، قال الحافظ الخطيب : له محل كبير في الأدب . راجع تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٧٠ وبغية الوعاة ص ٢٧٧ .

(٣) كتاب الثقلاء ق ١/٩ .

في المسألةِ ، كَيْفَ ؟ وكيف تَجِدُكَ ؟ وهل تَعْرِفُني ؟ قال : يقولُ له المريض : وهَلْ يَخْفَى بُغْضُكَ على أحَدٍ ؟ (١) .

(١٠)

وعن خالد بن خِداش قال : كان حمّادُ بن زَيْدٍ (٢) إذا رأى عفّانَ قال : ما أثْقَلَ ظِلّهُ (٣) .

(١١)

وقال سُفْيَان الثّوْرِيُّ (٤) : ما نَظَرْتُ قَطُّ إلى ثَقِيلٍ ، أوْ بغيضٍ إلاَّ كَحَلْتُ عيني بِمَاء وَرْدٍ مَخَافَةَ أنْ يَكُونَ قَدْ الْتَصَقَ بِهَا شَيْءٌ (٥) .

(١٢)

وَرَوى ابنُ الْمَرْزُبانِ بسنده عن محمد بن قُدامَةَ عن أبي أُسَامَةَ عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ أنّهُ قالَ لِرَجُلٍ ، لأنْتَ أثْقَلُ من الزَّوَاقِي .

---

(١) كتاب الثقلاء ورقة ٩/١ وربيع الأبرار ورقة ١٢٥/ب .

(٢) حماد بن زيد بن درهم الأزدي البصري – ثقة ثبت فقيه من رجال الكتب الستة مات سنة ١٧٩ كما في التقريب ج ١ ص ١٩٧ .

(٣) كتاب الثقلاء ق ٩/ب . وخالد بن خداش ، بكسر المعجمة ، وتخفيف الدال . أبو الهيثم المهلبي ، قال ابن حجر في التقريب (ج ١ ص ٢١٢) : صدوق يخطىء مات سنة ٢٢٤ .

(٤) كذا في الأصل ، والظاهر أن القائل هو أبو عبد الرحمن الثوري وهو ثري من أثرياء البصرة بخيل ذكره الجاحظ في البخلاء راجع ص ٣٢٣ منه (تحقيق طه الحاجري) أما الامام الزاهد العابد المحدث سفيان الثوري فإن هذا اللفظ لا يتفق مع ما عرف عنه من الزهد والتقشف .

(٥) أخبار الظراف والمتماجنين ص ١٨٦ .

قال ابنُ قُدَامة : سألتُ الفرَّاء عَنْهَا ، فلَمْ يَعْرِفْهَا ، فقال له جليسٌ له : إنَّ العَرَبَ كانت تَسْمرُ في الليل فإذا سَمِعَتْ زُقَاء الدِّيكَةِ (١) أتَى عليها مَجِيءُ الصُّبْحِ قال : فأُعْجِبَ الفرَّاءُ بذلك(٢) :

وقد روي بصيغ أخرى سيأتي ذكرها إن شاء الله :

(١٣)

وقال الأصمعي : سِتٌّ يُضْنِينَ (٣) وَرُبَّمَا قَتَلْنَ ، انتظار المائِدة ، ودَمْدَمَةُ الخادم ، والسِّرَاجُ المُظْلِمِ ، وبُكاءُ الأطفالِ ، وخِلافُ مَنْ تُحِبُّ ، وَرُؤْيَةُ الثَقيلِ (٤) .

(١٤)

وكان الأعْمَش مريضاً فزاره أحدهم (٥) وقال له : يا أبا محمدٍ لَوْلا ما أخَافُ من التثْقِيلِ عليك لأتَيْتُكَ في كُلِّ يومٍ مَرَّتَيْنِ ، فقال الأعمْش : إنّكَ لَتَثْقُلَ عَلَيَّ وأنْتَ في بَيْتِكَ ، فكيف إذا جِئْتَني في كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ (٦) .

---

(١) زقاء الديكة : جمع ديك / صياحها .

(٢) كتاب الثقلاء ق ١/٣ .

(٣) يضنين : من الضنى وهو السقم والمرض .

(٤) غرر الخصائص ص ٢٨٧ .

(٥) صرحت المصادر باسم الزائر ولكنني آثرت عدم ذكره .

(٦) العقـد ج ٢ ص ١٣٣ وبهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٣ مع اختلاف في اللفظ . وأخبار الظراف ص ٣٦ وغرر الخصائص ص ٤٥٥ ، والتاج المكلل ص ٥٢ .

(١٥)

وكان حماد بن سلمة إذا رأى ثقيلا قال : « رَبَّنَا أكْشِفْ عَنّا الْعَذَابَ إنّا مُؤْمنُونَ » (١)

(١٦)

وروى عن الأعمش أنه كان يقول ذلك (٢) .

(١٧)

ورُوى ابن المرزبان عن الأصمعي قال : قال ابن أبي طرفة : مجالسة الثقيل حمى باطنه(٣) .

(١٨)

ورَوى عن الشعبي أنه قال : من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء (٤). والظاهر أنه يريد أنه سوف يكتسب من ذلك أجراً عظيماً . أو يريد أن الثقيل الذي يَسْهر عندكَ في أول الليل هو الذي يجْعَلك تَنام حتّى لاتدرك أن تصلي ركْعتي الفجر .

---

(١) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٣ . ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٣٣٤ (القاهرة) ومختصر ربيع الأبرار ص ١٥٧ وغذاء الألباب ج ٢ ص ١٣٥ ومحاضرات اليوسي ص ٢١٠ .

(٢) غرر الخصائص ص ٢٨٧ ونزهة الجليس ج ٢ ص ٧٦ .

(٣) كتاب الثقلاء ق ٣/ب .

(٤) شرح المقامات للشريشي ج ٢ ص ١٨٩ واتحاف النبلاء ص ٣ وابنا لمرزبان ق ٣/ب .

(١٩)

ورَوَى بعضهم هذا القول عن الأعمش (١) .

(٢٠)

وكان بعض الظرفاء إذا رأى ثقيلا قال : استراح العميان من النظر(٢).

ورواه ابن المرزبان عن الأسود بن سالم أنه كان إذا رأى ثقيلا يقول : استراح الأَضِرَّاء (٣) ، والأَضِرَّاء : جمع ضرير أي : أعمى .

(٢١)

قيل للإمام سليمان بن مهران الأعمش : لم عمشت عينك (٤) ؟ قال : من نظري إلى الثقلاء : (٥) .

(٢٢)

وقال : ما رأيت ثقيلا قط إلا اشتكت عيني(٦) :

---

(١) قطب السرور ص ٣٦٦ وغرر الخصائص ص ٢٨٧ .

(٢) غرر الخصائص ص ٢٨٧ .

(٣) كتاب الثقلاء ق ١/٩ .

(٤) عمشت : من العمش وهو ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها .

(٥) أخبار الظراف والمتماجنين ص ٣١ - ٣٢ والاحياء للغزالى ج ٢ ص ١٥٩ ومختصر ربيع الأبرار ص ٥٧ ومحاضرات اليوسى ص ٢١٠ ، والكنز المدفون ص ٥ وغرر الخصائص ص ٢٨٧ .

(٦) محاضرات الراغب ج ١ ص ٣٣٤ (القاهرة) . وغرر الخصائص ص ٢٨٧ ، وفيها « عمشت عوض اشتكت » ونزهة الجليس ج ٢ ص ٨٦ .

(٢٣)

وقال شاعر(١) :

إن الثقيل ، وإن تخفف جهده كان الثقيل على الفؤاد ثقيلا

(٢٤)

قال ابن الرومي يهجو مغنية(٢) :

شاهدتُ فيما شاهدت مُسْمِعَةً كأنما يومها يومان في يَوْمِ

تظل تلقي على مَنْ ضَمَّ مجلِسُهَا قولا ثقيلا على الأسماع كاللَّوْمِ

(٢٥)

وقال سهيل بن عبد العزيز : من ثقل عليك بنفسه ، وغمك في سؤاله . فألزمه أذُناً صَمّاء وعينا عمياء(٣) .

(٢٦)

قيل لجالينوس : لم صار الثقيل أثقل من الحمل الثقيل ؟ قال : لأن الحمل الثقيل تشترك الجوارح في حمله ، والثقيل ينفرد القلب بثقله(٤) .

(١) غرر الخصائص ص ٢٨٧ .

(٢) غرر الخصائص ص ٢٨٧ ومختارات البارودي ج ٤ ص ٤٣٢ .

(٣) عيون الأخبار ج ١ ص٣١١ وشرح المقامات ج ٢ ص ١٩٠ والراغب ج ٢ ص ١٤ (دون نسبة) .

(٤) البصائر والذخائر ج ٣ ص ٦٣٣ (دمشق) والعقد الفريد وغرر الخصائص ص ٢٣٧ ومحاضرات الراغب ج١ ص ٣٣٤ (القاهرة) وقطب السرور ص ٣٦١(دون نسبة) والكنز المدفون ص ٥ ونزهة الجليس ج ٢ ص ٨٦ .

(٢٧)

ورواه ابن المرزبان بسنده عن علي بن يحيى قال : قال المأمون يوماً لجلسائه لِمَ صار الثقيل أثقل على القلب من الحمل الثقيل ؟ فلم يجُب منهم أحد وقالوا : أميرُ المؤمنين أعلم ، قال : لأنه يجتمع على الحمل الثقيل الروح والبدن ، والثقيل تنفرد به الروح (١) .

(٢٨)

وقال الرّمادي الأندلسي (٢) :

وثلاثُ شَيْبَاتٍ نزلن بمفــرقي فعلمت أن نزولهن رحيـــلي
طَلَعْت ثلاثٌ في طلوع ثلاثةٍ واشٍ ، ووجـهُ مراقب وثقيلِ

(٢٩)

قال الميداني : يقال في المثل : « خليفة زُحل .. للثقيل (٣) .

(٣٠)

وأنشد الوطواط للناجم يهجو ثقيلا :

يا قُوَّة اليأسِ ، وياضُعْف الأمل يا حَيْرَة الـمُمْلِقِ أعيتْهُ الحِيَلْ
يا زُحَــلَ الدهر ، ومرِيّخَ الـدُّول (٤)

(١) كتاب الثقلاء ق ١/٤ .
(٢) مطمح الأنفس ص ٧٩ .
(٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٧٢ .
(٤) غرر الخصائص ص ٢٨٩ . والمملق من الأملاق أي : المعسر .

(٣١)

وقال بعض الملوك لطبيب : جُس نبضي ، فجسّه ، وقال: مزاج معتدل إلا أني أرى فيه تكديراً ، فهل جالسك اليوم ثقيل ؟ قال : نعم قال : هذا من ذاك (١) .

(٣٢)

وروى ابن المرزبان بسنده عن عبيد الله بن عُمَر ، قال : قال يحيى ابن سعيد (٢) لرجل :لأن يضربني ضربةً بالسوط أحبُّ إليّ من أن يسألني عن حديث (٣) .

(٣٣)

وقال شهاب الدين الخفاجي :

لازمنا فَدْمٌ ثقيل ، فَهَلْ ... له على الأرواح مِنّا دُيُونْ
تكرهه الألحاظ منا ، لِذا ... تَهْرَبُ في الأجفَان مِنّا العيونْ

قال المُحبّي : أخذه الخفاجي من قول ابن الرومي :

لَنَا صديقٌ كَلا صديقٍ ... غَثٌّ ، على أنه سَمِينُ
إذا بدا وجهه لِقَومٍ ... لاذت بأجفانها العيونُ (٤)

---

(١) غرر الخصائص ص ٢٨٧ وهو في نزهة الجليس ج ٢ ص ٨٦ مع اختلاف في اللفظ .

(٢) الإمام المشهور هو يحيى بن سعيد القطان تقدم ذكر حفيده أحمد بن يحيى .

(٣) كتاب الثقلاء ق ٤/ب .

(٤) خلاصة الأثر ج ١ ص ٣٤٢ .

(٣٤)

قال بختيشوع الطبيب للخليفة المأمون : لا تجالس الثقلاء ، فإنّ الفلاسفة قالوا : مجالسة الثقيل حُمّى الروح (١) .

(٣٥)

وأورده الثعالبي بالصيغة التالية : —

يا أمير المؤمنين ، لا تجالس الثقلاء .. فإننا نجد في كتبنا أنّ مجالستهم حمى الروح ، فقال المأمون : وأنا على ذلك من الشاهدين (٢) .

(٣٦)

وذكره الشريشي عن الحجاج أن طبيباً قال للحجاج : إياك ومجالسة الثقلاء ، فإنا نجد في الطب أن مجالستهم حمى الروح (٣) .

(٣٧)

وقد اشتهر هذا القول بعد ذلك مثلا بلفظ : « مجالسة الثقيل حمى الـــروح (٤) » .

---

(١) ثمار القلوب ص ٥٣٩ وغرر الخصائص ص ٢٨٧ ونزهة الجليس ج ٢ ص ٨٦ .

(٢) خاص الخاص ص ٧٧ .

(٣) شرح المقامات ج ٢ ص ١٨٩ .

(٤) أخبار الظراف والمتماجنين ص ٣٢ والآداب ص ٧٢ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٣٣٤ وروض الأخيار ونفحة اليمن ص ١٧١ .

(٣٨)

نظمه شهاب الدين الخفاجي فقال (١) :

ثقيـــل قلت لـمّا أنْ أتــــاني ألا ليت التفرّق منك حُمّا (٢)
فقال ، أزور غِبّاً ؟ قلت : دع ذا فقربك عندنا للـــروح حُمّى

(٣٩)

ويقال : « أثقل من رَضْوَى » . . قال شاعر :

رؤيته أثقل من رَضْوَى (٣) .

(٤٠)

وقال جعفر بن محمد المصحفي الأندلسي (٤) .

وإنّ زماناً صِرْتُ فيه مُفَنّــداً لاثْقَلُ من رَضْوَى، وأضيق من رَمْس

(٤١)

وقال البحتري يخاطب إبراهيم بن المُدَبِّر (٥) :

أي شيء ألهاك عن سر من را ء وظل للعيش فيها ظليـــلِ
اقتصار على أحاديث فَضْــل وهو مستكره كثير الفضول ؟

(١) ديوانه ق ١٣٢ /ب .

(٢) حم : قدر وقرب .

(٣) محاضرات الراغب ج ١ ص ٣٣٤ (طبع مصر ، وص ٧٠١ طبع بيروت) .
ورضوى : جبل قرب ينبع .

(٤) مطمح الأنفس ص ٩ .

(٥) ديوانه ج ٢ ص ١٣١ وجمع الجواهر ص ١٥٩ - ١٦٠ وهذا لفظه .

لم تكن نُهْـــزةَ الوضيع ولا روحـــك كانت لِفقاً لروح الثقيـــل
فعلام اصطنعت منكسف البـــال ، معـــار الحذاق ، نزر القبــــول
إنْ تُرده تجدْه أخلقَ من شيب الغـــواني ، ومن تـَعَفّي الطُّلـــولِ

(٤٢)

وأنشد ابن المرزبان لبعضهم في تحدي أحد الثقلاء :

أنت والله ثقيـــــل وأنا أيضاً ثقيـــــل
لك رأس فيه رأسا ن ولي عـَقـْبٌ طويل(١)

(٤٣)

ومما ينسب لعَبيد بن الأبرص (٢) :

إذا ماكنت لَحّـــاساً بخيـــلا سؤولا للمطاع وذا عقـــاص(٣)
لزاد المـــرء آبَسَ من عـُقـــاب وعند الباب أثقل من رصاص (٤)

(٤٤)

قال المحبي ، يقال : «فلان ظله ثقيل» وفي المقامات : فلما لمح منا استثقال ظلّه ، واستبراد طَلّهْ ، والظل يوصف بالثقل مبالغة في ثِقَل

---

(١) كتاب الثقلاء ق ١/٤ ويريد أن يركل رأس الثقيل بعقبه الطويل .

(٢) ديوانه ص ٨٦ .

(٣) اللحاس : الذي يلحس القصعة من بخله بلسانه ، لئلا يترك فيها شيئاً والعقاص : البخل .

(٤) آبس أي : انشط .

صاحبه ، يقال للمستثقل ظلك عليّ ثقيل ، أي ، أخف ما يوجد منك الظل السريع الانتقال مستثقل عليّ ، فتصورْ شخصك أين منزله من الثقل ، وإنما يتصور ثقل الظل حقيقة إذا أخذ إنسان عليك عين الشمس في زمن البرد ، أو ضؤها وأنت تنظر ما يدِق ، قال الشريشي عند قوله ظِلُّهُ غير ثقيل ، أي : هو خفيف الروح ، ويريد بِظلّه شخصه كما يسمى الشخص سواداً لأنه يسوّد الأرض بظله (١) .

(٤٥)

وقال أرسطاطاليس للاسكندر : إياك ومجالسةَ الثقيل ، فإن منها ذُبولَ الروحِ ، وذهول العقل ، وموتَ الفزع (٢) .

(٤٦)

ونقله الغزالي عن جالينوس أنه قال : لكل شيءٍ حُمّى وحُمّى الروح النظرُ إلى الثقلاء (٣) .

(٤٧)

وروى ابن المرزبان عن اسماعيل بن هارون قال : قال المأمون في نديم كان له وكان يستثقله (٤) :

---

(١) ما يعول عليه ق ١٥١/ب .

(٢) غرر الخصائص ص ٢٨٧ .

(٣) إحياء علوم الدين ج ٢ ص ١٥٩ .

(٤) كتاب الثقلاء ق ١/٥ . وهو في ثمار القلوب (ص ٥٤٩) عدا البيت الأخير وقبله بيت آخر لم نر ذكره .

ونـــديمٍ كأنه غُصص الموت كثيرُ المراء يُشْجي الخليـــلا

يتغنّى وليس يحُسن شيئـاً لا ولم يقـــرط ... (١)

ويصلي في غير وقت صـلاة ليس إلاً لأنْ يكون ثقيلا

ليته شجّني وفرَّ إلى النّـا ر وكان الشيطان منه بديـلا

(٤٨)

وقال محمد بن نصر بن بَسّام (٢) :

يا ثقيلا على القلـوب إذا عَـنّ لها أيقنتْ بطـول السهـاد

يا قذى في العيـون ، يا علّة بين التراقي . حـزازةً في الفـؤاد

يا طلـوع العذول ما بين إلْفٍ ، يا غـريماً أتى على ميعـاد

ياركوداً في يوم غيم وصيـف ياوجوه التجار (٣) يوم الكساد

خلِّ عنا فأنما أنت فينـا واو عَمْرو(٤) وكالحديث المعاد

وامضِ في غير صحبـة الله ما عشت مُلقّى من كل فـجٍ ووادى

خلفك الثائر المصمِّم بالسيف ورجلاك فوق شوك القتـاد

(٤٩)

قيل لمحمد بن زكريا الرازي أيما أمَرُّ : الثقيل المُبْرِم ؟ أو شرب الدواء الكريه الرائحة ، المُرُّ الطعم ؟ فقال : ليس ما أكسب الداء ،

(١) في مكان هذه النقط محو في الأصل .

(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٠٣ - ١٠٤ وجمع الجواهر ص ٦٢٣ منسوبة لابن المعتز . وزهر الاكم ق ١/١١٨ وهي مختصرة في غرر الخصائص ص ٢٨٨ منسوبة لنفطويه .

(٣) التجار : تقرأ بتخفيف الجيم .

(٤) واو عمرو هي الواو التي تكتب ولا ينطق بها في آخر اسم عمرو .

كما أعقبَ الشفاء ، إنّ مجالسة الثقيل تجلب الأسقام ، وتُنْحِلُ الأجسام وتورث الأحزان ، وتؤلم الأبدان ، وتهدُّ الأركان ، وشرب الدواء يجلو الأجسام ويحلل الأسقام ، ويشحذ الأفهام ، ويدفع الأحزان ، وينشط الكسلان ، ويقوي الامكان (١) .

(٥٠)

وروى ابن المرزبان بسنده عن أحمد بن أبْي رَوْح عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال :

قال المأمون يوماً وغنّاه مَن استثقله : ماتعرفون في الثقيل ؟ فقال اسحق بن ابراهيم الطاهري (٢) يا أمير المؤمنين يقال : مجالسة الثقيل حمى الرِّبْع (٣) .

قال المأمون : فكيف إذا كان مغنياً مخطئاً (٤) !

(٥١)

وقال ابن الرومي يهجو رجلا اسمه عمرو(٥) :

مُخَبَّل الخَلْقِ في أوصافه حَوَلٌ كأن خلقته ثوب به شَطَـرُ (٦)

---

(١) غرر الخصائص ص ٢٨٧ .

(٢) اسحاق بن ابراهيم بن مصعب ، صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والطاهري نسبة إلى عمه طاهر بن الحسين مات ٢٣٥ راجع الأعلام ج ١ ص ٢٨٣ .

(٣) حمى الربع : التي تعود في كل أربعة أيام مرة .

(٤) كتاب الثقلاء ق ٥/ب .

(٥) مختارات البارودي ج ٤ ص ٤٢٣ .

(٦) الشطر في الخرقة ألا تتساوى أبعاد جوانبها الأربعة .

أوشكل ميزان قَتٍ (١) جانبٌ صَعدٌ وجانب ثقلوه فهـــو منحدر

(٥٢)

وروى ابن المرزبان بسنده أن أبا سليمان الأشقر وجه رسولا من هؤلاء الأحداث المترمتين إلى الأسود بن سالم في حاجة ، فلم يسلم عليه ، وقال : أبو سليمان يقرأ عليك السلام ، فقال : اذهبْ ، فاضجَرَه ، وانتهره أسودُ . فرجع الشاب إلى أبي سليمان وأخبره ، فلقى الأسود فعاتبه على انتهاره الشابَّ ،فقال أسود : من يطيق أن يسقط عليه الجبل(٢) ؟

(٥٣)

وروى بسنده أيضاً عن يحيى بن أكثم قال سمعت جرير بن عبد الحميد يقول : رأيت الأسود بن قيس في خفين وعمامة في الصيف فاستثقلته فلم أكتب عنه (٣) :

(٥٤)

وقال شاعر (٤) :

وثقيل أشد من ثقل الموت ، ومن زفـــرة العذاب الأليم
لو عصت ربهـــا الجحيم لمـــا كان ســـواه عقوبةً للجحـــيم

---

(١) القت : يعرف الآن في أكثر البلاد العربية بالبرسيم وفي نجد لايزال يسمى «القت» ..

(٢) كتاب الثقلاء ق ٨/ب .

(٣) المصدر نفسه ويحيى بن اكثم هو القاضي المشهور ،وجرير بن عبد الحميد محدث ثقة ، صحيح الكتاب توفي عام ١٨٨ هـ . راجع ترجمته بتوسع في تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٧٥ – ٧٧ .

(٤) الأمالي ج ٢ ص ١٠٣ وديوان المعاني ج ١ ص ١٨٩ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٢٨٣ ومحاضرات اليوسى ص ٢١٣ ونزهة الجليس ج ٢ ص ٨٨ .

(٥٥)

وكان يقال : « مجالسة الثقيل ، عذاب وبيــل » (١) .

(٥٦)

وروى ابن المرزبان بسنده عن عرفه بن سليمان قال : حضرت يوسف ابن عمر وأتوه بثوب من الطراز ، فقال : ما هذا ؟ فقال رجل من المجلس كان يستثقله هذا سهرار درسهر(٢) أحمر في أحمر ، قال : لا جرم والله لأدَعنّ ظهرك أحمر في أحمر ، قال : فضربه أربعمائة سوط (٣) .

(٥٧)

وروى أيضاً عن علي بن جعفر الكاتب قال : كان رجل يجالس ابن المقفع فيكثر الكلام ، ويطيل الجلوس . فكان ابن المقفع يستثقله فجاءه يوماً وقد تناول ابن المقفع دواء ، فقال لغلامه ، استأذن لي عليه فقال له الغلام ، قد أخذ دواءً ، فقال : ليس من ذلك بد ، فقال الغلام ، ليس إلى ذلك سبيل .

قال : فكتب الرجل في أسفل كتاب :

هل لذي حاجة إليك سبيل ؟ لا يطيل الجلوس إلا قليــل (٤)

---

(١) الآداب الشرعية ج ٣ ص ٢٤٣ .

(٢) كذا الأصل ، ولم نتبين معناها ولعله طراز أعجمي محل من الثياب . أو لعل تفسيرها « ما ذكر بعده » أي : أحمر ، في أحمر .

(٣) كتاب الثقلاء ق ١/٧ .

(٤) كذا في الأصل ، وفي هامشه صوابه ، ثقيل .

ثم رمى بالكتاب في الدار ، فعرفها ابن المقفع ، فنظر إلى الذي كتب وكتب أسفل من ذلك الكتاب :

أنت يا صاحب الكتاب ثقيـــل وقليل من الثقيل طـــويل (١)

(٥٨)

ورواه الوطواط بما يقرب من هذا اللفظ إلا أنه قال : قصد حماد الراوية دار مطيع بن أياس فحُجِب فكتب إليه يسأله الدخول عليه الخ(٢) .

(٥٩)

أما اليوسي فقد أغرب حين ذكر أن هذه الحكاية وقعت لابن المبارك (٣) .

(٦٠)

وروى أبو محمد الخلال عن مساور الوراق (٤) قال : إنما تطيب المجالسة بخفة الجلساء . أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٥) .

---

(١) المصدر نفسه ق ٩/ب .

(٢) غرر الخصائص ص ٢٨٨ وكذلك نقله الموسوي في نزهة الجليس ج ٢ ص ٨٧ .

(٣) زهر الأكم ق ٢/١٢١ . وستأتي روايتها أيضاً عن أبي عمرو بن العلاء .

(٤) مساور الوراق الكوفي الشاعر . قال ابن حجر : صدوق من رجال مسلم . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٤١ .

(٥) اتحاف النبلاء ص ١ .

(٦١)

وروى عن يزيد بن هارون أنه كان يقول للإنسان إذا استثقلته اللهم لاتجعلنا ثقلاء (١) .

(٦٢)

وروى عن أبي معاوية الضرير(٢) قال : قيل للأعمش : ما عوضك الله من ذهاب بصرك ؟ قال : أن لا أرى به ثقيلا (٣) .

(٦٣)

وروى بلفظ آخر عن أبي العيناء أن رجلا قال له : إن الله لم يأخذ من عبد كريمتيه (٤) إلا عوضه خيراً منها . فما الذي عوضك ؟ قال : أني لا أرى ثقيلا مثلك(٥) .

(٦٤)

وروى عن ابن شهاب قال: إذا ثقل عليك الجليس فأصبر فانها ربطة(٦)

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) هو محمد بن خازم الضرير قال ابن حجر : ثقة احفظ الناس لحديث الأعمش مات سنة ٢٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢ وهو بلفظ آخر في الإحياء للغزالي ج ٢ ص ١٥٩ .

(٤) كريمتاه : عيناه .

(٥) نزهة الجليس ج ٢ ص ٨٦ وأبو العيناء هو محمد بن القاسم اليمامى ألفت كتاباً عنه طبع عام ١٣٩٨ « اسمه أخبار أبي العيناء اليمامى » .

(٦) الربطة : من الرباط في سبيل الله وهو مصابرة الأعداء وقتالهم أ.

في سبيل الله . فإذا أبرمك(١) وملك بحديثه فجاهد بقيامه عنك،أو قيامك عنه (٢) .

(٦٥)

وذكر الوُطْوَاطُ أنَّ ثقيلاً دَخَلَ على الصَّاحِب بن عبّادٍ فأطَالَ الجُلُوسَ ، وأبْرَمَ في المُحَادَثَةِ ، فَكَتَبَ الصَّاحِبُ رُقْعَةً وأعْطَاهُ إيّاهَا ، فقرأها ، فإذا بها :

إنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أنَّ الدارَ تَمْلِكُهَا
حتّى نَقُوم فنَبْغِي غَيْرَها دَارًا
أوْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّ الدار أمْلِكُها
فَقُمْ لِكَيْ تذْهِب الأشْجان والعَارا (٣)

وكان بعض الظرفاء إذا رأى ثقيلا قال : قد جاءكم الجبل ، فإن جلس عندهم قال : قد وقع عليكم (٤) .

(٦٦)

وقال الجرجاني : أنشد ابن المعتز لبعض المولدين :

إئتنا إنَّ عندنا بعض من أنت له وامقٌ من الاصحاب

(١) أبرمه : أي ثقل عليه حتى ضاق به ذرعا .

(٢) اتحاف النبلاء ص ٢ .

(٣) غرر الخصائص ص ٢٨٨ ومحاضرات الراغب ص ٧٠٢ (طبعة بيروت) وج ١ ص ٣٣٤ (طبعة القاهرة) ونزهة الجليس ج ٢ ص ٨٧ .

(٤) شرح المقامات للشريشي ج ٢ ص ١٨٩ واتحاف النبلاء ص ٤ .

وأناسٌ فِيهم وفِيهم ، ولكن   ليس بُدٌّ من القذى في الشراب

أي : لابد من ثقيل يختلط بهم (١) .

(٦٧)

وقال ابن الفرج الرشاش (٢) :

ما إنْ جلستَ إلى ثقيل مَرَّةً   إلاَّ كأنَّ عليه منك الفيـــلا

(٦٨)

ومن كلام ابراهيم بن العبّاس الصُّولي : أتاني فلان في وقت استثقل فيه الفرح (٣) :

(٦٩)

وروى ابن المرزبان عن ابراهيم بن محمد ، قال :

كنا نأتي ابن أبي عتيق نعرض عليه (٤) فربما غمض عينيه . فنقف ، فيقول : مالكم ؟ فنقول : نَعَسْتَ : فيقول : لا ، ولكن مَرَّ بي إنسان فاستثقلته : فغمضت عيني (٥) :

---

(١) كنايات الجرجاني ص ١١٠ .

(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ٢٥٩ .

(٣) معجم الأدباء ج ١ ص ١٨٦ .

(٤) نعرض عليه ، أي نقرأ ما كتبناه عنه من الأحاديث والآثار .

(٥) كتاب الثقلاء ق ٧/ب وتحفة النبلاء ص ٢ .

(٧٠)

وروى عن أبي عمرو بن العلاء : أنه كان يجلس إليه رجل يستثقله ، فكان إذا اطلع دخل وتركه . فكتب إليه يستعطفه ، فكتب إليه أبو عمرو :

أنت ياصاحب الكتاب ثقيـــل وقليل من الثقيل كثير (١)

(٧١)

وقال أبو عاصم النبيل (٢) :

عدمتُ ثقيلَ الناس في كل مجلس فياربُّ لاتغفرْ لكلَّ ثقيــــل

إذا ما ثقيلٌ زارَنا في رحالنـــا فأفٍ له من زائر ومقيـــل

(٧٢)

وقال الحَطِيري في ثقيلٍ بارد الغناء (٣) :

وأبْلَـــهَ إنْ شَدَا فــأبردُ منْ ثَلْج ، ويحكى الجبـــالِ في الثِّقَلِ

لا تنكـــروا بَـــرْده معَ الثّقَلِ الحـــارج إن الثلـــوج في الجبَـــلِ

(٧٣)

وفي تاريخ ابن النجار من طريق الرِّياشي عن الأصمعي عن أبي عمرو ابن العلاء ، قال : قيل للأحنف بن قيس : ما ألذ المجالس ؟

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه ص ٣ . وأبو عاصم النبيل هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني شيخ البخاري : ثقة ، ثبت ، مات عام ٢١٢ هـ تقريباً . راجع التقريب ج ١ ص ٣٧٣ .

(٣) اتحاف النبلاء ص ٧ ، والحطيري هو صاعد بن هبة الله ، أصله من الحطيرة ونزل بغداد ، طبيب أديب ، مات عام ٥٩١ هـ انظر ترجمته ، في معجم المؤلفين ج ٤ ص ٣١٩ .

قال : ما سافر فيه البصر واتدع (١) فيه البدن: وكثرت فيه الفائدة ، وعدم فيه الثقيل(٢) .

(٧٤)

وفي تاريخ ابن النجار أيضاً عن علي بن الفضيل بن عياض ، أن رجلاً سأله وقد كُف بصره ـ كيف وجدت ذهاب بصرك ؟ قال :أصبت فيه راحتين : غضهما عن محارم الله عز وجل ، وألا أنظر إلى ثقيل (٣) .

(٧٥)

وقال أبو حاتم السجستاني(٤) .

إن الثقيلَ فِراقه لك راحـــةٌ ومن العَنَاء حديثُـــهُ ولقاؤهُ

(٧٦)

وروى الحافظ المنذري في تاريخه بسنده عن داود الطائي ، قال : كان الأعمش إذا رأى ثقيلا شرب الماء . وقال : النظر إلى وجه الثقيل حمى نافضة ، والحمى من فيح جهنم . فأبردها بالمـــاء (٥) .

---

(١) اتدع ، من الدعة والاطمئنان .

(٢) اتحاف النبلاء ص ١٧ وديوان المعاني ج ٢ ص ٩٦ .

(٣) اتحاف النبلاء ص ٨ .

(٤) اتحاف النبلاء ص ٨ . وأبو حاتم السجستاني ، هو الإمام الأديب المشهور : سهل ابن محمد بن عثمان الجشمي صاحب « كتاب المعمرين » وغيره من الكتب الكثيرة اختلف في سنة وفاته على أقوال كثيرة منها قول ابن خلكان أنها في سنة ٢٤٨ هـ ، راجع الأعلام ج ٣ ص ٢١٠ .

(٥) اتحاف النبلاء ص ٨ . وتاريخ الحافظ المنذري هو« التكملة ، في وفيات النقلة » يطبع الآن في العراق توفي الحافظ المنذري عام ٦٥٦ .

(٧٧)

وروى الانباري قال : أنشدنا ابن المرزبان :

إن نفسي إذا عتبتُ عليهــا كان عندي لهــا عذابٌ شديــد
كان عندي لهــا جلوس إلى أثقل شــخص على البــلاء يزيــد
مَنْ لوْ أنَّ الجبــال كُنَّ إليه لرأيتَ الجبــالَ منه تَميــدُ (١)

(٧٨)

وقال أبو عبد الله محمد بن مزاح الأزدي (٢) .

لنــا صــديقٌ زائــدٌ ثِقْلُهُ فظُفْــرُهُ كالجَبَــل الرَّاسي
تحملُ منه الأرض أضعافَ ما تحمِلُهُ من سائــر النّاس

(٧٩)

وقال عبد الحميد بن الوزير أبي القاسم المغربي(٣) :

لقيتُ من الدنيــا أُمــوراً ثلاثةً ولو كان منها واحد لكفانيــا
تَكَدَّر عيشِ المرء بعد صفــائه وهَجْرُ خليلٍ كان للهجر قاليا
وثالثة تُنْسي الأحــاديث كُلّها ثقيلٌ إذا أبعدتُ عنه أتانيــا

(١) اتحاف النبلاء ص ٩ .
(٢) اتحاف النبلاء ص ٩ .
(٣) اتحاف النبلاء ص ١٠ .

(٨٠)

وقال الأعمش : النظر إلى الثقيل يميت القلب ، ويذهل العقل ، ويسقم البدن (١) :

(٨١)

وقال البهاء زهير (٢) :

لك مجلس مارمت فيه خلـــوة إلا أتاح الله كل ثقيـــل
فكأنـــه قلبي لكل صبـــابـــة وكأنه سمعي لكل عـــذول

(٨٢)

وقال علي بن عبد الرحمن الصَّقلّي في مُغَنٍ ثقيل (٣) :

قُلْتُ : خفّفْ ما تُغَنّيـــهِ فقـــد غَيّرْتَ حِسّـــكْ
قال : غنيـــتُ ثقيـــلا قلتُ : قد غنيتَ نَفْسَكُ !

(٨٣)

وقال البيهقي والسيوطي قال بعضهم في ثقيل (٤) :

---

(١) قطب السرور ص ٣٦٥ .

(٢) اتحاف النبلاء ص ١٢ .

(٣) اتحاف النبلاء ص ١٢ هكذا فيه ولم أقف على ترجمته وأظنه بن أبي البشر الصقلي.

(٤) اتحاف النبلاء ص ١٣ والمحاسن والمساوي ص ٥٩٠ والبيت الأخير في خزانة الحموي ص ٤٢ .

يـــا بغيض ابنَ البغيض أخا البغيض ابنَ البغيضَـــة .
ياليت أمّك لم تَلِـــدْ ك وكنت في الأرحام حيْضه

(٨٤)

ولأبي نُواس (١) :

ولقـــد نبثت إبليسُ إذا يراك يصـــد
ليس من تقوى ولكن ثقَـــلٌ منك يُعَـــدُ

(٨٥)

وقال أبو نواس أيضاً في مُغَنّ ثقيل (٢) :

إذا تغـــنى ثقيـــلٌ عَـــاقَ المَسَرَّةَ عني
وافي بذقنٍ سخيفٍ وقد أتيت ببطـــني

(٨٦)

وقال حسام الدين الحاجري (٣) :

فتى الشيخ لاينفكُ عن ظهر نلعه كثقل حديد ماسواه له راوي
يريك ابتهاجاً في اللقاء تظنـــه وداداً وفعل الغدر في قلبه ثاوي
يلّفقُ في الناسِ المَساوِي بخطّه رِقاعاً فلا ينْفَكُ صبّابها غاوِي

ومن الأمثال :

---

(١) ديوانه (طبع حجر بالقاهرة) ص ٨٠ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٧٠ .
(٣) ديوانه ص ٨٤ .

(٨٧)

« ثقيل واسمه صخر بن جبل » (١) .

(٨٨)

ومن أمثال العامة في القرن التاسع الهجري .

« ثقيل من أولاد الزنا ، مُرُّ العَنا» (٢) .

(٨٩)

وقال أحمد بن الحسين الكوفي : علامة الثقيل أنه يطيل الجلوس ، ويصدع الرؤس ، ويوحش النفوس (٣) :

(٩٠)

قال البسطامي في مناهج التوسل :

حكى عن بعض الصالحين أنه قال : دخلت الخلوة ، وعاهدت الله ألا آكل شيئاً إلا بعد أربعين يوماً فمكثت نيفاً وعشرين يوماً . واشتدت عليَّ الفاقة والضرورة ولم أشعر بنفسي إلا وأنا في السوق ، وإذا بفقير يتمنى في السوق ويقول : تمنيت على الله رطل خبز ورطل شواء ، ورطل حلوى ، قال : فكنت أستثقله وهو يطـوف في السوق ، ويمر علي

---

(١) المستطرف ج ١ ص ٤٣ (بولاق) .

(٢) المستطرف ج ١ ص ٤٣ (بولاق) .

(٣) قطب السرور ص ٣٦٥ .

ولا يكلمني ، وأقول في نفسي : والله أن هذا لثقيلٌ يتمنى هذه الشهوات العزيزة ، وأنا أطلب كسرةً يابسةً ، وما حصلت لي . فلما كان بعد ساعة حصل له الذي يتمناه . فجاءني وأعطاني منه ، وعصر أذني وقال : مَن الثقيلُ ؟ الثقيلُ الذي نقض العهد وخرج من الخلوة لأجل الشهوة ؟ أو الذي يطلب من الطيبات والنِّفاس ، مايرد عليه القوة والحواس ؟ ثم قال : إنَّ الذي يطوي الأربعين يوماً يطويها بالتدريج ، ولا يَشِيبُها وثْبَةً واحدة فيثور كلب الجوع ويَهيجُ (١) .

(٩١)

وقيل : سأل الحَجاج يوماً الغَضْبان بن القبعثْري عن مسائل يمتحنه فيها . من جملتها ، قال : فَمَنْ أثْقَلُ الناس ؟ قال : المُتَفَنِّنُ في الملام ، الضين بالسلام ، المهذار في الكلام ، المقبقب على الطعام(٢) .

(٩٢)

وقال ابن نُباته (٣) :

إذا جـاء عثمان مستخــــبراً عن المُتَقاربِ بَحراً فقولوا

ثقيــل ثقيــل ثقيــل ثقيــل فعولُن فعولن فعولن ، فَعول

(١) مناهج التوسل في مباهج الترسل ص ١٢٧ .

(٢) المستطرف ج ١ ص ٦٠ (بولاق) .

(٣) ص ٤٢٥ من ديوانه المطبوع وابن نباته هو محمـد بن محمد التناعر الأديب المؤرخ مات ٧٦٨ هـ وانظر ترجمته في معجم المؤلفين ج ١١ ص ٢٧٣ .

(٩٣)

وحدث غرس النعمة الصابيء عن نفسه قال : إنني كنت جالساً وإلى جانبي أبو سعد القادسي أحد المتفيهقين (١) : المتشدقين (٢) وجرى ذكر بعض ثقلاء الزمان المتعسفين المتعاطين ، فقلت مسرعاً متبرعاً – أي مبتدأ – ، إنه ليشبه ابن القادسي فيما يتعاطاه ، فما يتجاوز فيه الصواب ويتخطاه ، ثم استيقظت من رقدة زلّتي ، وانتبهت لهفوتي – أي لكون القادسي الذي ذمه يسمع كلامه فالتفتُ إليه عجلا ، وقلت له مسرعاً – وكان له أخ بالحمق مشهور . وبالهذيان معروف ، وهو بذلك عالم . وله دائماً عليه لائم إعلم أيها الســـيد أنّ أخاك يسمع من ألفاظك الأدبية ذات المعاني الغريبة مالا يفهمه ، ويحب أن يستعمله ، وعنده أن ذلك ورد يرده الواردون من غير تعب، فيصدر عنه الكلام المستعجم ، وتصير أغراضه ومعانيه لاتفهم ، فنحن نضرب به الأمثال ، هٰذاء يورده بوجه وقاح غير حييٍّ . فقال لي : والله العظيم ، إني لألومه على فعله دائماً ، وأمنعه منه دائباً ، وأعلم أن الأقوال تكثُر فيه ، وتزري عليه وهو على ما علمت من الجهل الذي يورده ولا يصدره ، ويحسِّنُ له ما يقوله ويذكره(٣) :

(٩٤)

وحدث أيضاً عن جعفر ابن أبي نوح قال : حدثني أبي قال :
كان جعفر بن محمود وزير المعتز ثقيلا على قلبه ، إلا أنه لم يكن متمكناً

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية : المتفيهقون هم الذين يتوسعون في الكلام ، ويفتحون به أفواههم .

(٢) المتشدق : المتفاصح .

(٣) المفوات النادرة ص ٥ – ٦ .

من صرفه (١) وتغيير أمره لأجل الأتراك . فدخلت يوماً إلى المعتز فنظر إلي نظراً علمت معه أنه يريد أن يلقى إلي شيئاً على خلوة . فتوقفت إلى أن خلا مجلسه ثم قال لي : رأيت يا عيسى أحداً ابتلي بما ابتليت به ؟ لقد بلغ بي المكروه مني في نفسي وحرمي مبلغاً ما أطيق الصبر عليه . قلت : يُبقي الله أمير المؤمنين ، ويصلح أموره . ما الذي ضاق صدراً به ؟ قال : ويحك كنت جالساً خالياً ومعي عقد جوهر أنظمه لجاريتي فلانة ، فلم أشعر إلا بدخول جعفر بن محمود ووقوفه بين يدي . وقال لي : ما تصنع يا أمير المؤمنين ؟ قلت إن فلانة جاريتي لطيفة الموقع من قلبي ، فأنا أنظم لها هذا — فضحك وقال : هل علمت يا أمير المؤمنين أنها رَبيطتي (٢) ومُحبةٌ لي ؟ وأرجو أن يَمَلّها أمير المؤمنين فيهبها لي ، فتداخلني من الغيظ والحمية مالم أملك معه أمري ، وهممت أن أتقدم بقتله ولا أبالي ما جرى من بعده ، ثم رجعت وصبرت واحتملت . فقلت : هذا رجل جاهل ، والرأي ما رآه أمير المؤمنين وفَعله (٣) .

(٩٥)

ويقال : « أثقل من رحى بزر »(٤) .

(٩٦)

« وأثقل من نصف الرحى » (٤) .

---

(١) صرفه : عزله .

(٢) الربيطة هنا : معناها : الصاحبة التي اعتاد الاتصال بها .

(٣) المفوات النادرة ص ٢٧٣ — ٢٧٤ .

(٤) التمثيل والمحاضرة ص ٢٩٨ والدرة الفاخرة ج ١ ص ١٠٥ . والبزر هي التابل جمعه توابل وهو ما يطيب الطعام .

(٩٧)

وقال ابن رشيق التغلبي من قصيدة في هجاء شاعر (١) .

في شعره من جاهلية طبعه   إثقال أرضٍ لم ينَلْها فاتِكُ
إنْ سام مكرمة جثا متثاقلا   يرْغُو كما يرغو البعيرُ البارِكُ

(٩٨)

وقال ابن قانصوه في ثقيل يعرف بابن طوخ (٢)

لله أشكو نجْل طوخٍ عسى   يكون من رؤيته صايني
قُعُودُه ثِقْلُ عذولٍ على   صَبٍ ، وإهْذارٌ على حاقن

(٩٩)

وقال ابن منظور : « يقال رجل هيْدان .. أي : ثقيلٌ جبَانٌ ، كهِدان (٣) .

(١٠٠)

وقيل « الركوب إلى باب السلطان بعد الظهر ثِقَلٌ ،وسُوءُ أدبٌ » (٤)

---

(١) الاحاطة في أخبار غرناطة ج ١ ص ٤٨١ – ٤٨٢ .

(٢) مراتع الألباب في مرابع الآداب ورقة ١/١٤٦ . وابن قانصوه هو صاحب مراتع الألباب . وانظر ترجمته في معجم المؤلفين ج ١١ ص ١٤٨ كان حيا سنة ٨٩٨ هـ .

(٣) اللسان مادة هـ . ى. د. ج ٣ ص ٤٤٢ .

(٤) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٠٣ (مصر) .

(١٠١)

وكتب بعض السلاطين إلى صاحب له يزوره بالعشيات :

أعيــدُك من زَوْرةٍ بالعشَيِّ تحطُ وتُذهب قــدرَ النبيــل

فإمّا رجعتَ بــذل الحجاب وإمّا حَلَلْتَ محلَّ الثقيــل (١)

(١٠٢)

وقال ابن نُباتة في عذال ثقلاء (٢) :

ومن البليةُ عذّلٌ قد ضُمِّنَتْ ثِقلَ المَلام مقــالُها وفعالُها

ياليت أرض العاذلين تزلزلت أوليتها لا أخرجت أثقــالهــا

(١٠٣)

قدم أديب على أميرٍ فكتب رُقْعَةً ورفعها إلى حاجبه يوصلها إليه وبها :

إذا شئتَ سَلّمْنَا فكُنّا كريشةٍ متى تُلقِها الأرياح في الجو تذهبِ

فقال للحاجب قل له : قد خففتَ جداً .. فكتب أخرى وفيها :

وإن شئتَ سَلّمْنا وكنا كصخرة متى تُلْقها في حومة الماء ترْسبَ

فقال للحاجب ، قل له : قد ثقلتَ جداً . فكتب أخرى ومنها :

وإن شئت سلمنا فكنا كراكبٍ متى يَقْضِ حقاً من لقائك يَذْهب

قال : أما هذا فنعم ، واذن له (٣) .

---

(١) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٠٣ (مصر) .

(٢) ابن نباته المصري للأستاذ عمر موسى باشا طبع دار المعارف بمصر .

(٣) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٠١ – ١٠٢ (القاهرة) .

(١٠٤)

وجاء رجل من جيران ابن أبي عَيَيْنَة الشاعر إليه ، وكان يستثقله ، فسأله حاجة فقضاها ، ثم سأله أخرى فوعده بها ثم سأله ثالثة ، فقال :

خَفِّفْ على إخوانك المُؤَنا إذا شئتَ أن تبقي لهم سَكَنَا
لا تُلْحِفنَّ إذا سألت ففي الإلحاف إجحافٌ بهم وعنا (١)

(١٠٥)

ذكر ابن سعيد الأندلسي أنه قدم على سنجار (٢) رجل كثير الدعاوى والتثقيل يعرف بابن الجغاني القطربُّلي ، ويكتب عن نفسه علي بن طاهر العلوي يَدَّعي شرف النسبِ . وكان يغشى مجالس رؤسائها واتفق أن خَفَّ عليهم (٣) بكثرة التثقيل وصاروا يَعْمُرون مجالسهم بالمُطَايبةِ معه ، والحكايات عنه إذا غاب ، وقد جعلهُ موفَّقُ الدين التَلْعَفري نصبَ أفكاره ، ونوادر أشعاره . فمن ذلك قوله فيه :

ابن الجُغَانيِّ غَدَا عِنْدَنا بِضدٍّ ما كان بقُطْرُبَّل
صاعقة أرسلها ربها بأرض سِنْجارٍ على من بُلي
ولي ذؤاباتٌ وقال : أنظروا سبط النبي المصطفى المرسل
حاشى السُّراة الغرّ من هاشم أن يقربوا من مُدَّعٍ مُمْحِلِ
يأنفُ من نسبته كلُّ مَنْ يرجع في الناس إلى أوَّلِ

---

(١) ديوان ابن أبي عينيه ص ٤٣ والأغاني ج ١٨ ص ١٧ (بولاق) .

(٢) سنجار : بلدة قرب الموصل .

(٣) أي : خف قدره .

أراحنا منـــه الذي صـــاغه من جَبَلِ الجُوديِّ (١) كالجَنْدَل

قال ابن سعيد : خَصَّ جبل «الجودي» لأنه لايفارقه الثلج . وكان ذلك الرجل بارداً ، ثقيلا ، يابس المفاصل (٢) .

(١٠٦)

وقال فيه أيضاً (٣) :

هذا الجليسُ الذي بُليتُ بـــه أقْسَمَ ألا يُفارِقَ الصَّلَفـــا

في كل علم يخوض مُدَّعيــاً وهو جَهُولٌ بِكُلِ ما عرفا

أوْضَعُ خَلْقِ الإلــهِ كُلُّهم ويدعِّي أنه من الشُّرَفَـا

المــوتُ منـــه ، ومن ثَقَالَتِهِ أماتــه اللهُ عاجلا ، وكفى

(١٠٧)

وقال التَّلْعفَرِيُّ أيضاً (٤) :

لنا جليس بـــارد مُعْجَـــبٌ أبعـــده الله وأمثـــالـــه

إذا احتبى في مجلسٍ تائهـــاً أخرج مثـــل الأرض أثقالَه

يـــاربٌ لا تقض اتصـــالي به يوماً ، وقطِّعْ منـــه أوصـــاله

---

(١) جبل الجودي : هو في جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة وهو الجبل الذي رست عليه سفينة نوح .

(٢) الغصون اليانعة : من محاسن شعراء المائة السابعة ص ٦٣ — ٦٤ .

(٣) الغصون اليانعة ، من محاسن شعراء المائة السابعة ص ٦٤ .

(٤) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٦ .

(١٠٨)

وذكر الراغب أن رجلا كان يُعيدُ كلاماً لِغَبِيٍّ قيل له ، قد ثقل كلامك على الذكي قبل حصوله في قلب الغَبِيّ (١) .

(١٠٩)

وذكر أيضاً أن أبا الأسود الدؤلي قال لابنه :

يا بُنَيَّ إذا كنتَ في قوم فلا تتكلم بكلامِ مَنْ لم يبلغه سِنُّكَ فيستثقلوك ، ولا بكلامِ مَنْ هو دونك فيستحقروك (٢) .

(١١٠)

وذكر ابن سعيد: أن الجَمّالَ البغديدي الشاعر قال في شخص ثقيل ، كان يزور بثقيل آخر يلقب بالسَّراج :

ما كفى الناس ما بهم منك حتّى صرتَ تغشاهُمُ ومَعْكَ السَّرّاجُ
فإذا زرتَ لاتــزُرْ بجنبــبِ لايكون الطّاعونُ والْحَجّاجُ(٣)

(١١١)

ذكر صاحب الأغاني أن بشار بن برد قال لرجل استثقله(٤) .

هَلْ لك في مالي وعــرضي معاً وكُلّ ما يملك جيــرَانِيَهْ
واذهبْ إلى أبْعَــد ما يُنْتَــوى لارَدَّك اللهُ ولا ماليــهْ

---

(١) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٧ .
(٢) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٧ .
(٣) الغصون اليانعة ص ١٠٣ والمراد بالحجاج : الحجاج بن يوسف الثقفي المعروف بظلمه وعسفه .
(٤) الأغاني ج ٣ ص ١٨٧ وهما في ديوان بشار ص ٢٤٨ (بدون) .

(١١٢)

قال الراغب :

أخذ أبو هفان قولهم : مُجَالسة الثقيل حُمّى الرُّوح فقال :

أوْرَثتَني بجلوسي إليك حُمّى مَليلَهْ (١)

(١١٣)

وقال في الأحوال المفضية للثقل : قال ابنُ سيرين : مكتوب في كتاب سؤ الأدب :

إذا أُتيتَ منزل قوم فلم ترْضَ بما يأكلون ، وسألتَهم مالا يَجدون ، وكلفتهم مالا يُطيقون ، وأسمعتهم مايكرهون ، فإن لم يخرجوك فهم لذلك مستأهلون (٢) :

(١١٤)

ويقال :

« أثقل من يوم السبت على الصبيان » (٣) .

(١١٥)

قال ابن الرومي (٤) :

أثقل من طلعة يوم السبت على ابن خمسٍ وعلى ابن ست

---

(١) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٣٣٤ . وأبو هفان : تقدمت ترجمته .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) التمثيل والمحاضرة ص ٢٢٠ .

(٤) التمثيل والمحاضرة ص ٣٤ .

(١١٦)

وذكر المحبي أن سبت الصبيان يتمثل به في الثقل ، فيقـــال : أثقل من السبت على الصبيان .

والمراد صبيان المكتب (١) .

(١١٧)

وقال الشعبي :

عيادة الثقلاء أشد على العليل من علته ، لأنهم يجيئون في غير وقت ، ويطيلون الجلوس (٢) .

(١١٨)

وقيل (٣) :

لِقُمْقُمِ ماء الوَرْدِ أعظمُ مِنّةٍ لِدَفْعِ ثقيلٍ مثل صَخْرة جُلْمود

يقول له : قُمْ ، قُمْ فإنْ دُمْتَ جـالسـاً فَعَمّا قريب سوف تخرج بالعـــود (٤)

---

(١) ما يعول عليه ق ١/٢٥٣ .

(٢) التمثيل والمحاضرة ص ٣٤ .

(٣) وجدت هذين البيتين على ظهر كتاب مخطوط في المكتبة الحمودية بالمدينة المنورة اسمه« نفحة المجلوب من ثمار القلوب » وقال الكاتب : أملاني الأخ العلامة لطف الله بن أحمد هذه الأبيات .

(٤) الظاهر أنه يشير إلى المثل العامى المشهور : « ما عقب العود قعود » ، راجع شرحه في كتابنا « الأمثال العامية في نجد » ج ١ ص ٢٧٦ (طبعة الحلبي) .

(١١٩)

ثم وجدت تخميسها للسيد محمد الطرابلسي في كتاب مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق (١) :

إذا زارك الأحباب كن ذا ظـــرافةٍ   وأكرم وقاك الله من كل آفة

وإن ضاقت الأخلاق من ذي كثافة   فقمقم ماء الورد حسن لطافة

لدفع ثقيــلٍ مثــل صخرة جلمود

فيوقظه بالمَس إن كان ناعساً   ومن فمه يلقى عليه مقابســـا

وإن قال ياهـــذا وأبـــدى تعاكسا   يقول له : قم ،قم ، وإن دمت جالسا

فَعَنْبَرُنا يأتيــك يُعْقَب بالعود

(١٢٠)

قال ابن أبي أصيبعة في ترجمة أبي الحكم عبيد الله بن المظفر الباهلي الأندلسي المتوفي عام ٥٤٩ هـ ومن مطبوع قصائده الأرجوزة التي وسمها بمَعَرَّةِ البيت، يذكر فيها ماينال الإنسان إذا عمل دعوة للندماء من المَضَرَّةِ والغرامة وهي هذه :

مَعَـــرَّةُ البيـــت على الإنسان   تَطْرأ ــ بلا شكٍّ ــ من الاخوان

فأصْغِ إلى قول أخي تجـــريب   يأتيك بالشرح عـــلى ترتيب

جميعُ ما يحدث في الدعـــوات   وكل ما فيهـــا من الآفات

فصـــاحب الدعـــوهْ والمسرّهْ   لابـــد أن يحتـــمل المضرّه

---

(١) اسم المخطوط : نديم الأحباب ، ومؤنس الأصحاب وهي فيه ص ١١٥ .

أولها لابُدَّ من ثقيل   يكرهه القوم ، وذي تطفيل
صاحبها إنْ قدَّم الطعاما   يحتاج أن يحتمل الملاما
لو أنه يندس في حِرامِه   لابد من أن يَشْرعُوا في ذمّه
يقول بعضٌ ، عازهُ (١) إبزارُ   وبعضهم ، حافت عليه النار
وآخرٌ ، هذا قليل المِلْحِ   يظهر أني فَطنٌ ذو نُصْحِ
يَنْهَبُ مابين يديه نَهْباً   ويشرب الماء القراح العذبا
يرى له في ذلك انتفاعا   وبعد ذاك يطلب الفقّاعا (٢)
بالثلج في الصيف . وفي الشتاء   يلتمس النار بلا استحياء
وإن يَعُزْهُمْ (٣) إثْرَ ذا خِلالٌ   قد نَسَلُوا الحُصْرَ ولم يبالوا

• • •

وإن دعوتَ القوم في كانون (٤)   لابُدَّ من فَحمٍ على كانون(٥)
يَطِيرُ منه أبداً شَرَارُ   يَثْبُتُ في البُسْط لها آثار
ويُصبح البساط بعد الجِدَّه   مُنَقَّطاً كَشبْه جلد الفَهْدَه
فَضْلاً عن الكَبابِ والشرائح   لِكُلٍّ غادٍ منهمُ ورائح

• • •

---

(١) عازه : من العوز – أي احتاج إلى إبزار وهو المعروف الذي يقبل الطعام ويشهيه .
(٢) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير .
(٣) يعزهم ، من العوز وهو الحاجة والمراد ، إن احتاجوا إلى خلال للأسنان .
(٤) كانون : شهر كانون وهو شهر البرد .
(٥) الكانون هنا : الذي يوضع فيه الجمر للتدفئة في الشتاء .

ومنهمُ مَنْ يَـزِنُ الكلاما ترؤساً ، ويظهـر الإعظـاما
ومنهُمُ مَنْ يُظْهِرُ الوضاعهْ تَعَمُّداً ، كي تضحك الجماعهْ

* * *

ومنهُمُ من في يديه خِفّهْ إذا رأى شيئاً مليحاً لَفّـهْ
مُنَيْدلا لِلُكْم أو سكّينه أو طاسةِ التكعيب أو قنينَـه (١)

* * *

وإنْ تَقَعْ عَرْبَدَةٌ هُنـاكا فليس يَشْقى فيهُمُ سـواكا
تنكسر الأقـداح والقنـاني وكلمـا لاح من الأواني
وإن تأدى الأمـر للجـيران رَمُوهُ بالزُّورِ وبالبُهْتـانِ
ثم شكوه عاجلا للشحنـهْ (٢) وربمـا تمت عليـه محنـه
ويَرْبَحُ الإنسانُ سوءَ السُّمْعَـة لاسيّما أن كان ليل جُمْعة (٣)

(١٢١)

وقال الجرجاني : طَحينُ الجالبة .. يكني به عن الثقيل لأن طحنها خَشِنٌ (٤) .

---

(١) منيدل : تصغير منديل ، والسكينة : السكين . والقنينة الجرة .

(٢) الشحنه : المحتسب أي : رئيس رجال الحسبه وهم الذين يعينهم السلطان للمحافظة على الآداب العامة ونحوها .

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٦٢٠-٦٢٢ والارجوزة طويلة اقتطعنا بعضها .

(٤) الكنايات ص ١١٠ وكذلك في ما يعول عليه ق ٢٩٦ ، والجالبة المرأة التي تبيع الطحين .

(١٢٢)

قال مَعْمَر .. كنتُ جالساً مع سِماكِ بن الفضل في مجلس بصنعاء ، فدخل علينا صاحب له ثقيل ، فلما جلس ، قال لي سِماك ، يا مَعْمَر ، تعالَ حتى نُدْعوَ على كل ثقيل بصنعاء (١) !

(١٢٣)

وقال عمر العزّي في إمامٍ ثقيل يثقل الصلاة (٢) :

رُبَّ ثقيــل إمــام قَوْم   يؤم بالنــاس ثم يُجْحِفْ

خالف في الفعل قَولَ طــه   مَنْ أمَّ بالناس فليخفف

(١٢٤)

ويقال :

« أثقل من شَمَام » .. ذكره الزمخشري وقال : هو جَبَلٌ ، ثم أنشد :

سُيلقي الحارث الحنفي شعراً   على الشعراء أثقل من شمام (٣)

---

(١) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٧ .

(٢) ريحانة الألباء ج ٢ ص ١٠٠ والعزي هو عمر بن علي أديب بياني كان حياً عام ٩٨١ هـ انظره في معجم المؤلفين .

(٣) المستقصى ج ١ ص ٤٢ وهو أيضاً فى مجمع الأمثال ج ١ ص ١٦٣ . ومقامة الأمثال السايرة للسويدي ص ٢٨ دون الشاهد .

(١٢٥)

« وأثقل من الكانون » (١) :

(١٢٦)

قال المحبيّ : قلت يكنون بالكانون عن الثقيل ».. وتقول العرب : قد كَوْنَنْتَ علينا ، أي ثقلت ا هـ (٢) .

(١٢٧)

وقال الرازي في شرح المقامات ، استثقال ظل المرء أي : نفسه .. يقال : فلان ثَقيل الظّلِ أي : النّفْس ا هـ (٣) .

(١٢٨)

وتبعه على هذا التفسير المُحبّي (٤) .

(١٢٩)

وقال المُحبي : غَيْم شُبَاط ، يُكنى به عن الثقيل ، ويقال : غيم أيضاً بلا إضافة . لأنه سريع الانتشار ، ولأنه يحجب الأمر المحبوب للنفس (٥) .

---

(١) الدرة الفاخرة ج ١ ص ١٠٤ والمستقصى ج ١ ص ٤١ ومجمع الأمثـال ج ١ ص ١٦٣ .

(٢) ما يعول عليه ق ٢٨٦/ب .

(٣) شرح مقامات الحريري (المقامية الثانية والعشرون ، الفراتية) .

(٤) مايعول عليه ق ٣٠٤/١ .

(٥) مايعول عليه ق ٣٣٣/ب .

(١٣٠)

وقال أيضاً ، قَدَح اللَّبْلاَب : يكنى به عن الثقيل ، فيقال : أثقل من قدح اللبلاب على المريض » واللبلاب ، عَلَمٌ على كل ذي خيوط ، وتعلّق كالعلّيق ونحوه وطعمه كريه جداً .

(١٣١)

قال الشاعر (١) :

يا ثقيلا زاد في البغض على كل ثقيل
أنت عندي قدح اللبلاب في كف العليل

(١٣٢)

وقال الشهاب الخفاجي (٢) :

لا تُطلْ مكثك في نادٍ إذا ما زُرْتَ أو عُدْتَ فهذا لك أزكى
ثِقَلُ العايد إنْ حَقَقْتَهُ مَرَضٌ ، لكنّه لا يُتَشَكّى

(١٣٣)

وقال ابن أبي حَجَلَة(٣) :

فديتُك قد غاب الرقيب فغَنّ لي وقُلْ في ثقيل نَحْسُهُ مُتَغيّبُ
رقيبٌ نُفِي عن أرض ليلى عَشيّةً وأخرج منها خائفاً يترقّب

---

(١) الكنايات ص ١١٠ وشرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٩٤ .

(٢) ديوانه ورقة ١٠٤/ب من نسختنا المخطوطة .

(٣) ديوان الصبابة (بهامش تزيين الأسواق) ص ١٣٢ .

(١٣٤)

وقال شهاب الدين المنصوري في حَشّاشٍ ثقيل (١) :

خاصمني أحمقٌ جهولُ أبلمُ ، لم يدرِ ما يقولُ
الشرُّ والجهل فيه طبعٌ والطبعُ في المرء لايزول
بلعته قد حلته ثقلا فكل شيء له ثقيل (٢)
يقتل سبعين كلَّ يوم فكم له في الورى قتيل

(١٣٥)

وقال عبد الرزاق : سمعت مَعْمَراً يقول : رحم الله عبد الكريم أبا أميّةَ إنْ كان لثقيلا غيْر ثقَة (٣) .

(١٣٦)

وقال الجاحظ : كان محمد بن عبّادٍ بن كاسب يقول : والله لفلان أثقل من مغن وَسَطٍ ، وأبغض من ظريف وسَطٍ(٤) .

(١٣٧)

قال الأزهري : في قول العرب « فلان يُبرِمْ : المُبْرِم : الثقيل الذي كأنّه يقتطع من الذين يجالسهم شيئاً من استثقالهم إياه ، بمنزلَة المُبْرِم الذي يقتطع حجارة البِرام من جبلها .

(١) مراتع الألباب ق ١٤٤/ب .

(٢) هكذا الأصل . والبيت غير ظاهر المعنى .

(٣) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٤ .

(٤) البيان والتبيين ج ١ ص ١٤٥ . وعباد : بالباء الموحدة .

وقال أبو عبيدة : المُبْرِمُ : الغَثُّ الحديثِ ، الذي يُحَدِّثُ الناس بالأحاديث التي لا فائدة فيها ، ولا معنى لها ، أخِذَ من المبرم الذي يجني البرم وهو ثمر الأراك ، لا طعم له ، ولا حلاوة ، ولا حموضة ولا معنى له (١) .

(١٣٨)

وقال أبو أسامة : كنا عند الأعشى ، فجاء زائدةُ بن قدامة ، فقال الأعمش حين رآه :

وما الفيل تحمله ميّتاً بأثقل من بعْض جُلاّسِنا(٢)

(١٣٩)

وعن حمّاد بن سلمة أنه قال :الصّوْمُ في البُستانِ من الثّقَل (٣) ،

(١٤٠)

قيل لأبي عمرو الشيباني ، لأي شيء يكون الثقيلُ أثقلَ على الإنسان من الحِمْلِ الثقيل ؟ فقال : لأن الثقيل يقعد على القلب ، والقلب لا يحتمل ما يحتمل الرأس والبدن من الثّقَل (٤) .

---

(١) تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٢٢١ .

(٢) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٢ .

(٣) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٣ وهو في ابن المرزبان ق ٤/١ ولكن بلفظ في الشتاء عوضاً عن البستان تحريف ، يريد أنه ينبغي للمرء أن يغتنم أيام التفرج بالأكل والشرب وعدم صيام التطوع فيها .

(٤) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٣ وغذاء الألباب ج ٣ ص ١٢٥ .

(١٤١)

كان فلاسفة الهند يقولون : النظر إلى الثقيل يورث موت الفجأة (١)

(١٤٢)

وقال عبد الرزاق : عن معمر قال : ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث : محادثة الإخوان ، وأكل القَديد ، وحَكُّ الجَرَب ، وأزيدكم واحدة ، الوقيعة في الثقلاء ، وأنشد :

ليتني كنت ساعةً مَلَكَ الموت فأُفني الثِّقالَ حتى يَبيدوا (٢) .

(١٤٣)

قيل لأبي النّضْر الحافظ : لم تكثر عن شعبة ؟ - يعني من رواية الحديث قال : كان يستثقلني ، وكنت أهلا لذلك (٣) .

(١٤٤)

ومن كلام شهاب الدين الخفاجي : من الأمراض روائح العقاقير لاشرب الدواء ، وطول جلوس العُوَّاد والثقلاء (٤) .

---

(١) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٣ وغذاء الألباب ج ٣ ص ١٢٥ .

(٢) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٤ .

(٣) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٤ وأبو النضر هو هاشم بن القاسم . ثقة ثبت مات سنة ٢٠٧ كما في التقريب .

(٤) ريحانة الألباء ج ٢ ص ٣٦١ .

(١٤٥)

وقال سويدين خنجر الكلبي(١) :

وَيَسْأَمُكَ الأدنى وإن كان مكثرا   إذا لم تزل عبثاً عليه ثقيلا

(١٤٦)

كان الأعمش إذا قام من مجلسه ثقيل يتَمَثّلَ :

إنْ غاب عنك ثقيلُ كلّ قبيلةٍ   مِمّنْ يَشُوبُ حديثَه بمِراء

فهناك طاب لك الحديث ، وإنما   طيبالحديث بِخِفّةِ الجُلَساء (٢)

(١٤٧)

كان يقال :

« الثقيل ، عذاب وبيل »(٣) .

(١٤٨)

قال عبد الأعلى بن مسهر : كان نقش خاتم أبي : « أبْرَمْتَ فَقُمْ » .
فكان إذا استثقل جليسه ناوله خاتمه ليقرأ نقشه (٤) .

---

(١) مجموعة المعاني ص ١٧٢ .

(٢) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٥ .

(٣) بهجة المجالس ج ٢ ص ١٩٧ .

(٤) بهجة المجالس ج ٢ ص ٧٣٦ . وعبد الأعلى بن مسهر – بضم الميم واسكان السين كما ضبطه الفتنى فى المغنى قال ابن حجر : هو ثقة فاضل مات عام ٢١٨ . التقريب ج ١ ص ٤٦٥ .

(١٤٩)

وقال شاعر(١) :

لَخَرْطُ قتادة (٢) ولَحَمْلُ فِيلٍ   وماء البحر يُغْرَفُ في زَبِيل(٣)
وَفكٌّ الماضِغَيْنِ (٤)وقلْعُ ضِرْسٍ   لأهْوَنُ من مجالسة الثقيـــل

(١٥٠)

ويقال : أثقل من غَريم ، على عديم(٥)

(١٥١)

قال مُطَرِّف بن مازن قاضي اليمن : قال لي الرشيد يوماً : مَنْ عَبْدُ الرزاق بن هَمّام الصنعاني ؟ فقلتُ : رجلٌ من أهل الحديث ، سليم الحديث ، ثقة . فقال : إنَّ صاحبَ خَبَرنا (٦) باليمن كتب يذكر أنه كتب ثقلاء اليمن . فقلت : صدق يا أمير المؤمنين ، فكتبني فيهم . قال : ولِمَ كَتَبَكَ فيهم ؟ إنك لحَسَنُ الحديثِ ، خفيفُ المَجْلس .

---

(١) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٩ .

(٢) القتادة : واحدة القتاد : شجر له شوك مؤذ .

(٣) الزبيل : القفة وتنطقها العامة (زنبيل) في أكثر البلدان أما في نجد فلا تزال العامة تنطق بها زبيل .

(٤) الماضغان : الفكان .

(٥) الآداب لابن شمس الخلافة ص ٧٠ .

(٦) صاحب الخبر : من يأتي السلطان بأخبار الناس أي : كن يقوم بعمل المخابرات في الوقت الحاضر .

فما استثقل منك ؟ قلت : عِظَمُ قَلَنْسَوَتي(١)، وَطُولُ عُنُقِ بَغْلَتي .
فضحكَ هَارون، فما خرجتُ من عنده حتى أمر لي بِكسْوةٍ وحُمْلاَن(٢)

(١٥٢)

من وصايا الثقلاء أن بني يربوع كانوا يوصون أولادهم ، فيقولون استعينوا على الناس في حوائجكم ، بالتثقيل فذلك أنجح لكم(٣) .

(١٥٣)

قال ابن شيران : محمد بن علي بن اسماعيل النحوي الملقب بِمَبْرَمان ساقطُ الهِمّةِ ، فاقد الهيبة ، دنيء النَّفْس ، كثير الطّلب والتثقيل على المُسْتَفيدين ، وقد أخَذَ عَنْ المُبَرِّدِ وهو الذي لقّبَه مَبْرمان « لكثرة ملازمته له ، وسؤاله إياه(٤) .

(١٥٤)

وفيه يقول بعض معاصريه يهجوه(٥) .

صُداعٌ من كلامك يَعْتَرينا   وما فيه لمستَمعٍ بَيَانُ
مُكابَرةٌ ، ومَخْرَقَةٌ وبهتٌ   لقد أبْرَمْتَنَا يا مَبْرَمَانُ

(١) القلنسوة – الطاقية .
(٢) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٤١ والحملان ، ما يحمل عليه المرؤ من دابة ونحوها .
(٣) بهجة المجالس ج ١ ص ٣٢٦ .
(٤) إنباه الرواة ج ٣ ص ١٨٩ .
(٥) معجم الأدباء ج ١٨ ص ٢٥٥ وترجمته فيه ص ٢٥٤ – ٢٥٧ .

(١٥٥)

وقال شهاب الدين الخفاجي في الرَّيْحَانة : قد ضربتُ أنا المثلَ لِلمُتَساويين في الدَّنَاءة بِفَرْدَتَيْ النعْلِ ، وثَوْرَي الْمِحْرَاثِ ، فإنه لاينتفع بأحدهما دون الآخر ، فقلت :

وثقيلين هما ما افترقـا منهما الدَّهْرُ أبو الغَدْرِ اسْتَغَاثْ
فكأنَّ اللــؤمَ قد صاغهمـا فَرْدَتَيْ نعليه،أو ثَوْرَيْ حِراث(١)

(١٥٦)

ونقل – أي الشهاب الخفاجي – عن بديع الزمان الفاسى في الهجاء مضمنا شطري بيتين لامريء القيس في معلقته :

لقد قُلت للطُّورِيِّ لَمَّا بَدالِيَ
كجُلْمود صخرٍ ، حطّه السيل من عَلِ
بوجهٍ كَلَيْلِ الهجر أسودَ طائلٍ
ألا أيُّهـا اللَّيلُ الطويل ألا انْجَلِ (٢)

(١٥٧)

ومن كلامه – أي الخفاجي في ثقيلٍ :

---

(١) ريحانة الألباء ج ١ ص ٣٢٣ – ٣٢٤ .

(٢) ريحانة الألباء ج ١ ص ٣٣٧ . والبيتان من ترجمة الفاسى المذكور في الريحانة .

طال عمره على الأيام ، وثَقُلَ حتى أقلقها ، ولَبِسَ حُلَل الجَدِيدَيْنِ (١) حتى أخلَقَها ،

وَسَخُ الثوب والعمامة والبِرذَوْن (٢) ، والوجه والقفا والغُلامِ ذو أخلاق مُجَمّدة ، وألفاظٍ محلولةٍ مُبَدَّدَة ..

أثقل من القهر ، وأكثر ذنوباً من الدهر ، وأشأم من طويس (٣) وأثقل على الراجي من لا ، وليس .. فهو على مابه من كَيْد ، كما قال الصاحب في أبي زيد :

أنظر إلى وجه أبي زَيْدِ ... أوحَشُ من حَبْسٍ ومن قَيْدِ
وُحُوشُه تَرْتَعُ في ثَوْبِهِ ... وظُفْرُهُ : يُرْكَبُ لِلصيْد(٤)

(١٥٨)

قال الشَّربيني ، اتفق أنَّ ثقيل مصر قصد زيارة ثقيل الشام والمُسامَرَةَ معه ، واللّعِب والانبساط ، فتوجه اليه حتى بلغ دمشق واجتمع بثقيل الشام ، وسَلّم عليه ، فأخذه إلى منزله . ووضع بين يديه المأكل والمشرب

---

(١) الجديدان : الليل والنهار .

(٢) البرذون . الفرس الهجين ، أي غير الأصيل .

(٣) طويس : كان أحد المغنين القدماء بالمدينة وكان يضرب به المثل في الشؤم رووا عنه أنه قال : إن أمي كانت تمشى بين نساء الأنصار بالنمائم ، وولدت في الليلة التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفطمتني أمي في الليلة التي مات فيها أبو بكر ، وبلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر ، وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان ، وولد لي في اليوم الذي قتل فيه علي : راجع لترجمته الدرة الفاخرة ج ١ ص ١٨٥ والمستقصى ج ١ ص ١٠٩ وص ١٨٢ والميداني حرف الخاء وحرف الشين « أخنث من طوس ، وأشأم من طويس » .

(٤) ريحانة الالباء ج ٢ ص ٩١ — ٩٢ ، وقوله : يركب للصيد : كناية عن طوله .

ثم أنه سأله عن سبب مجيئه ، فَسَكَتَ ولم يتكلم مدة ثلاثة أيام حتى أكل جميع ما كان عند ثقيل الشام ، مما جمعه من الثقالة والرَّذَالة ، وبعد الثلاثة الأيام ، قال له : يا أخي أخبِرُكَ عما حصل لي في الطريق ، وهو أني سافرت مع القافلة ، فعدمنا الماء في بعض المراحل ، فتوجهت نحو جبل بالقرب منا ، فرأيت في جانبه بئراً مهجورة ، وفيها ماء كثير فقلعتُ ثيابي ونَزَلْتُ فيها ، ولم أزل (نازل ، نازل) وصار يكررّ هذه الكلمة على ثقيل الشأم وهو (نازل في الأكل والشرب) (١)معه ثلاثين يوماً .

فقال له ثقيل الشام ، ياهذا ما بقى عندي شيء تأكله ، وآخرُ نزولك يا أخي ، مافعلت في البئر ؟ فقال له ثقيل مصر : لما انتهيتُ إلى قاع البئر وجدتُ فيه حجر طاحونة فوضعته على كتفي ، ولم أزل (طالع طالع) وصار يكررها فقال له ثقيل الشام : أمسك ما معك . أنت مكثت مدة ثلاثين يوماً وأنت نازل في البئر من غير شيء ، فكيف طلوعك وأنت حامل حجر طاحونة ، أشهد لك أنك قيم الثقلاء في مصر والشام ، وأنا من تحت يَدك ، انصرِفْ عنيّ ، قال : فأخذ خاطرهُ ، وانصرف بعد أن كتب له مَحْضراً بذلك ، أنه قيم مصر والشام في الثّقالة والرذالة ، وعَدَمِ الذَّوْقِ (٢) .

(١٥٩)

وقال بعضُ الأعراب في وصف ثقيل : هو أثْقَلُ مِن الدَّيْن على

(١) نازل في الأكل والشرب : تعبير عامي معناه : ممن في الأكل والشرب .

(٢) هز القحوف ص ٢٨ .

وَجَعَ العَيْنِ ، ثقيلُ السُّكون ، بغيض الحَرَكَة كثير الشُّؤْم ، قليل البَرَكَة ، فهو بين الجَفْنِ والعين قَذَاة ، وبين الأخْمَصِ والنَّعْل حَصَاه(١) .

(١٦٠)

قال الشاعر : (٢)

لأرْحَلُ عن بلادك ألفَ عـامِ	مسيرة كل عام ألفُ ميلِ
ولَوْ كانَتْ بلادُك ألفَ مِصْرٍ	ويُرْوِي كلَّ مصرٍ ألفُ نيـل
تَكَدَّرتِ الخـواطرُ منك حتَّى	قَنِعْنا مِنْ ديارك بالرَّحيلِ
وأُنْشِدَ في فراقك بيتُ شِعْـرٍ	تَلَقَّـاه قَبِيـلٌ عن قَبيلِ
إذا حـلَّ الثقيلُ بدارِ قَـوْمٌ	فما للسَّاكنينَ سوى الرحيل

(١٦١)

وقال بعضُ الفُضَلاء : ذَهَبَتْ لذَّاتُ الدُّنْيا بأجمعها ولم يبقَ منها إلا حَكُّ الْجَرَب ، والوقيعة في الثقلاء(٣) .

(١٦٢)

وقيل : طَوَّل ثقيلٌ عند رَجُلٍ ، فلما أمْسى وأظْلَم البَيْتُ ،

---

(١) الكشكول ص ٢٢٧ .

(٢) هز القحوف ص ٢٨ .

(٣) الكشكول ص ٢٧٩ . وقد روي بصيغ مختلفة أوردنا بعضها .

لم يَأتِهِ بسراجٍ فقال الرجل : أينَ السّراجُ ؟ فقال صاحب البيت ، إنّ الله تعالى يقول :

« وإذا أظْلَمَ عليهِم قاموا » .. فقام وخرج(١) .

(١٦٣)

عزم بعض إخوان أشعب عليه ليأكل عنده ، فقال : إنما أخاف من ثقيل يأكل معنا فينغص لذتنا ، فبينما هما يأكلان إذا بالباب قد طُرِقَ ، فقال أشْعبُ : ما أرانَا إلا قد صِرْنا إلى ما نكره .. فقال صاحب المنزل : إنه صديق لي ، وفيه عشر خصال ، إنْ كَرِهْت منها واحدةً لم آذنْ له ، فقال أشعب ، هاتِ : قال : أوَّلُها أنه لا يأكل ولا يشرب ، فقال ، التِّسْعُ لك ودعه يدخل(٢) .

(١٦٤)

ومن أمثال العُشّاق والمُحِبِّين .. « أثْقَلُ من رقيبٍ بين مُحبين »(٣)

(١٦٥)

وقال شاعر(٤) :

إنْ رَاحَ يوماً ثقيلٌ عنك مرتحِلا   فَدَعْهُ يَمْضِ ولا تَمْدُدْ إليه يدا

(١) الكشكول ص ٢٨٠ .

(٢) نهاية الارب ج ٣ ص ٣٢٣ .

(٣) التمثيل والمحاضرة ص ٢١٣ .

(٤) روضة الورد ص ١١٤ .

(١٦٦)

قال المحبي : يضرب المثل في الثقل بكابُوس السَّحَر . وفي شتم البُلَغَــاء ، يالقاء الكابُوسِ في وقت السَّحَر(١) .

(١٦٧)

وقال أيضاً :

« كابوس اليقظة » كَنَّى به بعض المتأخرين عن الثَّقيل في قَوْلهِ :

عَجِبْتُ من طالع المُحِبِّ ومِنْ سُرْعة إكذاب يأســه الأمــلا
إنْ زارهُ من يُحب عَلى غَلَطِ أتاه كابُوس يَقْظَةٍ عَجِلا(٢)

(١٦٨)

وقال الشاعر(٣) :

وَمَنْ يقْتلُ الأبطال بأساً ونَجْدَةً فإنَّ أبا يعقوب يقتلهم ثِقــلا

(١٦٩)

قال الثعالبي :

لم أسْمَعْ في هِجَاء قَوَّالٍ – أي مغنٍ – أمْلَحَ من قول أبي الفتح المَوَازِيني الحلَبي :

---

(١) ما يعول عليه ورقة ٣٥٩ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) نزهة الأدباء ق ٢٢٠/ب .

وَمُغَنٍّ عن غيره غير مُغْنٍ جاء في لحْنِه القبيح بِلَحْنِ
كَادَ في كَفِّه القضيبُ من الغيظ يُنادِي ، يا أثْقَلَ النـاسِ دَعْني(١).

(١٧٠)

وللشّهاب الخَفَاجي(٢) .

وَافَـا لنـا زائـرٌ ثقيـلٌ أهلكنـا ثِقْـله وبَـرَّحْ
قلتُ اذْ لامَ في انقبـاضي مَنْ شَاهَدَ الْموتَ كيف يَفْرَح؟

(١٧١)

وقيل : ربَّ مواصلة أدت إلى تثقيل ..(٣)

(١٧٢)

ونقل ياقوت عن أبي عبيد البكري قوله :

وأهل إفْرِيقَيَةَ يقولون لمن يَسْتَثْقلونه : أثْقَلُ مِنْ جَبَل زَغْوان ، وأثْقل من جبل الرَّصَاص ، وهو على تونس(٤)

(١٧٣)

وقال أحمد بن عبد الوهاب (٥) :

---

(١) تتمة اليتيمة ج ١ ص ١٣ .

(٢) نزهة الأدباء ق ٢٢٠/ب .

(٣) عين الأدب والسياسة ٥٩ .

(٤) معجم البلدان : رسم .. زغوان ..

(٥) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٢٥٨ - ٢٥٩ .

ومن يُعَزى إلى ثِقَــلٍ ، فانّي أخَفُّ على الرِّياض من الذُّبابِ
ولَسْتُ كمن تَوَصّــلُهُ إليكم طُلُوعُ الشَّيْبِ في لَيْل الشّباب

(١٧٤)

وقال أبو يَعْلي الزَّوْزني (١) :

أنِلْني – ياحليفَ المَجْدِ –سُؤْلي ولا تَنْظُرْ إلى ثِقْلِ الرَّسولِ
فان ضرورة الأيــام تُلْجِي أحايينا إلى الرَّجُــل الثقيل

(١٧٥)

وقال عُبادةُ بن ماءِ السّماء (٢) :

صِرْتَ مُسْتثقلي كأنّكَ أرْضٌ وكأنّي عليك ثِقْلُ الأمانــةْ

(١٧٦)

وقال ابن جُزَيٍّ الكلبي (٣) :

إني بُليتُ بمَعْشَرٍ قد أشْبَهــوا صُمَّ الْحجارة في القَساوة والْجفا
وَصَفُوا باخوان الصفاء نفوسَهُـمْ لاشكَّ أنَّ القوم إخوانُ الصَّفا(٤)

(١) تتمة اليتيمة ج ٢ ص ٣٣ .
(٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ٢٥٩ .
(٣) نثير فرائد الجمان ص ٣٠٣ .
(٤) كلمة الصفا الأولى : من الصفاء : ضد الكدر والأخيرة تعني الصفا بالقصر : الحجارة الصلبة .

(١٧٧)

وقال حَمْزَةُ بن الحسن الاصفهاني .. يقال في المثل : « أثْقَلُ مِنْ دَمْخٍ الدّماخ » .

وقال : دَمْخ : جبل من جبال ضَرِيّة ، طوله في السماء ميل(١) :

(١٧٨)

وقال أبو الفتح الدوباندي في مَغَنٍ ثقيلٍ يكنى أبا الخطاب(٢) :

أبو الخطاب ياقَمَرَ الزمان ... به بَرَصٌ يُشاهد بالعيان
وآباطٌ يفوح لها صِنانٌ ... وأبْزَارُ العمى شمٌ الصِّنانِ
وداخلُ ثوبه جَرَبٌ عتيقٌ ... تَوارثهُ على قِدَمِ الزمان
فذا يُعْمِي ، وذا يُعْدِي ،فأنيّ ... تُنَادمُ مَنْ يكونُ بذا المكانِ
وما دارٌ ألمَّ بها ، فأبقى ... سوى الأطْلالِ فيها والمغاني
فَأشأمُ حين يُضْحِي مِنْ قدارٍ(٣) ... وأطْفَلُ حين يمسي مِنْ بنان(٤)

• • •

وأثْقَلُ منْ قضاء السؤ وَجْهاً ... وأوْسخُ من قُدورِ الْباقِلاني(٥)

---

(١) معجم ما استعجم ج ٢ ص ٥٥٦ . وضرية : قرية نجدية تكلمنا عليها في كتابنا « معجم بلاد القصيم » حرف الضاد .

(٢) تتمة اليتيمة ج ١ ص ١٣٤ والوافي بالوفيات ج ٢ ص ٥٠ .

(٣) قدار : عاقر ناقة صالح .

(٤) بنان : طفيلي مشهور في شدة تطفله ، ودخوله على الموائد دون دعوة .

(٥) الباقلاني الذي يصنع الباقلا وهو الفول .

وإنْ أبْصَرْتهُ يَوْمـاً يُغَــنّي ٌ فإنَّ الفقر في تلك الأغـــاني
وإن أخذ القضيبَ يَرُومُ صَوْتاً بَكى منه قضيبُ الخيزُرَان
إذا غَــنّى ووقّع مستطيــلا عَلاَهُ قَبْلَ أصْواتِ الأغاني
دُوَارُ الرأس حَشْرَجة التّراقِي سُعال الْحَلْقِ ، تفْقيع الْبنَانِ

(١٧٩)

وأنشد أبو عبيد البكري لبعضهم :

وَما هَضْبَتَا رَضْوى ، ولا رُكن معنــقٍ
ولا الطّوْد من قُدْسٍ ولا أنف يَذْبُلا
بأثْقَل مِنه وطْأة يوم يَغْتَــدِي فيلقى وَرَاءَ الملك نحرا وكلكلا

وقال : معنق ، جبل معروف منيف (١) .

أقول : وقُدْسٌ : جبل في تهامة لمُزَيْنَةَ ويَذْبُلُ ، جبل مشهور بنجد تغير اسمه الآن فأصبح يسمى صَبْحَى .

(١٨٠)

وقال أبو الدَّرْدَاء الموصِليُّ من أبيات (٢) :

دَعُوا المِــراء والجَدَلْ فهــو عِثَارٌ وزلَــلْ
وشَتْمَ قــوم قُسِّمَــتْ بَيْنَهُمُ الدُّنيــا دُوَلْ

(١) معجم ما استعجم ج ٤ ص ١٢٤٥ رسم « معنق » .
(٢) تتمة اليتيمة ج ١ ص ٥٢ .

مـــالي وللشّرْب(1) لهـــم بغير ما أهـــوى شُغُلْ ؟
إذا بـــدا يـــوم خفيـــف الـــروح رَدُّوهُ جبــــــل

(١٨١)

وقال ابن نباتة (٢) :

أتى عَليٌّ البـــالِسي بِشِعْـــرِهِ فيَالَكَ من شِعْرٍ ثقيل مُطَوَّل
مكَرٌّ مفَرٌّ مُدْبِـــرٌ مُقْبلٌ معـــاً
كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطّه السَيْل من عَلِ

(١٨٢)

وقال أبو الوفاء بن عقيل في كتاب الفنون :

قلت : سُبحانَ من لا يُخْلي مجلسا من ثقيل يُنَغّصه ، أو أحمق يُفْسِده أو مُحْتَشِم يَقْبض أهله من الانبساط ، فقال لي قائل — كان — طيب ، المجالس عندك على الحقيقة ماهي ؟

قلت : هي المَجالس الجامعة للعقلاء المتحابيّن المُتناصفين حتّى إذا جرَتْ مذاكرة ، أو حدثت حادثة لم يَشُبْهَا ضَغينة فتفسد ، ولا تحاسد فتخرج عن التحقيق وتبعد ، وإنما اعتبرتُ العقل لأنه أداة التمييز ، وأنما اعتبرتُ التّحَابَّ لأنّه يزيل العَنَتَ والعناد لخروج الكلام صافياً (٣)

---

(١) الشرب : بفتح الشين : القوم الشاربون .
(٢) ديوانه ص ٤٢٢ وخزانة الأدب لابن حجة ص ٣٧٨ .
(٣) الفنون ج ١ ص ٢٦٣ من المطبوع .

(١٨٣)

وقال شاعر (١) :

وَلِي صاحبانِ على هامتي   جلوسُهُمَا مِثْلُ حَدْ الوَتَدْ
ثقيلانِ لم يَعْرِفَا خِفةً   فهذا الزُّكام وهذا الرَّمَدْ

(١٨٤)

وقال آخر (٢) :

وثقيل وقت صَفْو جاءنا   بَدَّلَ الأفراح منا بالعَنَا
ففزعنا إذْ رأينا وجهه   وَوَدِدْنَا النأى عن أوطاننا
قلتُ : مَنْ هذا الذي أفزعنا   (قال عفريتٌ من الجنّ :أنا)

(١٨٥)

قال الثعالبي : حدثّني أبو الحسن الدلفي المِصّيصي الشاعر ، وهو مَنْ لقيتُهُ قديماً وحديثاً في مدة ثلاثين سنة ، قال : لقيت بمعَرَّة النعمان عَجَبَاً من العَجَب . رأيت أعمى شاعراً ظريفاً يلعب بالشّطْرَنْج والنّرْد ، ويدخل في كل فن من الجد والهَزْل ، يكْني أبا العلاء - يعني أبا العلاء المَعَرّي - وسمعته يقول : أنا أحمد الله على العمى كما يحمده

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٢٦ ونسبهما ابن المرزبان (ق ٧/ب) للرياشي مع اختلاف في اللفظ وهما أيضاً في الشريشي ج ٢ ص ١٩٠ والدرة الفاخرة ج ١ ص ٢٦٨ .

(٢) نديم الأديب ص ١٣١ .

غيري على البَصَرِ فقد صنع لي ، وأحسَن بي إذْ كفاني رُؤْيَة الثقلاء البغضاء (١) .

(١٨٦)

قال بعضُ الأطباء لبعض الملوك : لا تُكْثِرَنَّ شُرْبَ الدواء ، فإن أثَرَ الدواء في البدن ، كأثَر الصَّابُون في الثَّوْب يُتْلِفهُ ويُخْلِقهُ فإن كنت لابد فاعلا ، فاجتنب رُؤْيَةَ الثقلاء إذا شَرِبْتَهُ . فإنَّ مشاهدة الثقيل حُمَّى الرُّوح (٢) .

(١٨٧)

قال ثقيل لمريض : ما تشتهي ؟ قال : ألا أراك (٣) .

(١٨٨)

نظمه بعضهم فقال (٤) :

وثقيــل على الفؤاد رَصَــاص ... جــاءني زائراً مع العُــوَّادِ
قال : شكواك ؟ قلتُ قربُك مني ... أشتهي أنْ تُدَاوِني بالبعَــاد

---

(١) تتمة اليتيمة ج ١ ص ٩ .

(٢) قطب السرور ص ٣٦١ .

(٣) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٣ ومحاضرات الراغب ج ٢ ص ١٤ وغذاء الألباب ج ٢ ص ١٣٥ .

(٤) مجموعة أزهار ، من ربى الأشعار ص ١٣٠ . ونديم الأحباب ص ١١٣ .

(١٨٩)

وقيل ثلاثة تشتد مؤونتهم : النديم المُعَرْبد ، والجليس الثقيل والمُغَنّي البـــارد (١) .

(١٩٠)

وقال السفاريني : تحريض النبيل على عدم التثقيل .. قال الله تعالى في محكم التنزيل :

« فإذا طَعِمتم فانتشِروا » الآية.. فينبغي للإنسان أن يجتهد أن لايثقل فإن في ذلك أذى له ولغيره والمؤمن سَهْل هيّن ليّن ..

فعليك بالتخفيف ودع التثقيل على المضيف وغيره ، فإنه رَذَالة وَوَبال (٢) .

(١٩١)

وروى ابن المرزبان بسنده عن أبي نعيم قال : سمعت الثوري يقول لزائدة بن قدامة :

لو كُنْتَ من البغال لَكُنْتَ من بِغَالِ الثّقَلِ (٣) .

(١٩٢)

وروى بسنده أيضاً عن أبي رجاء بن سلمة قال : كان الأعمش

(١) قطب السرور ص ٣٦١ .

(٢) غذاء الألباب ج ٢ ص ١٣٥ .

(٣) كتاب الثقلاء ١/٨ .

يَسْتَثْقِلُ زائدةَ فكان إذا جاء يتنخم من ناحيته (١) .

(١٩٣)

وقال شاعر وقد أفرط وتجاوز الحد في ذم ثقيل (٢) :

أبا من ضجت الأرض إلى الرحمـــن من ثِقله
ويا منْ غضـــب الله عـــلى آدم من أجلـــه

(١٩٤)

وقال الصنوبري الشاعر (٣) :

أثْقَل من حُمّى إذا ما بَدَتْ ترعد بالنّافض والصَّالِبِ(٤)
لَوْ مَرَّ مِنْ ميـــلٍ تَوَهّمْتُهُ قد مَرَّ بين العـــين والحاجـــبِ
ولو مَشَى في جانب الأرض مِنْ ثُقْلٍ ، إذاً مَالَتْ إلى جانب

(١٩٥)

وقال الفَرَزْدَقُ لِابْن حاضر الأسَيِّدي (٥) :

ثقلت علينا فانتقـــل من بلادنا فليتك قد كُوِّنْتَ تحت سَنَام(٦)

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) قطب السرور ص ٣٦٣ .

(٣) قطب السرور ص ٣٦٧ .

(٤) الصالب من الحمى هي الحارة غير النافضة . ثعال : صلبت عليه الحمى بالفتح – تصلب بالكسر – أي : دامت واشتدت . اللسان : (صلب) .

(٥) ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٨١٩ (طبعة الصاوي) .

(٦) سنام : جبل معروف قرب البصرة وهناك جبل آخر يقال له سنام راجع عنه كتابنا « معجم أماكن القصيم » (حرف السين) ويقع في عالية نجد .

(١٩٦)

وقال عبد الله بن علي بن الوزير (١) :

مُثْقَلٌ قلتُ له مَبرَّةً رُبَّ ثقيل كم له من قتيلٌ

فقال : مَنْ هُو ؟ قلتُ : مَنْ قالَ مَنْ

فقال : صرِّحْ ، قلتُ : أنت الثّقيلْ

(١٩٧)

قال شَرِيكٌ : سمعتُ الأعمش يقول : إذا كان عن يسارك ثقيل في الصلاة فتسليمةٌ واحدةٌ تكفيك (٢) .

(١٩٨)

قال ابن الرّقيق : كان رجل من التُّجّار له وَلَد ثقيل يتَقَعّرُ (٣) في كلامه فجفاه أبوه استثقالا له ، مُتَبَرِّماً (٤) به ، فاعتَلَّ الأب عِلّة شديدة أشْفَى منها على الموت . فاجتمع عليه ولده ، وقالوا : ندعو بفلان أخينا – يقصدون الثقيل – فقال : الله هو يقتلني بكلامه . قالوا : قد ضَمِنّا ألا يتكلم بشيء تكرهه ، فأذِنَ له . فلما دخل عليه ، قال : السلام

(١) جوارش الأفراح وقوت الأرواح : ق ١/٦١ .

(٢) الظراف والمتماجنين لابن الجوزي ص ٣٢ – ٣٣ . وتقدمت ترجمة شريك .

(٣) أي يتكلم بغريب اللغة وحوشي الألفاظ .

(٤) أي متضجراً منه .

عليك يا أبت ، قل لا إله إلا الله ، وإنْ شِئْتَ قُلْتَ : لا إله إلا الله(١) فقد قال الفَرّاء(٢) : كلاهما جائز ، والأول أحَبُّ إليَّ ، لأنه أخَفُّهُما ، والله يا أبتِ ، ما شغلني عنك غير أبي علي ، فإنه دعاني بالأمس فأهْرَسَ ، وأعْدَسَ ، وَسبْدَج ، وسَكْبَحَ ، وزَرْنَجَ ، وطَبْهَجَ ، وأمْصَلَ وأمْضَرَ ، وأفْرَج ، ودَجَجَّ ولَوْزَج ، وفَلْوَج (٣) .

فصاح الرَّجُل العليلُ : السلاحَ ، غَمضُّوني فقد سبق ابنُ ...(٤) مَلَكَ الموت إلى قَبْضِ رُوحي (٥) .

(١٩٩)

وقال الدّميري : الزّاقي : الديك ، والجمع الزّواقِي ، وفي حديث هشام بن عروة ، أنت أثقل من الزّوَاقي ، يريد أنها إذا زَقَتْ سَحَراً تَفَرّقُ السُّمّار ، والأحباب وقبله ذكر ذلك حمزة الأصفهاني(٦) والميداني(٧).

---

(١) يقصد أن الأولى بفتح لفظ الجلالة والثانية بضمه .

(٢) عالم من علماء النحو واللغة ، مشهور .

(٣) هذه أفعال مشتقة من أسماء مآكل معروفة في ذلك العهد ويحضرني من تفسيرها الآن ما يأتي : أهرس : صنع هريسة ، أعدس : أي أحضر عدساً وسكبج من السكباج وهي كلمة فارسية معناها : المرق . وزرنج لعلها من الزرنوج وهي من أسماء الخمر ، وطبهج ، من الطباهج والطباهجة وهو : الكباب أو شبيه به راجع شفاء الغليل ، وأبصل من البصل وأمضر من المضيرة وهي اللحم يطبخ باللبن الحامض . وأفرج : من الفروج أو الفراريج ودجج من الدجاج ولوزج من اللوزينج وفلوج من الفالوذج وهما ضربان من الحلوى .

(٤) كلمة شتم صريحة حذفناها .

(٥) قطب السرور ص ٣٦٤ - ٣٦٥ وجمع الجواهر ص ١٣٨ - ١٣٩ باختلاف يسير .

(٦) الدرة الفاخرة ج ١ ص ١٠٤ .

(٧) مجمع الأمثال ج ١ ص ١٦٤ . وتقدم أيضاً بصيغة أخرى .

(٢٠٠)

وقال عبد الله بن علي بن الوزير اليمانيُّ في ثقيل (١) :

ثقيل تميدُ منه الأرضُ إذا مَشَى وكم حَمَلَتْ من شامخٍ وأقَلّتِ
أجــنُّ به في النوم مَهْما رأيتُهُ على أنّه قد صار كابوسَ يَقْظَتي

(٢٠١)

وروى ابنُ المرزبان عن ابن سِنان القَطّان قال : كان وكيعٌ إذا جلس إليه الثقيل غَمّضَ عينيه عنه (٢) .

(٢٠٢)

ووصف بعضهم ثقيلا فقال : هو بين الجفن والعَيْن قذاء ، وبين القدم والنعل حصاه (٣) .

(٢٠٣)

وروى بعضهم عن عائشة رضي الله عنها أنها قَرَأَتْ هذه الآية « فإذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأنِسِينَ لِحَدِيثٍ » .. فقالت : هذه الآية نزلت في الثقلاء(٤) :

---

(١) جوارش الأفراح وقوت الأرواح ورقة ١/٩ .

(٢) كتاب الثقلاء ق ٣/ب .

(٣) زهر الأكم ق ١٢٠/ب .

(٤) شرح المقامات للشريشى ج ٢ ص ١٨٩ والعقد الفريد وغرر الخصائص ص ٢٨٧ وإتحاف النبلاء ص ٣ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٣٣٤ (القاهرة) .

(٢٠٤)

ونسب بعضهم هذا القول إلى الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله (١) وبعضهم عزاه للسدي المفسر كما سبق .

(٢٠٥)

وذكر ابن المرزبان أن ابن عائشة كان إذا نظر إلى ثقيل قال : صَنْجَة الميزان (٢) .

(٢٠٦)

وقال ابن الرومي (٣) :

ياثقيلاً على القلوب ، خفيفاً	في الموازين دون وزن النّقير
طِرْ سَخيفا ، أوْقَعْ مقيتاً فَطَوْراً	كسَفَاةٍ وتارةً كثبيرَ (٤)
وقبول النفوس إيّاك عندي	آيةٌ فيك للّطيف الخبير
إنّ قوماً أصبحتَ تَنْقُوُ فيهم	لَعَلَى غايةٍ من التّسْخِيرِ

---

(١) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٢ وقطب السرور ص ٣٦٢ وابن المرزبانق٢/١ .

(٢) كتاب الثقلاء ق ٣/ب وصنجة الميزان : كلمة فارسية معربة تعني كفة الميزان .

(٣) الصناعتين ص ٣٦٢ وديوان المعاني ج ١ ص ١٩٠ .

(٤) السفاة : واحدة السفا ، وهو الشوك الدقيق الذي يكون في السنبل . وثبير : جبل معروف قرب منى .

(٢٠٧)

طُلِب من عبد الله بن علي الوزير إجازة هذا البيت .

وثقيل تَميـد مِنْ ثِقْلِه الأرضُ على أنّها تُقلُّ الرَّواسي

فقـال :

قال : ثَوْرُ الأرضينِ : كلٌّ على القَرْنِ ، وأمّا هذا فمن فوق رأسي (١)

(٢٠٨)

وأنشد الوَشّاء لابراهيم بن المهدي (٢) :

إنّي كَثُرْتُ عليه في زيارتِـهِ والشيءُ مُسْتَثْقَلٌ جداً إذا كَثُرا
ورابني منه أنّي لا أزالُ أرى في طَرْفِهِ قصَراً عني إذا نَظَرا

(٢٠٩)

ومن كلام الشهاب الخفاجي : أشأمُ من طويس(٣) وأثْقَلُ في السّمْعِ من ليْس(٤) ياعَيْن الشُّوم ، وخليفةَ البُوم ، وسَلْحَةَ الزمانِ ، ونَجاسةَ الدّيوَان ألَمْ يَدْر من صَدَّرَكَ ، ولم يخش عُجْرَكَ وبُجرَكَ ، أنّ زَوال الدُّول باصطناع السّفَل .

---

(١) جوارش الأفراح وقوت الأرواح : ق ٦١/ب وثور الأرضين : الثور التي تقول الاسرائيليات إنه يحمل الأرض على قرنيه .

(٢) الموشى ص ٤٦ (بيروت) .

(٣) طويس : مغن مشهور تقدم ترجمته .

(٤) لأن كلمة «ليس» تنفي وجود المحبوب .

ومَنْ يكنِ الغـــرابُ له دليـــلا   يَمُرُّ به على جيف الكلاب (١)

(٢١٠)

وقال ابنُ الرومي في ثقيل بارد (٢) :

يا أبا القاسم الذي ليس يُـــدْرَى   أرصاص كيانـــه ، أمْ حديـــدُ
أنت عنـــدي كـــاء بثرك في   الصيف ثقيلٌ يعلوه برْدٌ شديدُ

(٢١١)

وقال أبو الفرج الأصبهاني عن محمد بن سلام ، أن هِلاَلَ الرَّأي قال ، لبشار بن برد – الأعمى – وكان له صديقاً – يمازحه – إنّ الله لم يَذْهِبْ بَصَرَ أحد إلا عوّضه بشيء فما عوّضك ؟ فقال بشار – عوَّضني الطويلَ العَرِيضَ (٣)

قال : وما هو ؟

قال بشار : ألا أراك وأمثالك الثقلاء (٤)

(٢١٢)

قال محمد بن سَلام ، وكان هِلالٌ يُسْتَثْقَل ، وفيه يقول بشار :

(١) ريحانة الألباء ج ٢ ص ٢٨٦ .

(٢) ابن الرومي حياته من شعره ص ٣٨٩ .

(٣) الطويل العريض ، يعني – الخير الكثير .

(٤) الأغاني ج ٣ ص ١٦٧ والخبر أيضاً في نكت الهميان ص ٦٦ ومعاهد التنصيص ص ١٣٣ (بولاق) والغيث المسجم ج ٢ ص ٢٩٢ .

وكيف يخِف لي بَصري وسَمْعي وحَوْلي عسكران من الثّقــال ؟
قُعُوداً حول دسْكَـرتي(١) وعندي كأنّ لهم عـَلَيّ فضولَ مال
إذا ماشئت صبّحني هِـــلالٌ وأيُّ الناس أثقل من هِلالِ(٢) ؟

(٢١٣)

وقال أبو تمام الطائي (٣) :

ويا من بعضه يشهد بالبغض على بَعْضِـــهْ
ويا أثقل خلق الله من ماشٍ على أرضِه
ومَنْ عافَ مليكُ الموت واستقذر من قبْضِهْ

(٢١٤)

قال الشعبي : إذا أردت أن يكون بينك وبين من تستثقله الصّينُ فحوِّلْ قَفَاكَ إليه (٤) :

(٢١٥)

ورُوِيَ عن معمر بن راشد ، رحمه الله أنه قال : ما بقي من لذات

---

(١) دسكرتي : منزلي .

(٢) الأبيات في ديوان بشار ص ١٨٥ (بيروت) . والثالث في لسان الميزان ج ٦ ص ٢٠٣ .

(٣) ديوانه ص ١٩٠ (طبع الوهبية) ونثر النظم ص ١٢٣ (دمشق). وخلاصة الأثر ج ١ ص ٣٧٧ .

(٤) كتاب الثقلاء لابن المرزبان ق ٣/ب .

الدنيا إلا ثلاث محادثة الإخوان ، وحك الجرب، والوقيعة في الثقلاء وهي أفضل الثلاث (١) :

(٢١٦)

وروى الراغب الاصبهاني عنه قوله : لا غيبةَ للثقلاء ، والوقيعة فيهم من اللّذّات (٢) .

(٢١٧)

وذكره الثعالبي عن الفيض بن أبي صالح بلفظ : من اللذات حكُّ الجرب وأكلُ القديد اليابس والوقيعة في الثقلاء (٣) .

(٢١٨)

أمّا ابْنُ المَرْزُبَان فرواه عن أبي جعفر بن عبد الأعلى المكتب قال : ذُكِرَتْ لأبي مَعْنٍ اللذاتِ فقال : الوقيعة في الثقلاء من اللذات (٤) .

(٢١٩)

وقال مُجِيرُ الدين بن تميمٍ (٥) :

---

(١) الصداقة والصديق ص ٩٣ وبهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٣ والآداب الشرعية ج ٣ ص ٢٤٢ .

(٢) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٣٣٥ (طبع القاهرة) وج ٢ ص ٧٠٢ (طبع بيروت) .

(٣) برد الأكباد ص ١٢١ .

(٤) كتاب الثقلاء ق ٦/ب .

(٥) إتحاف النبلاء ص ٨ .

ما حيلتي في ثقيل قد بُليتُ بـــه   من قُبْح صورته يُستَحسَن الرَّمدُ
قد زاد في الثقل حتى ما يقـــاربه   في ثِقْله أحَدٌ حتى ولا أُحُدُ(١)

(٢٢٠)

وقال آخـــر (٢) :

وثقيـــلٍ إذا تَخَفّفَ يـــوماً   كان ثِقْلَ الجبال طُولا وعَرْضَا
شَكَتِ الأرْض ثقلـــه ثم قالـــت   رَبِّ حُمِّلْتُ فوق أرضِك أرْضَا

(٢٢١)

وقال الثعالبي :

« غُصَصُ الموت » .. يُشَبّهْ بها كُلُّ ثِقَلٍ وكَراهة . . (٣)

(٢٢٢)

قال ابن المرزبان .. حدثنا أبي ، قال : كان بعض مشايخنا إذا نظر إلى ثقيل صاح : الحَجَرَ ، الحَجَرَ ! (٤)

(٢٢٣)

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان إذا استثقل رجلا قال :

---

(١) نديم الأحباب ص ١١٥ ونزهة الجليس ج ٢ ص ٨٦ .

(٢) ثمار القلوب ص ٥٤٩ .

(٣) كتاب الثقلاء ق ١/٤ .

(٤) كتاب الثقلاء ق ٣/ب .

اللهم اغفر له ، وأرحنا منه (١) .

(٢٢٤)

وأنشد ابن المرزبان – لشاعرٍ (٢) :

وثقيل صار من ثِقَلِـــه   يَحْسَبُ الناسَ من خَوَله (٣)

جاءنا والشمس قــد غربت   فاحتبى رِسْلاً على مَهَله

فأمــرُّ العيش طلعتـــه   نَقَص الرحمن من أجلـه

(٢٢٥)

وقال بَشّار بن بُرْد (٤) :

رُبّما يَثْقُل الجليسُ وإنْ كان خفيفاً في كفّــةِ الميــزان

ولقد قلتُ حينَ طَــلَّ على القوم ثقيل أربى عــلى ثهــلان (٥)

كيف لمْ تَحْمِلِ الأمانة أرضٌ   حَمَلَتْ فوقها أبا سفيــان ؟

---

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٤٠٣ وعيون الأخبار ج ١ ص ٣٠٩ وغرر الخصائص ص ٢٨٧ وشرح المقامات للشريشي ج ٢ ص ١٨٩ والعقد الفريد ج ٢ ص ١٢٣ ومختصر ربيع الأبرار ص ٨ ومحاضرات الراغب ج ٣ ص ٣١ (بيروت) ج ١ ص١٤ (القاهرة) . وقطب السرور ص ٣٦٢ وبهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٢ وغذاء الألباب ج ٢ ص ١٣٥ .

(٢) كتاب الثقلاء ق ١/٤ .

(٣) خــوله : عبيده .

(٤) ديوانه ص ٢٣١ والأغاني ج ٣ ص ١٨٧ والأمالي ج ٢ ص ١٠٤ والعقد الفريد ج ٢ ص ١٣٤ وديوان المعاني ج ١ ص ١٨٩ – ١٩٠ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٢٨٣ وعيون الأخبار ج ١ ص ٣١٠ وسرح العيون ص ١٦٦ ونكت الهميان ص ١٢٨ ومحاضرات اليوسي ص ٢١١ وقطب السرور ص ٣٦٦ .

(٥) ثهلان : جبل في نجد يضرب به المثل في الثقل ويسمى الآن (ذهلان) بالذال وهو قرب قرية الشعراء . ويروى : هل بالهاء . بمعنى طلع .

(٢٢٦)

وقيل : اعتذر ثقيل إلى آخر في تقليل زيارته ، فقال : ما رأيتُ إحساناً يُعْتَذَرُ منه إلا هذا (١) .

(٢٢٧)

وقال الشيخ حسن البدري الحجازي من قصيدة في ثقيل من قوم لهم عمائم وأكمام واسعة (٢) :

قطعة صخر ، أليس فيه — الثقل واليُبْس والجُمُودُ ؟

عمائما كبّروا وكُمّاً — قد وسّعُوه لكي يسودوا

لولاهُمُ ما لَتِ السّواري — كُلُّ عمودٍ له عَمُودُ

(٢٢٨)

وقال الشيخ حسن البدري الحجازي أيضاً (٣) :

وخذ عن الكُثُفا فجّاً بعيدَ مَدى — على مُتُون جياد العزم والنُّجُب(٤)

قوم دروعهم التّكدير في نَفَرٍ — من التنافرِ والإيحاش والشّغَب

ثِقْلَ العَنَاوَ جدُوا ، والذوقَ قد فقدوا ، — عن أنسِهمْ شَرَدوا ، ذا أعْجبُ العجب

(١) غرر الخصائص ص ٢٨٨ .

(٢) عجائب الآثار ج ١ ص ٨١ .

(٣) عجائب الآثار ج ١ ص ٧٥ - ٧٦ .

(٤) الكثفا : جمع كثيف ، بمعنى ثقيل . والفج : الطريق الواسع .

بعضُ الكثاف(١) تقايا عند رؤيتهم والبعضُ أعمى ، وبعضٌ آل للعطب
هم معاول صَدْعِ العمرِ ما وجدوا فاصدع بهم حيثما الافه ثقب
لو قطرةٌ مازجتْ منهم بحارَ صفاً لكَدَّرَتْ ما صفا من مائها العَذب
إن الكثاف(٢) لَسمٌّ للطّاف فيـا نعم التعاكس لكن الزمان غبي

(٢٢٩)

وقيل : « أربعة تورث الحَزَن ، وتجلب المِحَن ، معاشرة البخيل، ومداراة العليل ، ومجالسة الثقيل ، ووعد بانتظار ولو قليل (٣) .

(٢٣٠)

وكان بعضهم إذا رأى ثقيلا غمض عينيه (٤) .

(٢٣١)

وقيل : كان الأصمعي إذا استثقل إنساناً أنشد :

من يشتري ستة مني بواحـــدةٍ أم مَنْ يُبادل جيراناً بجيران ؟(٥)

(٢٣٢)

ومن احتجاجات الثقلاء ما رواه الأصمعي :قال كان بالبصرة أعرابي

---

(١) تقايا : يصيبها القيء من رؤية أولئك الثقلاء .

(٢) الكثاف : جمع كثيف أي : ثقيل ..

(٣) نديم الأديب ص ١١٩ والوجه أن يقال : ولو قليلا ..

(٤) شرح المقامات للشريشي ج ٢ ص ١٨٩ .

(٥) نور القبس ص ١٦٥ .

من بني تميم يطفل على الناس ، فعاتبته على ذلك ، فقال : والله ما بُنيتِ المنازل إلا لتُدْخَلَ ، ولا وُضِعَ الطعام إلا ليؤكل ، وما قدمت هدية فانتظر رسولا . وما أكره أن أكون ثقيلا ، على من أراه شحيحاً بخيلا ، وَأقْتَحِمُ عليه مُسْتَأنِساً ، وأضحك إن رأيته عابساً ،وآتي بِرَغْمِهِ (١)، وأدَعُه بِغَمِّه ، فما أُعِدَّ للنُهُواتِ طعامٌ أطيبُ من طعام لاتنفِقِ عليه درهماً ، ولا تعنِّي إليه خادماً (٢) .

(٢٣٣)

وقال أبو نــواس (٣) :

لي صاحبٌ أثقــل من أحــدِ (٤) قَرِينُهُ ما عاشَ في جَهْــدِ
عَلاَمة البُغض على وجهــه بَيِّنَةٌ مُدْخَلٌ في المَهْدِ
لو دخــل النارَ طفى حــرها فمات مَنْ فيها مِنْ البَرْدِ

(٢٣٤)

وذكر الشَريشي أن حكيماً قال لآخر : لا تصحَبَنَّ ثقيلا فمن يصحبه فإنما يعذب روحه (٥) .

---

(١) آتى برغمه ، أي : أحضر إليه رغم رغبته .

(٢) نور القبس ص ١٦٩ .

(٣) ديوانه ص ٥٣٦ وعيون الأخبار ج ١ ص ٣١٠ .

(٤) «أثقل من أحد» – مثل قديم لايزال مستعملا في نجد ذكرناه مع أصوله الفصيحة في كتابنا «الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة» . وأحد جبل مشهور بالمدينة المنورة .

(٥) شرح المقامات ج ٢ ص ١٨٩ .

(٢٣٥)

ومن الشعر الشائع في ثقيل قول أحدهم (١) :

أنت يا هــذا ثقيــلُ وثقيــلٌ وثقيــلُ
أنت في الْمَنْظرِ إنْســا ن وفي الميــزان فِيــلُ
لَوْ تَعَرَّضْتَ لِظِــلٌ فَسَدَ الظــلُّ الظليــلُ

(٢٣٦)

وكان أبو العتاهية يقول لابنه محمد : أنت ــ والله ــ يا محمد ، ثقيلُ الظّلّ مظلم الهواء ، جامد النسيم ، بارد حامض ، مُنْتِنٌ (٢) .

(٣٣٧)

ويقال : « فلان كأنه ثقل الدين ، على وجع العين » (٣) .

(٢٣٨)

قال ابن قُتَيْبَةَ : مَرَّ رجل بصديقٍ له ، ومعه رجلٌ ثقيل ، فقال له كيف حالك ؟ فقال :

---

(١) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٧ وربيع الأبرار ق ١٢٦/١ وشرح المقامات للشريشى ج ٢ ص ١٨٩ . وإتحاف النبلاء ص ١٢ وزهر الأكم ق ١٢٠/ب .

(٢) شرح المقامات للشريشي ج ٢ ص ١٩٠ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٣٣٤ ، وربيع الأبرار ق ١٢٥/ب .

(٣) زهر الآداب ج ٢ ص ١٥٥ .

وقائلٍ كيف أنتَ ؟ قلــت له هذا جليسي ، فما ترى حالي ؟(١)

(٢٣٩)

وذكر الراغب الأصبهاني أن رجلا سأل صديقاً له أن يَمْشيَ معه إلى إنسان في حاجة، فقال « أُحِبُّ أن تُعْفيني فانه ثقيل بغيض غَثٌّ، فقال صاحبه : يا سيدي احْسَبْهُ الكنيف الذي تأتيه كل يوم مرتين(٢) .

(٢٤٠)

وقال بهاء الدين زهير في ثقيل جاهل (٣) :

وجاهــلٍ طــال به عنــائي لازمني وذاك من شقــــائي
لا يَعْــرِفِ المــدح من الهجاء أفعــاله الكُلُّ بلا استْواء
أقبحُ من وَعْــد بلا وفــــاء ومن زوالِ النعمــة الحَسْناء
أبغضُ للعين من الأقْــــذاء أثقل من شَماتَةِ الأعـــــداء
فهو إذا رَأتْهُ عــينُ الــرائي أبو مُعَاذٍ (٤) وأخو الخَنْساء (٥)

(٢٤١)

سلّم ثقيل على بعض الظرفاء فقال الظريف : وعليكم السلام شهراً (٦) .

(١) عيون الأخبار ج ١ ص ٣٢٠ والعقد الفريد ج ٢ ص ١٣٦ .
(٢) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٣٣٤ (طبع القاهرة) و ج ٢ ص ٧٠١ (طبع بيروت).
(٣) ديوانه ص ٣ ومحاضرات اليوسي ص ٢١٣ .
(٤) أي جبل : أخذا من اسم معاذ بن جبل الصحابي الجليل .
(٥) أخو الخنساء الشاعرة هو صخر .
(٦) شرح المقامات للشريشى ج ٢ ص ١٩٠ .

(٢٤٢)

وقال الثعالبي : قال أحدهم في شاعر ثقيل :

قولوا لشاعرنا الثقيل الأول المُرْبي بطلعته على الرُّقَباء
يا ثاني الموت الزُّؤَام وثالث النحسين إنك رابعُ الشُّعَراء (١)

أقول : يشير بقوله : إنك رابع الشعراء إلى قول أحدهم :

والشعراء فاعلمنَّ أربعه فشاعر يَجْرِي ولا يُجْرَى مَعَهْ
وشاعر ينشد وسط المجمعه وشاعر من حقه أن تسمعهْ
وشاعر لاتستحي أن تصفعه(٢)

(٢٤٣)

وقال ابن هُذَيْل : الاسترسال في الاستعانة بالناس تثقيل عليهم ، قال الشاعر :

من عَفَّ خَفَّ على الصديق لقاؤه وأخو الحوائج وجهه مملول
وأخوك من وَفَّرْتَ ما في كيسه فاذا استعنتَ به فأنت ثقيل (٣)

---

(١) منتخبات النهاية في الكناية ص ٣٠٢ من المجموعة التي طبعت في الجوائب عام ١٣٠١ هـ .

(٢) برد الأكباد ص ١٢٧-١٢٨ والبيت الأخير فيه من حقه أن تصفعه وصححته من حفظي .

(٣) عين الأدب والسياسة ص ١١٠-١١١ .

(٢٤٤)

وقال بعضهم في ثقيل ، هو أثقل من دواءٍ بلا عِلّة ، وأبغضُ من خَرّاجٍ بلا غَلّة (١) .

(٢٤٥)

وقال البهاء زهير في التضجر من ثقيل(٢) :

بحقِّ الله متعني من وجهك بالبُعْدِ
فما أشوقني منكَ إلى الهجْران والصَّد
فما تصلح للهَزْلِ وما تَصْلَح للجدِّ
وماذا فيك من ثِقْلٍ وماذا فيك من بَرْدِ
فلا صُبِّحتَ بالخيرِ ولا مُسّيتَ بالسّعْدِ

(٢٤٦)

قال الجرجاني : يقال في الكناية من الثقيل : هو رَحَى البِزْرِ(٣)
قال الشاعر :

وأَثْقَلُ من رَحَى بِزْرٍ علَيْنَا كأنّك من بقايا قوم عَاد (٤)

---

(١) زهر الاكم ق ١٢٠/ب .

(٢) ديوانه ص ٤١ وإتحاف النبلاء ص ١٠ .

(٣) قال في تاج العروس ، البزر : التابل ويكسر على الأفصح كما في التهذيب قال يعقوب : ولا يقوله الفصحاء إلا بالكسر وقيل : البزر : الحب عامة جمعه أبزار ، وأبازير جمع الجمع .

(٤) الكنايات ص ١١١ . وشرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٩٤ .

(٢٤٧)

وبعده قال المحبي : رَحَى البِزْر .. يُتمثل بها في الثُّقْل فيقال : أثقل من رحى البزر — قال الشاعر :

وأطيش إنْ جالستَه من فَرَاشةٍ وَاثْقَلُ إنْ عاشرتَه من رَحَى البِزْرِ (١)

وقد نقل ذلك عن حمزة الاصفهاني (٢) وقبله فعل الميداني ذلك (٣) .

(٢٤٨)

وروى الراغب الاصبهاني عن سعيد بن المُسَيَّب أنه فَسّر قوله تعالى : « عُتُلٍّ بَعْدَ ذلك زَنِيم » .. بأنه ثقيل لغير رشدة (٤) .

(٢٤٩)

ونقل ابن الجوزي أن الأعمش دخل عليه رجل يعوده ، فقال له : ما أشد مامر بك في علتك هذه ؟ قال : دخولك عَلَيَّ ! (٥)

(٢٥٠)

وقيل في ثقيل : « هو وخمٌ ثقيل ، كأنه رَوْثَةُ فيل » . (٦)

---

(١) مايعول عليه ق ٢/٢٤١ .

(٢) إذ هو بنصه في الدرة الفاخرة ج ١ ص ١٠٥

(٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ١٦٤ .

(٤) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٣٣٤ (طبع القاهرة) ص ٧٠١ (طبع بيروت) .

(٥) الظراف والمتماجنين ص ٣٤ .

(٦) حكاية أبي القاسم البغدادي ص ٦٧ .

(٢٥١)

ويقال : « أثقل من مِنّة اللئيم » (١)

(٢٥٢)

وقال البهاء زهير في ثقيل جاء بعده ثقيل (٢) :

وثقيـــــلٍ ما بَرِحْنَــا نَتَمنّى البُعْدَ عَنْـــهُ
غـــاب عنـــا ففرحنـــا جاءنـــا أثقـــلُ مِنْـــهُ

(٢٥٣)

ويقال : هو ثقيل السكون ، بغيض الحركة ، كثير الشؤم قليل البركة (٣) :

(٢٥٤)

وقال الشاعر :

تحملِ منه الأرضُ أضعـــاف ما يحمله الحوت من الأرض (٤)

---

(١) حكاية أبي القاسم البغدادى ص ١٠٣ .

(٢) ديوانه ص ١٧٨ واتحاف النبلاء ص ١٢ .

(٣) زهر الآداب ج ٤ ص ١٥٥ . وزهر الأكم ق ١٢١/ب . وتقدم عن بعضهم بصيغة أخرى .

(٤) زهر الأكم ق ١٢١/١ . والحوت هو الذي كان يقال إنه يحمل الأرض على قرنه .

(٢٥٥)

وقال شاعر آخر :

سَألْتُكَ بالله إلاَّ صَدَقْتَ   وعلمي بأنّكَ لا تَصْدُقُ
أتُبْغِضُ نفسَك من ثِقْلِها   وإلا فأنت إذاً أحمقُ (١)

(٢٥٦)

قال الحُصْري : قد أكثر الناس في الثقلاء وأنا أستحسن قول جَحْظَةَ ، وإنْ كان غيره قد تقدم في مثله .

يَا لفَظَةَ النّعْي بموت الخليل   ياوقفةَ التوديع بين الحُمُول
ياشربة اليارج يا أجرة المنزل ، يا وجه العذول الثقيل (٢)
يا طَلْعَةَ النّعْش ، ويا منزلا   أقفر من بعد الأنيس الحُلُول
يا نهضة المحبوب عن غَضْبَة   يا نعمةً قد آذنَتْ بالرحيل
ويا كتاباً جاء من مُخْلِف   للوعد ، مَمْلُوءاً بِعذرٍ طويل
يا بكرة الثكْلى إلى حُفْرة   مستودع فيها عَزِيزُ الثكول
ويا طبيباً قد أتى باكراً   على أخي سقم بماء البقول
ياشَوْكَةً في قدم رَخْصة   ليس إلى إخراجها عن سبيل
يا عثرة المجذوم في رجله   ويا صُعود السِّعْرِ عند المُعيل (٣)

---

(١) زهرة الآداب ج ٢ ص ١٥٦ .

(٢) اليارج واليارجة : كلمة فارسية معناها معجون سهل ، راجع الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٦٠ .

(٣) المعيل : صاحب العدد الكبير من العيال مع الفقر .

يا رَدَّةَ الحاجب عن قسْوةٍ ونكسةً من بعد بُرْءِ العليل (١)

أقول : رحم الله أبا أسحق الحصري فإنني أظن أنه لم يطلع على الأبيات التالية التي أوردها أبو المُطّهر الأزدي وإلا لما قال ما قاله لأن هذه الأبيات أعرق في المبالغة ، وأمعن في الذم الذي قد يصل إلى درجة الإفحاش .

(٢٥٧)

وهذه هي الأبيات (٢) :

يا ثِقل الدَّيْنِ على المُضِيقِ يارَجْعَة المَسْلُوبِ في الطريق
يا غرَق الزَّوْرَقِ في كانون يا ضيقة دامت على مديون
يا مجلسا ضَنْكاً ويا غِلاً قَمِلْ (٣) وعسرةً دائمة على مُقِلْ
يا توبة المضغوط من تحت الأسد يانزع الوُرَّاد في يَوْمِ بَرَدْ
يا فسْوة الفيل ، إذ الفيلُ اتَّخَمْ ياوَكْف بيتٍ قد تداعي وانهدم(٤)
يا قُرَّةَ الأعين لِلْحُسَّاد يا حَسْرَة المِسْكين في الأعياد
يارَفْسَةَ البَغْل على الطَّحال يا صَفْعَة بالنعل في القَذَال
يالسعة الزُّنْبُور في المآقي يا غدوة البين على العُشّاقِ
يا فجعة الحُرَّةِ بالطلاق ياعَوَزَ الحِبْرِ على الوَرَّاق (٥)

(١) زهر الأداب ج ٢ ص ١٥٦ - ١٥٧ وجمع الجواهر ص ٢٢٤ .
(٢) حكاية أبي القاسم البغدادي ص ١١٩ .
(٣) الغل : يكون من القد وهو سير من جلد غير مدبوغ ، وقمل . أي : فيه قمل ، وإذا كان القيد فيه القمل كان أشد وأفظع .
(٤) الوكف في البيت . نزول الماء من سقفه .
(٥) الوراق : الذي يتكسب بالوراقة ، أي كتابة الكتب ونسخها .

يا شَرَقاً من ضغطة الخنّـــاق   يانَهْشَةَ الأفعى بلا تِرْيَـــاقِ

* * *

يا كُلَّ شيءٍ وَحِشٍ مَهُولِ   يارأس خنزيرٍ ، ووجه غُـــوَل
ياقُبْحَ شيبٍ لاح من نُصُول (١)   يا شدة العـــزْل على المعـــزول

(٢٥٨)

وروى محمد بن خلف بن المرزبان بسنده عن عمر رضي الله عنه أنه قال :

« مَنْ أمِنَ الثقل فهو ثقيل » (٢) .

(٢٥٩)

وروى أيضاً عن حمّاد بن أبي سليمان أنه قال : مَنْ خاف أن يكون ثقيلا فهو خفيف (٣) .

(٢٦٠)

ومن الأمثال القديمة في الثقيل : أثقل من عَمايَةَ ذكره الثعالبي وحمزة الأصفهاني والميداني ..

---

(١) نصول الخضاب : أصول الشيب المخضوب تبدو بيضاء .

(٢) كتاب الثقلاء ورقة ٢/ب .

(٣) المصدر نفسه . وحماد بن أبي سليمان هو شيخ الإمام أبي حنيفة أبو اسماعيل الكوفي قال الحافظ ابن حجر : فقيه صدوق . له أوهام مات في حدود سنة ١٢٠ هـ من التقريب .

وقالوا : عَمَايَة : جبل بالبحرين (١) .

(٢٦١)

وكذلك الزمخشري ، وأنشد للفرزدق :

يَصْدَعْنَ ضاحيةَ الصفا عن مَتْنِها

ولهن من جبـلي عَمَايَةَ أثْقَلُ (٢)

وهــذا وهم إذ عــاية جبــل في نجـــد ، وليس في البحرين

(٢٦٢)

قال الثّعَالبي : «إبْنَةُ الجَبَل»– هي القطعة من الجبل ضُرِبَتْ في الثّقَلِ (٣) .

(٢٦٣)

وقال أيضاً : .. « بُغْضُ الخُمَارِ » .. يضرب مثلا لما يستثقل ..
قال أبو على البصير في أبي العَيْناء :

إنّما يحلو أبو العَيْنَـــاء في صَدْرِ النّهار

فإذا طاول قد يربو على بغض الخُمَـــارِ (٤)

(٢٦٤)

وروى ابن المرزبان عن سَلَمَة بن شَبيب قال : سمعت أبا أُسامة

(١) الدرة الفاخرة ج ١ ص ١٠٣ وثمار القلوب ص ٤٤٢ ومجمع الأمثال ج ١ ص ١٦٣ .
(٢) المستقصى ج ١ ص ٤٣ .
(٣) ثمار القلوب ص ٤٧٢ .
(٤) المصدر نفسه ص ٤٩٦ والخمار ما يعقب شرب الخمر من الصداع والأذى .

يقول : إئتُوني بِمُسْتَملٍ (١) خفيفٍ على اللسان ، خفيفٍ على الفؤاد إيّايَ والثقلاءِ إيايَ والثقلاءَ (٢) .

(٢٦٥)

وروى أيضاً عن أحمد بن الدورقي قال : كنا عند أبي أسامة فجاءه رجل فقال له أبو أسامة : أنت فلان ؟ قال : نعم ، قال : فأول ما رَأيْتُك أردتُ أن أتقَيّاً مِنْ ثِقَلِكَ (٣) .

(٢٦٦)

وقال شاعر :

كُلّما قلتُ : خلا مجلسُنا   بعَثَ الله ثقيلا فجلَسْ
ليت من كان ثقيلا وَخماً   طَمَسَتْهُ الأرضُ عنا فأنْطَمَس

هكذا أنشده محمد بن خلف بن المَرْزُبَان (٤) .

(٢٦٧)

وأنشده ابن الفُوطِي بلفظ (٥) .

---

(١) المستبلي : هو الذي يسمع من الملي ويبلغ الحاضرين إذا كثروا .

(٢) كتاب الثقلاء ورقة ١/٥ . وأبو أسامة هو حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي قال ابن حجر ، ثقة ، ثبت ، مات سنة ٢٠١ هـ .

(٣) المصدر نفسه ..

(٤) كتاب الثقلاء ق ٧/ب .

(٥) تلخيص مجمع الآداب ج ١ ص ٣٢٦ .

كلّما قلتُ خـلا مجلسُنـا بَعَثَ الله ثقيلا فَـجلَس
كلنا نقرأ « ألَـمْ نَـشْرَحْ» فان جاء، عُدْنا فاخذنا في «عَبَسْ»(١)

(٢٦٨)

قال المدائني ، لقى رجل الأعمش ، فقال له : اجلس حدثني .. وقال الرجل : ارفع صوتك فإني أصَمُّ ، فقال الأعمش : مازال بك ياثقيل (٢) .

(٢٦٩)

ونقل الغزالي عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال : ما جالست ثقيلا إلا وجدتُ الجانب الذي يليه من بدني كأنه أثقل عَليَّ من الجانب الآخـر (٣) .

(٢٧٠)

ومن الأمثال المشهورة في ثقيل قولهم : « أثقل من أُحُد » .. (٤) وهو جبل في المدينة المنورة .

---

(١) ألم نشرح : سورة الانشراح ، يشير بذلك إلى السرور ، و «عبس» أول سورة عبس يشير إلى معنى كلمة «عبس» في اللغة .

(٢) كتاب الثقلاء ق/٧/ب .

(٣) إحياء علوم الدين ج ٢ ص ١٥٩ .

(٤) ثمار القلوب ص ٤٤٢ ومجمع الأمثال ج ١ ص ١٦٣ وفرائد الخرائد ق ٢٣/ب والدرة الفاخرة ج ١ ص ١٠٣ والمستقصى ج ١ ص ٤١ والفلك المشحون ق ١/٢٤ .

(٢٧١)

قال القاضي عبد العزيز الجُرْجَاني (١) :

وَصِرْتُ في ثقلِ أحْدٍ عنده ،ورأى   في طاعتي رَأيَ أهْل الرَّفْضِ في عُمَرِ

(٢٧٢)

وقال القاضي محمد بن بشْرٍ المُعَافري (٢) :

مَطْلَعي أثقل في أعيُنِهِم   وعلى أنفسهم من أحُدِ
لو رأوني وسطَ بَحْرٍ لم يَكُنْ   أحدٌ يأخذُ منهمْ بيَدِي

(٢٧٣)

وقال أبو حامد الغزالي في فوائد العزْلَة :

الخلاص من مشاهدة الثُقَلاء والحَمْقى ، ومقاساة حُمْقِهِم وأخلاقهم ، فإنّ رؤية الثقيل هي العَمَى الأصغر (٣) .

(٢٧٤)

وقال آخر في ثقيل (٤) :

وأثْقَلُ من حَضَن (٥) باديا   وأبْغضُ مِنْ قَدَحٍ أوّلِ

---

(١) ثمار القلوب ص ٤٤٢ وما يعول عليه ق ١٥٠/ب .

(٢) نفح الطيب ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٣) إحياء علوم الدين ج ٢ ص ١٥٩ .

(٤) الدرة الفاخرة ج ١ ص ٨٣ . وشرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٠٤ .

(٥) حضن – جبل في أعلى عالية نجد .

(٢٧٥)

ضَمَّنَ المثل السائر في ثقيل : « أثقل من حَضَن » (١) .

(٢٧٦)

ونقل الغزالي عن ابن سيرين رحمه الله أنه قال : سمعت رجلا يقول : نظرت إلى ثقيل مرة فغُشي على (٢) .

(٢٧٧)

من الأمثال القديمة في الثقلاء قول المولدين ..« ماتحمله الأرض » يعني الثقيل (٣) .

(٢٧٨)

والمثل الآخر .. « أثقل من نَضَاد » ــ وهو جبل بعالية نجد (٤) .

(٢٧٩)

وأنشد الثعالبي للنَّمَري في رجل اسمه الفضل (٥) .

---

(١) الدرة الفاخرة ج ١ ص ١٠٣ والقدح الأول : يراد به أول قدح يتناوله شارب الخمر . قال ابن أبي الحديد لأن القدح الأول من الخمر تكرهه الطبيعة وما بعده فدونه لاعتياده .

(٢) إحياء علوم الدين ج ٢ ص ١٥٩ .

(٣) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٩١ وفرائد اللال ج ٢ ص ٢٩٣ .

(٤) الدرة الفاخرة ج ١ ص ١٠٣ والمستقصى ج ١ ص ٤٣ ومجمع الأمثال ج ١ ص ١٦٣ .

(٥) المنتحل ص ١٥٣ .

ما رأينـــا جبَلا كالفضـــل يَمْشي بالفَضَاءِ
نَظَـــرُ العـــين إليه يَكحل العينَ بـــداء
رَبٍّ قد أعطيتنـــاهُ وهو من شَرٍّ عطاء
عارِياً ـ رَبٍّ ـ فخذهُ بقميـــصٍ ورداء

(٢٨٠)

ومن الأمثال القديمة في الثقيل .. « أثقل من الحُمَّى » (١) ..

(٢٨١)

قال الشريشي : خطب ثقيل في تزويج فأطال ، فقام واحد من القوم ، وقال : إذا فرغ الثقيل بارك الله لكمْ فإن عَلَيَّ شغلا أريد المبادرة فيه (٢) .

(٢٨٢)

وقال الجُرْجاني : يُسْتَحسن قول ابن سُكَّرة في الرُّقَباء الثقلاء (٣) :
أُشَبِّهُـــهُ وحـــاشيةٌ لديـــه ثقالاً كلها رَخَمٌ وبُـــومُ (٤)
كبدر التمِّ إشراقاً وحسنـــاً وقد سَتَرَتْ ملاحته الغُيـــوم
عهدتُ البدر تكنفه نجُـــومٌ وذا بدر تحيط به رُخُـــومُ

(١) المستقصى ج ١ ص ٤١ . ومجمع الأمثال ج ١ ص ١٦٣ .
(٢) شرح المقامات ج ٣ ص ١٢٠ .
(٣) الكنايات للجرجاني ص ١٣٢ .
(٤) رخم : جمع رخمة من الطيور الكبيرة المعروفة التي تضرب العرب بحمقها المثل .

(٢٨٣)

وقال الثعالبي : حدثني أبو جعفر محمد بن موسى المُوسَوِيُّ قال : دخلتُ يوماً إلى الشيخ أبي نصر بن أربد بُبخَاري ، وعنده عَلَوِيٌّ مُبِرمٌ ، تأذَّى بِطُول جلوسه ، وكثرة كلامه ، فلما نهض قال لي أبو نصر : ابن عَمِّك هـذا خَفيفٌ على القَلْب ! فقلت : نعم ، مساعداً له على رأيه ، فتبَسَّمَ ضاحكاً من قولي ، وقال لي : أراك لم تفطنْ للغرض فما زِلتُ أُفكِّر حتى وقع لي أنه أراد خفيفاً مقلوباً وهو الثقيل (١) .

(٢٨٤)

ولبرْقُوقِ الأخطل (٢) :

قد حُجِبْنَا وكان خَطْباً جليلا وقليل الجفـاء ليس قليلا

لم أكن قبلهـا ثقيلا وهل يَثْقل مَنْ خاف أن يكون ثقيـلا ؟

(٢٨٥)

وقال آخر (٣) :

لما تَحَاجَبْت وقد خفتُ أنْ تدنو من ودِّكَ بالمُقْبِـل

أقْلَلْتُ من إتيـانكم إنّـه مَنْ خاف أن يَثْقل لم يَثْقل

(١) الكنايات للثعالبي ص ٣٣ . والأذكياء ص ١٨٨ .

(٢) طراز المجالس ص ٨٨ (الشرفيه) .

(٣) طراز المجالس ص ٨٩ وهما بلفظ آخر في جمع الجواهر ص ٢٩ .

(٢٨٦)

وقال الثعالبي : من أحسن ماقيل في الثقيل قول إبراهيم (الصولي)

إذا أقبلَ لا أقبَلَ قلنا كلنا آه
وأن أدبر كبّرنا جميعاً ولعنّاهُ (١)

(٢٨٧)

ومن الأمثال القديمة .. « الثقيل إذا تخفّفَ صار طاعوناً » (٢) .

(٢٨٨)

وقولهم .. « ثقيلٌ واسمه صخر بن جبل » (٣) .

(٢٨٩)

ولأمَيّة بن عبد العزيز الشاعر في ثقيل (٤) .

لي جليسٌ عجبتُ كيف استطاعَتْ هذه الأرضُ والجبالُ تقلُّهْ
أنا أرْعَاه مكرهاً وبقلبي منه ما يُتْلفُ الحياةَ أقلُّهْ
فهو مثل المَشيبِ أكْرَه مرآهُ وَلَكنْ أصونُهُ وأُجِلُّهْ

---

(١) أحسن ما سمعت ص ١٧١-١٧٢ .

(٢) المستطرف ج ١ ص ٣٥ . وتحفة أولى الألباب ص ١٧ ولعل طاعونا : تحريف صوابه «طاحونا» .

(٣) تحفة أولى الألباب ص ١٨ .

(٤) خريدة القصر قسم شعراء المغرب ص ٣١٢ والكامل لابن الأثير ج ١١ ص ١٨ ونفح الطيب ج ٢ ص ٣٠٩ .

(٢٩٠)

وقال العُتْبِي (١) :

أقْطِّبُ حين لا ألقى خفيفـــا   فلم تَطِبِ الحياةُ مع الثقيـلِ

(٢٩١)

وذكر المَدَائِني (٢) عن بعض رجاله قال :

كان يُقال : عَوِّدْ نفسُك الصبرَ على مجالسة الثقيلِ فإنه لايَكاد يُخْطِئكَ (٣) .

(٢٩٢)

وروى ابنُ المَرْزُبَانِ عن أبي جَعفر اليَمَاميِّ قال :

جاءنا أبو جعفر وَهْبٌ كاتبٌ لمحمد بن صالحٍ يوماً وكان ثقيلا فقال لي: أيّ شيء طالع الساعة ؟ فقلت : لا عِلْم لي بِالنجوم . وكنا جماعة فالتفتَ إلى أحمد بن سيف يسأله عن ذلك فكتب في الْوَاحي بيتينِ ودفعهما إلى أبي الجهم :

وعالمٍ بالنجـــوم طَلْعَتُـــهُ   تَدُلُّ من بُغْضِهِ على البُغْضِ
لم يَدْرِ لمّا غَدَا وقد عَرَفَ الطا   لعَ ما تحتـــه مـــن البعــض

(١) كتاب الثقلاء ق ٤/ب .

(٢) هو الإمام أبو الحسن على بن محمد المدائني صاحب التصانيف الكثيرة توفي عام ٢٢٥ انظر ترجمته في الأعلام ج ٥ ص ١٤٠ .

(٣) المصدر نفسه ق ٥/ ب .

قال : فكتب أبو الجهم تحته يجيز ما قال :

لو قَابَلَتْــهُ السُّعُودُ صاعــدةً حَطَّهــا بُغْضُــهُ إلى الأرضِ
قد كَتَبَ البُغْضُ فوق جبهته هذا وَرَبِّ العبادِ من فَرْضي (١)

(٢٩٣)

وروى عبدُ الرّزاق عن مُعَمّرٍ قال : كنتُ جالساً مع شِرَاك بنِ الفَضْلِ بِصَنْعاء فدخل عليه ختَنٌ له ثقيلٌ فقال : يا مَعْمَرُ تَعالَ حتى نَعُدَّ كُلَّ ثقيلٍ بِصَنْعاء فَعَدَّني وعَدَّهُ بعدهم (٢) .

(٢٩٤)

وعن عبدِ الله بن شُبْرُمَةَ قال : سمعت الشَّعْبيَّ يُنْشِد :

وَمِنَ النّاسِ من يَخِفُّ ، ومنهم كَرَحا البزْر ركّبتْ فوق ظهري(٣)

(٢٩٥)

وعن ابنِ طيفور قال حدثني عبــد الرحمن بن عبدِ الله الخُوارِزْميُّ قال : لقيتُ شَرِيكَ بنَ عبد الله (٤) يوماً بباب الْكَرْخ أيّامَ المنصور فقلتُ : يا أبا عبد الله حَدِّثْني بحديثٍ كذا كذا فحدَّثني فقلتُ :

---

(١) كتاب الثقلاء ق ٥/ب .

(٢) كتاب الثقلاء ق ٣/ب . وختن الرجل : زوج ابنته .

(٣) المصدر نفسه ق ٤/١ .

(٤) شريك بن عبد الله النخعي القاضي من كبار رجال الحديث وكان شديداً على أهل البدع راجع ترجمته في تهذيب التهذيب .

يا أبا عبد الله . آخر فحدثني فقلتُ : آخر ، فقال لي بالفارسية : أنت ثقيل ولو كنت ثقيلا في العيانِ كان هيّناً ولكن أنت ثقيل على القلب (١) .

(٢٩٦)

وروى ابن المرزبان : عن شريك بن عبد الله أن رجلا من أهل الحديث يكني أبا سَوِيْد أتاه يسأله عن أطرافٍ (٢) كانت معه ، وكان ذلك في يوم صائفٍ وأكْثَرَ على شريكٍ ، وثَقُلَ عليه ، فصاح شَريكٌ : يا جاريةُ تعالي أسبِلي السِّتر ، وأخرِجي الذُّبابَ وأبا سُوَيْدٍ (٣) .

(٢٩٧)

وقال ابن الوَرْدِيُّ في عَبْد له اسمه «بَهادر» قصيدةٌ منها (٤) .

«بَهَادر» عندي لا بَهَـــاءٌ ولا دُرُّ فما أنا حُرٌّ يوم قولي له : حُرُّ
رَقيقٌ (٥)غليظُ الْقلْب فظٌّ مُقطّبٌ كثيرُ الأذى بادي الْبَذاجبلٌ وَعْرُ
نَمومٌ نؤُومٌ ، ماكرٌ ، غيْرُ شاكرٍ حقودٌ ، فقود ، مائِنٌ ، خائنٌ غمْرُ
ثقيلٌ ، خفيف الكفِّ فيما ائتمنته وثُوبٌ على مالي كما يثِبُ النّمْرُ

---

(١) كتاب الثقلاء ق ٤/١ .

(٢) أطراف : أجزاء من الحديث يريد أن يحدثه بها .

(٣) كتاب الثقلاء ق ٤/١ .

(٤) ديوان ابن الوردي ص ٣٣٠ .

(٥) رقيق : أي مملوك .

(٢٩٨)

وقال سعْدُ بن لِيُون في ثقيل (١) .

ثقيــلٌ تراه النّفْسُ في العين كالقذَى
وكالجبلِ الرّاسي عــلى الصَّدْرِ والْقلْبِ

تِشــيرُ غموم المــرء رؤيةُ وجهـــه
وتشْكُو جفاه الأرضُ شكْوى ذوي الكربِ

(٢٩٩)

وللبهاء زُهيْرٍ في شيخ ثقيل (٢) :

كُلّما قلتُ أسْترَحْنَـا جاءنا الشيخُ الإمـــامُ
فاعترانا كُلّنــا منْـــهُ انقباضٌ واحْتِشـــامُ
فهـو بالمجلس فـــدْمٌ ولنــا فهْوَ فـدام
وَعلى الْجُمْلَة فالشّيْــخُ ثقِيــلٌ والسّـــلامُ

(٣٠٠)

وقال آخر (٣) :

وثقيلٍ في صَدْرِ مجلسِ قوْمٍ حلَّ يرغو به رُغاء الجمــال
قُلْتُ: لا تعجبُوا إذا حلَّ صَدْراً إنمـا الصَّدْرُ موضِعٌ للسُّعالِ

---

(١) سعد بن ليون التجيبي : عالم أديب له مؤلفات كثيرة مات سنة ٧٥٠ انظر ترجمته في معجم المؤلفين ج ٤ ص ٢١٠ . والبيتان في هدية الأمم ص ٤٦٠ .

(٢) هدية الأمم ص ٥١٩ واتحاف النبلاء ص ١١ .

(٣) هدية الأمم ص ٥٥٣ .

(٣٠١)

وقال أبو حيّانَ في وَصْفِ حديث ابنِ عبّاد : « حديث ابن عبادِ أَنْتَنُ من الصِّنّان وأثقل من الصُّدامِ ، وأبغض من القضض (١) في الطعام ، وأوْحَشُ من أضْغاث أحْلاَم .. (٢) .

(٣٠٢)

ولابنِ هانيء الأندَلُسيّ (٣) :

يارُبَّ أنت مَلأت عقد مُصَاحبي سُقْماً فهَل سَبَبٌ إلى تَصْحيحهِ
فبما جَعَلْتَ الطَّوْدَ يشبه ثِقْلَه في روحه بل رأسه في ريحه
فاجْعل ثقالة رُوحهِ في عقلهِ الـ خالي وخِفّة عقله في رُوحِهِ

(٣٠٣)

وقال علي بن عرّام الشّاعر (٤) :

عنَاصِرُ الإنسان من أربعٍ وخالدٌ عُنْصُرُهُ واحِدُ
فمن كثيفِ الأرضِ تكوينُهُ فهو ثَقيلٌ يابسٌ باردُ

---

(١) القضض : التراب يعلو الفراش ونحوه ، وقيل هو شبه الحصى الصغار يكون بين أضراس الآكل .

(٢) أخلاق الوزيرين ص ٣٩٤ تحقيق محمد تاويت الطنجى .

(٣) خريدة القصر للعماد (قسم شعراء مصر) ج ١ ص ٢٥٨ .

(٤) خريدة القصر للعماد (قسم شعراء مصر) ج ٢ ص ١٧٥ والطالع السعيد . ص ٦٠٤ .

(٣٠٤)

وقال أبو طاهر جعفر بن روّاس (١) :

فَغَدَوْتَ كالبطّيخِ لا حُلْـو التشبيه يحكي قائماً أو قاعداً
لايَحْمَدَ الوُصَّاف من أوْصَافهِ مالم يكن خَشِناً ثقيلاً بارداً

(٣٠٥)

قال ابن الوردي في شخص كان مُعْسِراً ثقيلا واستغنى (٢) .

قد كان إذ هو معسر مستثقلا فغنى ، فخفَّ وطاب طيبَ الرّاحِ
نال الغنى كالرُّوح حلّتْ جسمَه إن الجُسُوم تَخفُّ بالأرواح

(٣٠٦)

وقال آخر (٣) :

قائلٌ للسُّرور يفغر عن أنْيَاب عَوْدٍ (٤) يصيح من ثِقْلِ حَمْلٍ
وكأنَّ الأنْفاس منه رياحٌ حَملتْ ريحَ جيفةٍ يوم طَلّ

(٣٠٧)

وقال غيره وبالغ في الذم والوصف (٥) :

---

(١) خريدة القصر للعماد (قسم شعراء مصر) ج ٢ ص ٢٣١ .

(٢) ديوان ابن الوردي ق ٢٨/ب مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق وص ٢٢١ من المطبوعة .

(٣) حكاية أبي القاسم البغدادي ص ٦٨ .

(٤) العود : الجمل المسن .

(٥) حكاية أبي القاسم البغدادي ص ١١٠-١١٩ .

وما ذات جَنْبٍ ولا نقْرس إلى مَفْصل دبَّ من مَفْصلِ
ولا وجعَ الضّرْس بعد الرُّقَادِ ووَخز الدُّبَيْلَة في المقتل (١)
ولا الشُّرب في تَوْرِ حَجّامةٍ عليها المضرّة لم تُغْسلِ
ولا الثّلْجِ دام بِمَرْجِ القلاعِ (٢) على الغافلين به النُّزّلِ
ولا الحَمْلُ زاد على تسعةٍ فَلَجَّ وجار على المِهْبَلِ
ولا الصّخْرُ يُنْقَلُ فوق الرُّؤسِ ومشى الحُفَاة على الجَنْدَلِ
ولا مُرتقى جبلٍ شاهقٍ على خائفٍ وجلٍ مُسْبِلِ
ولا سَيْر شَهْرٍ بدَيْمُومَةٍ على غيرِ ماءٍ ولا منزل
ولا حُمَةٌ بات مطروقها يُسَهّدُ في ليله الأليلِ (٣)
ولا الأسْرُ في القفْصِ أو كابُلِ بِقَيْدٍ إذا شُدَّ لم يُحْلَلَ (٤)
بِأثقلَ من وَجْهةِ طَلْعَةً ولا الرِّبع تأخذ بالإفكل (٥)
وأثْقَلُ مِنْ وجههِ رُوحُهُ فإن لم تُخَبَّرْ به فاسأل
فيا سفلة الناس والأصْدِقاء ويا سفلة الكَسْب والمَأكَلِ
بَرَاكَ الإلهُ لنا آيةً وشَبّهَ أعلاك بالاسفل
فما فيك للهزل مُسْتَمْتَعٌ ولا للحقيقة مِنْ مَحْمَلِ

---

(١) الدبيلة : الدبلة وهي داء يأخذ بالبطن . أو قرحة تصيب الإنسان ،وهي معروفة في العامية النجدية ومنهم قولهم (دبلة كبد) ذكرته في كتابي « الأمثال العامية في نجد » وبينت أصوله .

(٢) مرج القلاع : موضع فى الشمال الشرق من العراق .

(٣) الحمة : اللدغة السامة .

(٤) القفص وكابل : بلدان من بلاد الثغور في ذلك الوقت وكابل الآن عاصمة أفغانستان .

(٥) الربع : حمى الربع التي تعاود الجسم كل أربعة أيام مرة . والإفكل : رعدة تأخذ الإنسان من البرد أو الخوف .

فلو كُنْتَ من سَلَفَيْ هـــاشم ... ومنْ عَبْد شَمْس ومن نَوْفَلِ
وحُزْتَ تُراثَ بني طاهــر (١) ... فأعطيتنــاه ولم تَبْخَـــلِ
وكُنْتَــا بوجهك نُسْقَى الغمامَ ... إذا ما فقــدناك لم يَنْـزِل
لَكُنْتَ البغيضَ ،وكنتَ المَقيتَ ... فأدْبِرْ ذميماً ولا تُقْبِــلِ

(٣٠٨)

تَردد ثقيل على ظريف وأطال تردّده حتى سئم الظريف الحياة ، فقال له الثقيل : مَنْ تراه أشْعَرَ الشعراء ؟ أجابه الظريف : ابن الوردي في قوله :

غِبْ وزُرْ غِباً تَزِدْ حُبّاً فَمَنْ ... أكثر التَرْدَاد أعيــاه المَلَــلْ

قال الثقيل : أخطأتَ فان السِّنْجَارى أشعر منه .

إذا حقّقتَ في خــلّ وداداً ... فَزُرْهُ ولا تَخَفْ منه ملالا
وكن كالشمس تطلعُ كل يــوم ... ولا تك في زيارتك الهــلالا

فقال الظريف : إن الحريري أشعر من الاثنين لقوله :

لا تزر من تحب في كل شهــر ... غــير يوم ، ولا تَزِدْهُ عليه

وإن لم تصدقني فقد وهبتك الدار بما فيها وخرج وهو يقول :

إذا حــلّ الثقيــل بدار قــوم ... فما للساكنين سوى الرحيــل (٢)

---

(١) بنو طاهر : كانوا وزراء للخليفة المأمون ومنهم كان أمراء بعض النواحي .

(٢) عرائس الأفراح ص ٢٨

(٣٠٩)

وروى أبو زكريا النّهْرَواني بإسناده عن أبي العالية الشامي مُؤَدّب ولد المأمون قال: «قال المأمون ذات يوم ليحى بن أكثم القاضي : أريدُ منك أن تُسَمّيَ ثقلاء أهل عسكري وحاشيتي . فقال له : يا أمير المؤمنين أعفِني لست أذكر واحداً منهم وهم لي على ما تعلمُ (١) فكيف إنْ جرى مثلُ هذا ، قال له : فإن كنتَ لاتفعل فاضطجعْ حتى أفتِل لك مِخْراقاً وأضرِبَك به ، وأسَمِّي مع كل ضربةٍ رجلا فإن كان ثقيلا تأوّهْتَ ، وإن يكُ غير ذلك سَكَتَّ فأكون أنا على معرفة منهم ويقين من ثقلائهم ، فاضطجع له يحيى . قال : أرأيتَ قاضي قضاةٍ وأميراً ووزيراً يُعْمَل به مثل هذا فلف له مِخْرَاقاً ديبقيا (٢) وضربه به ضربة وذكر له ثقيلا فصاح آه آه يا أمير المؤمنين في المخراق آجُرّةٌ : فضحك المأمون حتى كاد يُغْشى عليه ، وأعفاه عن الباقين (٣) .

(٣١٠)

وقال اليوسي في كتابه المحاضرات : أعلم أن الثقلاء شر الخلق ضرراً على العقلاء وأثقل من رءوس الجبال على قلوب النبلاء (٤) .

---

(١) أي : يكنون له الحسد والعداوة .

(٢) الديبقي : نسبة إلى ديبق ، بليدة في مصر قال ياقوت تنسب إليها المناديل الديبقية المشهورة .

(٣) كتاب الأنيس والجليس مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ج ٣ ص ٦٧ .

(٤) المحاضرات ٢١٠ .

(٣١١)

ولابن الرُّوميّ في ثقيل (١) :

وثقيلٍ جليسُهُ في سِيَـــاقٍ ساعةٌ منه مثلُ يوم الفــراقِ

قد قضى الله مـــوته منذ حـين واجتوى (٢) الموتُ نفسه وهو باق

لا أُسَمِّيه باسمـــه قد كَفَـاني أنه وحـــده بغيضُ العــراق

(٣١٢)

ولأبي الحَكَم المَغْربيّ (٣) :

وَمُخَبِّــرِ القومَ أنه رَجُـــلٌ ما أبصرَ الناسُ مثْلِه رجلا

تَنُوبُ عن وصفِه شمائلُــه لا يَبْتَغي عاقــل بِه بَدَلا

وهو على خفــةٍ به أبــداً مُعْتَرفٌ أنّه من الثُّقَـــلا

يَمُتُّ بالثَلْب والرّقاعــة والسُّخْفِ وأمّا بما سـواه فــلا

إنْ أنتَ فاتَحْتَهُ لتَخبُرَ ما يَصْدُرُ عنه فَتَحْتَ مِنهُخَلاَ (٤)

(٣١٣)

ولابن المُنَيِّر الطرابلسي الشاعر في ثقلاء (٥) :

---

(١) ديوانه مخطوط في الظاهرية بدمشق تحت رقم ٨٢٣٩ ق ١/٥٧ .

(٢) اجتوى : أي : كره ، يريد أن ملك الموت ترك قبض روحه كرهاً له .

(٣) خريدة القصر (قسم شعراء المغرب) ص ٣٨٢ .

(٤) خلا : بيت الخلاء .

(٥) خزانة الأدب لابن حجة ص ١٨٤ .

وخفيفهُمْ مُسْتَثْقَلْ وصواب قولهم هَدَرْ
وطباعُهُمْ كجبالِهمْ طُبِعَتْ ، وقُدَّتْ من حجَرْ

(٣١٤)

وقال ابن أبي البَشائر الشاعر في مُغَنٍ ثقيل (١) :

ولنا مُغَنٍ لايزالُ يغيظنا ما يَفْعَلُ
صَلَفٌ وتيهٌ زائدٌ وتَبَظْرُمٌ وتمَحُّلُ (٢)
غَنّى ثقيلا أوّلا وهو الثقيل الأوّلُ

(٣١٥)

وقال العباس بن بَنَّان : كنا عند أبي بكر بن عيَّاشٍ يقرأ علينا كتابَ مغيرةٍ فَغَمّضَ عينه فحركه جهور وقال له : تنام يا أبا بكرٍ ؟ فقال لا ، ولكن مرَّ ثقيلٌ فَغَمّضْتُ عيني (٣) .

(٣١٦)

وقال أبو منصور العَبْدُوني في ثقيل يُطيل المكث في الدّيوان (٤) .

أُقْسِمُ باللهِ وآياته إنّكَ في الثقل رَحَى بزْرِ

(١) خريدة القصر القسم الرابع ج ١ ص ١٢ - ١٣ .

(٢) التبظرم : التكلم بالساقط من القول من قولهم ، امصص بظر أمه ، قال الزمخشري بظرمه ، أي : قال له ذلك . راجع التاج (بظر) .

(٣) معجم الأدباء ج ٧ ص ١٠٥ ، وتقدم مثله منسوباً إلى ابن أبي عتيق .

(٤) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٧٤ (طبع القاهرة) ج ٤ ص ١٤ (دمشق) .

وذا كما قلتُ والاّ فلِـمْ . تَقْعُـدُ في الدّار إلى العَصْرِ
والناس قد أخْلَوا دَوَاوِينَهُـمْ وانصرف الطّيْـرُ إلى الوَكْرِ

(٣١٧)

ولأبي بكر الخُوارزمي في رَقيبٍ ثقيل (١) :

عليكَ رقيبٌ ثقيـل اللحّـاظِ متى لم يحط علْمُـه يَحْدسِ
أنَمُّ من المِسْكِ بالعاشقَـينَ وألْحَظُ عَيْنـاً من النَرْجِس

(٣١٨)

ومن منثور كلام بديع الزمان الهَمَذَاني في الثقيل : الماء إذا طال مُكْثُه ، ظَهَرَ خبْثُهُ ، وإذا سكن مَتْنُه ، تَحَرّكَ نتنه ، وكذلك الضيف يَسْمَجُ لِقاؤه . إذا طال ثَواؤه ، ويَثْقُلَ ظِلُّه ، إذا انتهى محله » (٢) .

(٣١٩)

وذكر الثعالبي له من رقعة إلى ثقيـل استأذنه للخروج (٣) نَعَمْ ، ولا حُمْر النّعَم ، قاعة قعساء كأنها مَلْساء ومنْهجٌ عُرْيان ، تسلكه العُمْيان ، وسَمْت لا عوج فيه ولا أمْت ،وماء برده الشتاء ، ولا يكدرْه الرّشاء ، فاذهبْ حيثُ تشاء ، ولك بالصّين تَخْت ، والغنى غنى البحر ،

---

(١) يتيمة الدهر ٤ ص ١٩٩ .

(٢) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٤٨ .

(٣) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٦٤ — ٢٦٥ .

ولك ما سألت بمصر وأنك لتؤذن بالبَيْنِ ، وتُصْبحُ عن سُرَى قين(١) ويلك ما هذه الرُّعُونة ؟ وما هذه الأخلاق الملعونة ، تُلَمَّحُ بِدلال ، والله إنّك – مَجَاناً – لَغَال ، فأبْعُدْ كما بَعُدَتْ ثمود ، وابْرَحْ فقد طال القُعود ، واذهبْ ذهابا لاتَعُود . .

(٣٢٠)

ولابن الخياط في ثقيلٍ يقال له فَخْراوَرُ (٢) :

قولا لِفَخْر اور قولَ امــرىءٍ	في عرضه عاثٍ وفي الريش رَاثْ
يا جَبَــلَ اللُّــؤم الثقيلِ الذي	ليس له في الصالحات انْبعـــاثْ
ما كنتَ أهلاً لرجــائي ولا	مثلك في الكربة مَنْ يُسْتَغَاثْ
لكنني كنت كذي جَوْعــةٍ	حلّتْ له الميتة بعد الثلاثْ

(٣٢١)

ولبديع الزمان الهَمَذَاني في رسول ثقيل (٣) :

دخلتُ على الرسول وكان غَثّــاً	ثقيلَ الروح ذا حُمْقٍ وَجَهْلِ
وأقْسِمِ أنه لو كان .... (٤)	لكان على أبي نَصْر بنِ سَهْلِ

---

(١) يشير إلى المثل العربي القديم – إذا سمعت بسري القين فاعلم أنه مصبح – وذلك أن القين وهو الحداد يقول أنه سيسري بالليل ليحثهم على أن يعطوه أجره ثم لا يسافر .

(٢) ديوانه المخطوط .

(٣) ديوانه ص ٧٣ طبع القاهرة .

(٤) كلمة بذيئة حذفناها .

(٣٢٢)

وللشريف الرَّضيّ (١) :

أبيعُكَ بَيْعَ الأديم النَّغِـــلْ (٢) وأطْوِي ودادك طَيَّ السِّجِـــل
وانفض ثِقْلَك عَـــنْ عاتقي فقد طالمـــا آذيتني يا جَبَلْ
قَوَارِصُ لفظٍ كَحَزِّ المُـــدَى وشزرات لَحْظٍ كوقع الأسلْ (٣)

(٣٢٣)

ولأبي سعيد الرُّسْتميّ في ثقيل اسمه صالح وله ابن أثقل منه (٤) :

ثُقَلاء الأرض عنـــدي خمسةٌ صالحٌ والابن منهُمْ أرْبَعَهْ

(٣٢٤)

حكى التَّوْحيدي عن مَعْمر صاحب عبد الرزاق قوله : ما بقى من لذات الدُّنيا إلا محادثة الاخوان ، وأكل القديد وحك الجرب والوقيعة في الثقلاء (٥) .

---

(١) اليتيمة ج ٣ ص ١٣٣ طبع القاهرة وج ٢ ص ٣١٣ (طبع دمشق) .

(٢) الأديم : الجلد . والنغل : الفاسد .

(٣) قوارص لفظ : كلمات مؤذية ، والمدي : جمع مدية وهي السكين . وشزرات : نظرات فيها شزر . والأسل : الرماح .

(٤) اليتيمة ج ٣ ص ٢٩٠ (طبع القاهرة) .

(٥) الصداقة والصديق ص ٩٣ . وتقدم بصيغة أخرى وأن اللذات ثلاث لا أربع .

(٣٢٥)

قال الشاعر (١) :

أتعجب أنْ جفــــاك أخٌ لغيرك عَنْك مُنْتَقِــلُ
فلا تَعْجَبْ لجفــوتِــهِ ثَقُلْتَ فَمَلّكَ الرَّجُلُ

(٣٢٦)

وقال شاعر (٢) :

إذا جلس الثقيلُ إليك يــوماً أتَتْك عقُوبةٌ من كلّ باب
فهل لك يا ثقيــل إلى خصــــال تنــال ببعضها كرم المــآب
إلى مالي فتأخُـــذُهُ جميعـــاً أحَلّ لديك من ماء السحاب
وتنْتِفَ لحيتي وتَدُقَّ أنْفِي وما في فيّ من ضرس ونــابِ
على ألا أراكَ ولا تـــراني مُقاطعـــةً إلى يوم الحســـاب

(٣٢٧)

وأنشد بعضهم (٣) :

ليتني كنتُ ساعةً مَلَكَ المَــوْ تِ فأُفْني الثّقَــالَ حتى يَبيــدوا

---

(١) الصداقة والصديق ص ١٩٣ .

(٢) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٥ والآداب الشرعية لابن مفلح ج ٣ ص ٢٤٣ . ومحاضرات اليوسي ص ٢١٤ .

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح ج ٣ ص ٢٤٣ .

(٣٢٨)

سلّم ثقيل على ابراهيم بن عبد الله القاريء صاحب هارون فقال له : يا هذا قد والله بلغت منك غاية الأذى، أسْلفني سلام شهر وارحمني منك(١).

(٣٢٩)

حكى ابنُ عَيّاش قال بينما الأخطل الشاعر جالساً عند امرأة يحدثها وبين يديه باطيّة شراب (٢) وهو يَشْرب إذ دخل رجل فجلس وثقل على الأخطل واستحيا أن يقول له : قُمْ ، فأطال الرجلُ الجلوسَ إلى أن وقع ذباب في الباطيّة فقال له الرجل : يا أبا مالك ، الذُّباب في شرابك ، فقال الأخطل :

وليس قَذاها بالذي لا يضـيرُها	ولا بذباب نزعُهُ أيْسرُ الأمْرِ
ولكنْ قَذاها كل جلْف مثقّـلٍ	رمتنا به الأيام من حيثُ لانَدْري
فذاك القذا وابن القذا وأخو القذا	فأُفٍ له من زائر آخر الدهر (٣)

(٣٣٠)

وذكرهُ ابنُ الرَّقيق بصيغةٍ أخرى قال :

دخل أبو الهِنْديّ الشاعر بيت خمار فوجد فيه الأخطل وقد سَكِر فلمّا رأى أبا الهندي استثقله ولم يعرفه فقال :

(١) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٦ والآداب الشرعية ج ٣ ص ٢٤٣ .

(٢) الباطية : إناء واسع أعلاه ، وضيق أسفله معرب باربه اهـ .

(٣) الكنايات للجرجاني ص ١١٠ وما يعول عليه ق ١/٣٤٨ .

ألا فاسقيـاني ، وانفيا عنكما القـــذى
فليس القـذى بالعُود يسقط في الخمـر
ولكنْ قـذاهـا زائـرٌ لا نُـريـده
رمتنـا به الأقـدار من حيث لاندْري (١)

(٣٣١)

وقال ابن العَميد (٢) :

تزلزلتِ الأرضُ زِلزالهـا فقالوا بأجمعهم : مالهـا ؟
مَشى ذا الثقيـلُ على ظهرِهـا فأخْرَجَتْ الأرضُ أثقـالها !

(٣٣٢)

وقال أبو فِراس الحَمْداني (٣) :

بالله لاتستصحبـوا ثقيـلا واجتنبـوا الكثْرة والفضـولا

(٣٣٣)

وقال عمرُ بن ضِنّةَ الثقفي (٤) :

ومن يَكُ ثقلا يَمْلَل النّاسُ ثقْلهُ وإن كان ذا حقٍ على الناس واجبِ

---

(١) قطب السرور ص ٣٦٢ .
(٢) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٠٥ ومحاضرات اليوسي ص ٢١٤ . ونزهة الأدباء ق ٢٤٠/ب
(٣) اليتيمة ج ١ ص ٥٨ .
(٤) حماسة البحتري ص ١٨٨ والأذكياء ص ١٨٨ .

(٣٣٤)

وقال أبو سعد درست (١) :

وأثقل من قد زارني وكأنّما تَقَلّبُ في أجفانِ عيني وفي قلبي
فقلت له لما بَرِمْتُ بقُرْبِهِ أراك على قلبي خفيفاً على القلب(٢)

(٣٣٥)

وكان الناصر العَلَوِيُّ الأطروش .. إذا كلّمَه إنسان ثقيلٌ فلم يسمعه قال له : ياهذا ارفعْ صوتك فإنَّ بأُذُني بعضَ ما بروحك – يكني عن الثقل (٣) .

(٣٣٦)

قال الثعالبي ، يقال : فلان خفيف على القلب ، يريد ، مقلوبا ، وهو الثقيل (٤) .

(٣٣٧)

ذكر صاحب الأغاني قال :

---

(١) الكنايات للثعالبي ص ٣٣ . ودرست هو المعلم راجع ترجمته في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٣٣٤ .

(٢) إذا قلب معنى خفيف أصبح ثقيلا . ويأتي تفسيره عن الثعالبي .

(٣) الكنايات للثعالبي ص ٣٣ وخاص الخاص ص ٥١ والكشكول ص ١٨٦ . يريد أن في سمعه ثقلا كالذي في روح الثقيل .

(٤) برد الأكباد ص ١٩٩ .

كان لأحمد بن المُعَذّل ابن ثقيل ، تَيّاهُ شديدُ الإعْجاب بنفسه ، وكان مُبْغَضاً عند أهل البصرة فمرَّ يوماً بعَمّه عبد الصمد بن المعذل الشاعر ، فلما رآه قال لِمَن معه :

إنَّ هــذا يَــرَى أُرَى أنه ابن المُهَلّــــب
أنت والله مُعْجَــبٌ ولنا غَيْــر مُعْجِــبِ

وقال فيه أيضاً :

لو كان يُعطي المُــنى الأعمامُ في ابن أخٍ
أصبحتَ في جوف : قرقورٍ إلى الصّــين (١)

قد كان هَمّاً طويلا لايُقَامُ له لو كان رؤيتنا إيّاك في الحِــين
فكيف بالصبر إذْ أصبحت أكثر في مَجال أعيننا من رمل يَبْرين
يا أبغضَ الناس في عُسْر ومَيْسرَة وأقذرَ الناس في دُنْيا وفي دين
لو شاء ربي لأضْحَى واهباً لأخي بِمرٌ ثكْلِك أجراً غيرَ ممْنُونِ
وكان خيراً له لو كان مُؤْتَــزِرًا في السالفات على غُرْمُولِ عنّينْ
وقائلٍ لي : ما أضْناك ؟ قلتُ لــه شَخص تَرَى وجهَهُ عيني فَيُضْنيني
إنَّ القلُوب لَتَطْوي منك ياابن أخي إذا رأتْكَ على مثل السكاكين (٢)

(٣٣٨)

قال الحُصْري :

يقال : فلان ثقيل الطّلْعَةِ ، بغيضُ التّفْصيل والجُمْلة ، بارد

---

(١) القرقور : زورق صغير .

(٢) هاتان المقطوعتان في الأغاني ج ١٣ ص ٢٥٧-٢٥٨ .

السكون والحركة قد خرج عن حَدّ الاعتدال ، وذهبِ من ذاتِ اليمين إلى ذات الشِّمال (١) .

(٣٣٩)

ويقال : فلان يحكي ثِقَلَ الحديثِ المُعَاد ، ويمشي على القلوب والأكباد ، ولا أدري كيف لم تحمل الأمانة أرضٌ حَمَلَتْهُ ، وكيف احتاجت إلى الجبال بعد ما أقلّتْه (٢) .

(٣٤٠)

كان يُجالس أبا عبيدة مَعْمَر بن المُثَنّى رجلٌ ثقيل اسمه زِنْباع فكان كالشَّجَى المعترضِ في حلْقِهِ يتناكده ويُسيء خُلُقَه فلا يتكلم أبو عبيدة بكلمة إلا عارَضَه بكثْرة جهلهِ ، وقلّةِ عقله ، فقال رجلٌ لأبي عبيدة ممَّ اشْتُقّتِ الزّنْبَعَةُ في كلام العرب ؟ فقال : من التّثاقُلِ والتّباغُضِ ومِنْهُ سُمِّيَ جليسُنا هذا زِنْباعاً (٣) .

(٣٤١)

وأنشد أبو عبد الرحمن العُتْبِيُّ :

أمَا والذي نادى من الطُّورِ عَبْدَهُ وأنزل فُرْقاناً وأوصى إلى النّحْلِ

(١) زهر الآداب ج ٢ ص ١٥٤ وزهر الأكم ق ١٢١/ب وحكاية أبي القاسم البغدادي ص ١١٥ .

(٢) زهر الآداب ج ٢ ص ١٥٤ .

(٣) جمع الجواهر ص ٢٩ وزهر الآداب ج ٢ ص ١٥٦ .

لَقَدْ وَلَدَتْ حَــوَّاءُ منك بليّـــةً على أقاسيها وثقلاً من الثّقْل(١)

(٣٤٢)

وذكره ابن الرقيق بصيغة أخرى وقال : جلس إلى أبي عبد الرحمن العتبي رجل ثقيل ، فلم يحدث العتبي حديثاً ، إلا عارضه بجهل ، وقلة معرفة فلما أبرحه أنشده البيتين(٢) .

(٣٤٣)

وانحدَرَ خالد بن صَفْوان مع بلالِ بنِ أبي بُرْدة إلى البَصْرة فلما اقتَرَبا من البَطِيحة(٣) قال بلالٌ لخالد : أتستثقل عكابة النُّمَيْرِي ؟ قال : كِدْتَ والله أيُّها الأمير تَصْدَعُ قلبي ؟ حين دَنَوْنا من أجام البَطِيحَةِ ، وعكر البصرة ، وغثاء البَحْرِ ، ذكرت لي رجلا هو أثْقَلُ على قلبي من شُرْب الأيَارج(٤) بماء البحر ، بِعَقِبِ التُخْمَةِ وساعَة الحجامة .

(٣٤٤)

قال الحُصْري : كان عكّابة بن غيلة هذا أهْوَجَ جاهلا ، دَخَلَ

---

(١) المصدر المذكور .

(٢) قطب السرور ص ٣٦٣ — ٣٦٤ .

(٣) البطيحة : أرض بين واسط والبصرة .

(٤) الايارج : المسهل .

بلال (١) فرأى ثَوْرًا مجلّلاً ناحيةَ الدار ، فقال : ما أفْرَهَ هذا البغلَ إلا أنَّ حوافره مُشَقّقَة (٢) .

(٣٤٥)

حكى إبراهيم بن المُدَبِّر قال : واكَبْتُ إبراهيم بن العباس الصُّولي فلقينا رجلٌ كان إبراهيم يَسْتَثْقله ، فسلّم عليه ، فلما مضى قال : يا أبا إسحاق إنه : جَرْمي(٣)، قلتُ:ماكان عندي إلا أنه من أهل السّواد، فضحِكَ وقال : إنّما أردتُ قول الشاعر :

تُسَائل عن أخي جَــرْم ثقيــلٌ والذي خـلَقَــهْ (٤)

(٣٤٦)

أهدى رجل من الثقلاء إلى رجل من الظرفاء جملا ثم نزل عليه حتى أبرمه فقال فيه (٥) :

يَا مُبْرِماً أهــدى جَمَلْ خُذْ وانصرف ألفَيْ جَمَلْ
قال : وما أوقــارُهــا ؟ قلت : زَبيبٌ وَعَسَــلْ
قال : ومَنْ يقودُهــا ؟ قلت لَهُ : ألفا رَجُــلْ
قال : ومَنْ يَسوقُهـــا قلتُ لَه : ألفــا بَطَــل

(١) هو بلال بن أبي بردة القاضي الذي تقدم ذكره في النص الذي قبله .

(٢) جمع الجواهر ص ٣٠ .

(٣) جرمي : نسبة إلى قبيلة «جرم» .

(٤) الأغاني ج ١٠ ص ٥٢ ومعجم الأدباء ج ١ ص ١٧٨ وفيه تحريف في الأخير .

(٥) العقد الفريد ج ٢ ص ١٣٥ واتحاف النبلاء ص ٥-٦ .

قال : وما لِبَاسُهُمْ ؟ قلت : حُلِيٌ وَحُلَلْ
قال : وما سِلاحَهم ؟ قلت : سُيوف وأسَلْ (١)
قال : عَبِيدٌ لي إذاً ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ثم خوَلْ (٢)
قال : بهذا فاكتبوا إذاً عليكم لي سجِلْ
قلت له : الفَيْ سِجِلّ فاضْمَنْ لنا أن تَرْتَحِل
قالَ وقد أضْجَرْتُكم ؟ قلتُ : أجلْ ثُمَّ أجَلْ
قال : وقد أبْرَمْتكُمْ ؟ قلت له : الأمر جَلَلْ (٣)
قال : وقد أثقلتكم ؟ قلت له : فَوْقَ الثِّقَلْ
قال : فإني راحِلٌ قلت : الْعَجَلْ ثم الْعَجَلْ
يا كَوْكَبَ الشؤمِ ومن أزرى على نَحْس زُحَلْ
يا جَبَلاً من جَبَل في جَبَل . فوق جَبَلْ

(٣٤٧)

وقد ذكر اليُوسيُّ في محاضرته هذه الأبيات وقال : يقال : إنها ما قُرِأَتْ على ثقيل إلا ارتحل (٤) .

(٣٤٨)

وقال ابن سَنَاء المُلْك (٥) :

---

(١) الأسل : الرماح .
(٢) الخول : ملك اليد .
(٣) أبرمتكم بمعنى أضجرتكم وجلل : عظيم .
(٤) المحاضرات ص ٢١٣ .
(٥) ديوان ابن سيناء الملك ج ٣ ص ٢٨ .

إنَّ ابنَ عثمانٍ ثقيلٌ بغيض وَطرْفُهُ ــ لا من حياءٍ ــ غَضيض
شيخ ولكن جهله يافِح أنثى ولكن من قفاه يحيض
يَشتَاقُ للصفعِ . قفاه كما يَشتاق لِلصَّحةِ جسمُ المريض

(٣٤٩)

وقال أبو نواس في سَجّانٍ ثقيل اسمه سعيد (١) :

وُقِيتُ بِي الرَّدى زِدْني قُيُودا وَثَنِّ عَليَّ سوطاً أو عمودا
وَوَكِّلْ بي وبالأبواب دوني من الرُّقباء شيطانا مَريداً
وَأعْفِ مَسامعي من صوت رِجْسٍ
ثقيلٍ شَخْصُه يدعى .. سعيدا
فقد ترك الحديد على ريشا وأوْقَرَ بُغْضُه قلبي حديدا

(٣٥٠)

قال الحُصْري :

رُبَّ مجلس فُضَّ فيه ختام النّشاط ، ونُشرَ بساطُ الانبساط ، وفيه بغيض لا يَفيض بقَدَح في مَزْحٍ . قد ثَقُلَ ظِلّه ورَكدَ نسيمُهُ وجَمَدَ هَواه ، وغارت نُجُومُه فاستثقله مَنْ حضر ، وعاد صفُوهُم إلى كَدَر ، وأنكَرتْ مجالسته إذْ نَفِذَتْ مُؤانسته (٢) .

---

(١) ديوانه ص ٤٥٤ .
(٢) جمع الجواهر ص ٢٨ .

(٣٥١)

وقال البَهَاء زُهَيْرٌ في عائدٍ ثقيل : (١) .

وعــائـــدٍ هـــو سُقْمٌ لِكُلِّ جسمٍ صحيـــحِ
لا بالإشــارة يَـــدْري ولا الكــلام الصَّريــحِ
وليس يخْـــرُجُ حـَـتّى تكادُ تَخْــرُجُ رُوحى

(٣٥٢)

وقال أيضا (٢) :

أنا في أوْسَع عُـــذْري وكَفَى أنّكَ تَـــدْري
لَمْ أغِب عنك اختيـــارا إنّمـــا ذاك لأمْـــــرِ
أنا في أسْر ثقيـــــلٍ أيّ أسْرٍ ، أيّ أسْرِ
كلّمـــا أبْعَـدْتُ عنــه باللِّقَـــا يــزداد ضُرّي
ولَكم أهْـــرب منــه ولَكَمْ خلفيَ يَجْــرِي
ماله شُغْـــلٌ ولا يَعْــرِف إلا شُغْـــلَ سِـــرّي
فمتى أخلص منـــــه ؟ ومتى يالَيْــتَ شِعْرِي ؟

(٣٥٣)

وقال شاعر (٣) :

وثقيـــــلٍ تَبَسّمَــا صَيّرَ الأفقَ مُظْلِمَــا
حَطَّ في الغَــرْبِ رِجْلَهُ مَيّلَ الشّــرْقَ للسّمــا

(١) ديوانه ص ٢٩ .
(٢) ديوانه ص ٧٠ .
(٣) نديم الأحباب ص ١١٣ وهز القحوف ص ٢٨ .

(٣٥٤)

وقال الخُبْز أُرزّي الشاعر (١) :

كرهتُ جلوسَ إنسانٍ ثقيلٍ فوافى آخرٌ من ذاك أثْقَلْ
فكنتُ كَمَنْ شكى الطّاعون يوماً فزادُوه على الطّاعُون دمّلْ

(٣٥٥)

ويقال : « أثقل من الكانُون » ، قال الزمخشري وهو كانُون الشتاء الذي هو أشدُّه بَرْداً – يريد شهر كانون – أو كانون القوم الذي يكنون عنه الحديث قال أبو دهْبل :

فلَيْتَ كوانينا من اهلي وأهلِها بأجمعهم في بَحْرِ دِجْلةَ لجّجُوا
هُمْ منعونا مَنْ نُحِبُّ وأوْقدوا علينا وشَبُّوا نار صرم تأجّجُ (٢)

(٣٥٦)

وقال الميداني في تفسير المثل : « أثقل من الكانون » .. قال الطّبري : قولهم « أثقل من كانون » فيه وجهان : أحدُهُما أنّ الكانون عند الروم الشتاء ويحتاج فيه إلى النّفَقَة مالا يحتاج إليه في الصيف فهو ثقيل من هذه الجهة . قال الشاعر :

لَعْنَةُ اللهِ والرسولِ وأهلِ الأرض طُرّاً على بني مَظْعُون .
يِعْتُ في الصيف عندهم قُبّة الخيش، ويِعْتُ الكانون في الكانون (٣)

---

(١) نديم الأحباب ص ١١٤ ومجموعة أزهار ص ١٣٠ والمختارات الفائقة ق ١/٧٥ غير منسوب .

(٢) أساس البلاغة ج ٢ ص ٢١٢ – ٢١٣ .

(٣) قبة الخيش : قبة على شكل خيمة تستعمل للتبرد .

والثاني أن الكانون ثقيل فإذا وُضِع لم يُرْفع إلى آخر الشتاء ، فقيل لكل ثقيل ، يا أثقل مِنْ كانون (١) :

(٣٥٧)

ولشهاب الدين الخفاجي في ثقيلٍ (٢) :

يا سُخْرةَ الشيخ بلا أجْـــرهْ (و ...) (٣) المبطـــون في السحـــرهْ

ويا كِرا الدّارِ على مُفْلــسٍ وسَلْحةَ المَطْرُود في الوَعْرهْ

وخَرْطَةَ المِقْدام في مَوْكِــبٍ به وفُودٌ تطلـب النصْرَهْ

وضَيْعَةَ الهْميَــان من عائــل تُبَيْل عيدٍ اعوز الفِطْـرَهْ (٤)

ونظــرة المخمور عبــداً لــه قد كَسر الأقـداحَ والجَرَّهْ

وحكّةَ المقطوع كفٌ لــــه وَدُمّـــلٌ يخرجَ في الشّعْرَهْ

ويا قَفَا المَهْزوم منْ فــارِسٍ أدركه في ساحــةٍ قَفْــرهْ

وبَهْتَــةَ السّكران من هــاجِمٍ في ليلــةٍ مُظْلمَةٍ قَــرَّهْ

وَوُحْدَةَ الحُرَّةِ في ليلـــة بات بها الزّوْج لــدي الضّرَّهْ

وَحجّة المعتــزِليُّ الــذي يَسْمَعُ نصاً ناقِضاً أمْــرَهْ

وَطَلْعَةَ الزّنديقِ في مَسْجِــدِ يَخافُ من جيرانـه هَجْــرَهَ

وَوَجْــهِ تِمْسَاحٍ لدى ساحِلٍ أتَــاهُ غَرْقَانٌ رأى بَــرَّهْ

• • •

كم تَدْعي الفضلَ ولا ترْعَــوِي بضَدٌ ما كان ذوو الخبــرهْ

---

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ١٦٤ . وانظر شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٩٤ .

(٢) ديوانه مخطوط ورقة ١/٨٦ .

(٣) كلمة حذفناها لبذاءتها .

(٤) الهميان : حزام من جلد ونحوه توضع فيه النقود وبخاصة فى السفر والكلمة فارسية معربة راجع المعرب للجواليقي ص ٣٤٦ .

فهو على تكريـــر أقوالهــــم　　كالجَمَـــل المشغــول بالجِرَّهْ
يا جَمَـــلَ الْجَهْلِ إلى كم تُرَى　　مُدَخْرِجاً في طُرْقنا بَعْرَهْ !!

(٣٥٨)

وقيل ... « أثْقَلُ من الْفَرْوِ في حُزَيْرَان .... (١) .

(٣٥٩)

ولشهاب الدِّين الخَفاجي في مُغَنٍ ثَقيلٍ (٢) :

وثقيـــلٌ إنْ تَغَنّى صَفْعُـــهُ　　صار كالإيقاع للنّاس مُحَبّبْ
فهو مثل العُـــودِ لا يُطْـــرِبُنا　　في مقام اللّهْوِ إلاّ حين يُضْـــرَبْ

(٣٦٠)

وقال أيضاً (٣) :

كِبَارُ زماني قد لَغَوْا في كلامهِمِ　　ومرآهُـمُ فيه غُموم وتَثْقيلُ
وألفاظُهُمْ حَشْوٌ زوائدُ كُلُها　　وليس بها عندي أمانٌ وتَسْهيلُ (٤)

(٣٦١)

وقال أيضاً في شاعر ثقيل (٥) :

---

(١) زهر الأكم ق ١/٢١ . ورسائل الخوارزمي ص ٨٤ طبع بولاق . وحزيران : يونيو أي شدة الحر ولباس الفرو فيه لا يطاق .
(٢) ديوانه ورقة ١/١٤٥ .
(٣) ديوانه ورقة ١/١٤٠ .
(٤) يشير إلى كتاب (حرز الأماني) المعروف بالشاطبية في القراءات ، وإلى كتاب « تسهيل الفوائد » في النحو للإمام ابن مالك صاحب الألفية .
(٥) ديوانه ورقة ٢/١٣٣ .

وشاعرٍ ظلُّهُ ثقيلٌ وشِعْرُه للطباع مُفْسِدْ
إنْ أنْشَدَ الشعرَ في نَدِيٍّ قُلْنا له للوضُوء جَدِّدْ

(٣٦٢)

ولبعضهم (١) :

وثقيلٍ رأيتُهُ مِنْ بَعيدِ يَوْم عيدٍ ولا سُرِرْتُ بِعيدِ
قال : نمضي إلى الصلاة جميعاً ؟ قلت : من ههنا أصير.. (٢)

(٣٦٣)

وحدَّث ثعْلبٌ رحمه الله عن الأحمر قال : خرَجْتُ مِنْ عند الكِسَائيِّ ذاتَ يوم فإذا اللِّحْيانيُّ جالس فقال لي : أحبُّ أن تَدْخل فتشفعَ لي إلى الكسائي لاقرأ عليه هذه النَّوَادر ، قال : فدخلتُ إلى الكِسائيِّ ، فقلت له : فقال : هو بغيضٌ ثقيلُ الرُّوحِ (٣) .

(٣٦٤)

أخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن سليمانَ ابن أرْقَم (٤) قال : آيةٌ نزلَتْ في الثُّقلاء وهي : فَإذا طَعِمْتُمْ فانْتَشِرُوا .. وقال الألُوسيُّ : إنَّ هذه الآية يقال إنها آيةُ الثقلاء (٥) ..

---

(١) نديم الأحباب ومؤنس الأصحاب مخطوط في الظاهرية لمؤلف مجهول ص ١١٣ .
(٢) ذكر كلمة بشعة آثرنا حذفها ..
(٣) معجم الأدباء ج ١٤ ص ١٠٧ .
(٤) سليمان بن أرقم البصري أبو معاذ من رجال الترمذي وأبي داود والنسائي ، ضعيف في الحديث مات بالمائة كما في تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٢١ .
(٥) روح المعاني ج ٢٢ ص ٦٥ .

(٣٦٥)

ثم ذكر الألوسيُّ في تفسيره : عن ابن عباس وعائشةَ رضي الله عنهما حَسْبُكَ في الثقلاء أنَّ الله عز وجل لم يَحْتَمِلْهُمْ ، ثم قال : وعندي كالثقيل المذكور مَنْ يُدْعَى في وقت مُعَيَّنٍ مع جماعةٍ فيتأخر عن ذلك الوقت من غير عُذْرٍ شرعي بل لِمَحْضِ أن يُنْتَظَرَ (١) .

(٣٦٦)

وقال ابن حَمْدُون (٢) :

ياخفيفَ الرأسِ والعقـلِ معـاً وثقيلَ الرُّوحِ أيضـاً والبَـدَنْ
تَدَّعي أنَّكَ مثلي طَيِّـبٌ طَيِّبٌ أنْتَ وَلكِنْ بِلَبَنْ (٣)

(٣٦٧)

وذكر أبو حيّانَ أنَّ بعضهم قال في شتم آخر : يارَحى على رَحَى ، ووعَاءً في وعَاء ، وداءً بلا دواء وَعَمى على عَمَى ، يا جُهْدَ البلاء ويا سَطْحاً بلا ميزاب ، وعُودا بلا مِضْراب ويا فَماً بلا ناب ، وياسكِّيناً بِلا نصابْ ، ويا رَعْداً بلا سحاب ، ويا كُوَّةً بلا بابْ ويا جَسْراً بلا نهْر ويا قُرًّا على قُرّ ، يا ذَنب الفار ، يارسولا بلا أخبار ياخَيْط البَوَاري في صَحَارى ، ياطاقاتٍ بلا سَوَاري (٤) .

---

(١) روح المعاني ج ٢٢ ص ٧٦ .

(٢) وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦ وفوات الوفيات ج ٢ ص ٢٣٣ واتحاف النبلاء ص ٩ والوافي بالوفيات ج ٢ ص ٣٥٧ .

(٣) لم أهتد إلى معنى البيت ، ولم أجد من فسره ، والظاهر أن فيه تورية عامية كانت مستعملة في زمنه .

(٤) الامتاع والمؤانسة ج ٢ ص ٥٩ – ١٦٠ .

(٣٦٨)

وأنشد أبو الحسن الأسَديّ لِنَفْسِه .. (١) :

كُنْتُ ياسيِّدي على التطفيل أمْس لولا مخافة التّثْقِيل
وتذكرتُ دَهْشَةَ القارع البابِ إذا ما أتى بغير رَسُولِ
وتخوَّفتُ أنْ أكون على القوم ثقيلا ، فَقَدْتُ كُلَّ ثقيل

(٣٦٩)

ويقال .. « أثْقَلُ من وَاشٍ على عاشقٍ » (٢) ..

(٣٧٠)

وقال المحِبّي : قَذى الشّرابِ .. يكنون به عن الثقيل .. (٣) .

(٣٧١)

ولابن بَسّام الشاعر (٤) :

فقدتك يا قَذاة في شرابِ دَخَلْتَ من الدّناءة كلّ بابِ
لئيمُ الفِعْلِ أشأمُ مِنْ غُرابِ وضيعُ القَدْرِ ، أطْفَلُ من ذُباب

* * *

وَأثْقَلُ حين تبدو من رقيب وأكذبُ حين تنطق من سَرَابِ
وَأغْدَرُ للصديق من الليالي وَأنْكَى للقلوب من العتاب

---

(١) التطفيل للخطيب ص ٤٧ .
(٢) مختصر ربيع الأبرار ص ١٥٧ .
(٣) ما يعول عليه ، ورقة ١/٣٤٨ وشرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٩٣ .
(٤) جمع الجواهر ص ٢٢٤ .

(٣٧٢)

وقال ابن أبي البِشْر الصِّقلي (١) :

وثقيــل قَدْ شنئنا شَخْصَــهُ   مُذْ عرَفنــاه مُلِحاً مُبرما
ثَقّلَ الوطــأة في زَوْرَتــهِ   ثم ما وَدَّعَ حــتى سَلّمَا

(٣٧٣)

وللجلال الدين ابن خطيب دَاريّا (٢) :

يا مَعْشَرَ الأصحاب قد عَنَّ لي   رَأي يُزيل الحُمْقَ فاستظرفوهْ
لا تحضروا إلا بأخفــافكم   ومن تَثَاقَلْ منكُمُ خَفّفُوهْ (٣)

(٣٧٤)

وقال المادرائي في بني ثوابة (٤) :

أبني ثَوابة أنتمْ أثقلُ الأمَمِ   جَمَعْتُمُ ثِقَلَ الأوزار والتخم
أهاض حين أراكم من يَشَامتكُمْ   على القلوب وان لم أوتَمِنْ بشَم (٥)
كم قائلٍ حين غاظَتْــهُ كتابتكم   لو شِئْتَ يارَبٍّ ماعَلّمْتَ بالقلم

(٣٧٥)

حكى المُفَضَّل بن سَلَمَةَ عن الفَرَّاء أنَّ معنى قول العرب ، هو

---

(١) معاهد التنصيص ص ٥٢١ (بولاق) واتحاف النبلاء ص ١٢ وشنئنا من الشنآن وهو البغض .

(٢) كشف اللثام لابن حجة ص ١٢١ .

(٣) هذا فيه تورية إذ يتبادر إلى الذهن أن خففوه من التخفيف ضد الثقيل ، وأن خففوه إضربوه بأخفافكم وهي جمع خف ، وقد يكون المقصود الأول .

(٤) معجم الأدباء ج ٤ ص ١٥٥ . سيأتي نص عن أبي العباس بن ثوابه يدل على ثقله .

(٥) أهاض : أصاب بالهيضة وهي الاسهال الشديد والبشم : التخمة .

الكانون أي الثقيل قال : ومن كلامهم : قد كنونتَ علينا ، أي : ثقلت .
وأنشد بيت الحطيئة :

أغرْبالا إذا استُودعْتِ سِــرّاً وكانونــا على المُتَحَدِّ ثِينا (١)

ونقله عنه بنَصّه حمزةُ الأصفهاني (٢) .

(٣٧٦)

ومن كلا أبي بكر القُوسي الفَيْلَسُوف كما نقله عنه أبو حيّان التوحيدي :(٣) مُعاناة الضرِ والبؤس، أولى من مُقاساة الجُهّال والتيوس(٤) والصبر على الوَخَمِ (٥) الوبيل ، أولى من النظر إلى مُحَيّا كُلّ ثقيل ..

(٣٧٧)

ونقل ياقوت أنّ ثقيلا حضر مجلس الشيخ أبي سعيد السّيرافي النّحْوي رحمه الله فأخذ يُقاطعه ويستفهم منه مالا يُمكن أمثاله أنْ يفهمه على الرغم من شرح أبي سعيد وإيضاحه له فلما مضى قال أبو سعيد :

ما ظننتُ أنّ ثقيلا تمكنّ من أحد تَمَكّنَ هذا منا اليوم ، وإن ألم ثقله خلص إلى الرُّوح والبدن كما خلص إليّ ، لقد هَمَمْتُ تارةً بضربة فقلت : رُبّما ضربني أيضاً ، ثم هَمَمْتُ بالقيام فقلت : ضَرْبٌ من الخُرْقِ ثم كِدْتُ أصيح ، فقلت : نوعٌ من الجنون ثم بقيتُ أدعو

(١) الفاخر ص ٦٣ ط (ليدن) .
(٢) الدرة الفاخرة ج ١ ص ١٠٥ .
(٣) معجم الأدباء ج ١٥ ص ١٢ .
(٤) التيوس : جمع تيس ويراد به الرجل الجاهل – على الاستعارة .
(٥) الوخم .

سيرًا ، وأرغب إلى الله تعالى في صَرْفِهِ ، فتفضَّل اللهُ الكريمُ عليَّ بذلك ومع هذه الحالة لم تزلْ أبياتُ محمد بنِ المرزبانِ تتردد بين لَهاتي ولِساني ، فقلنا له : وما الأبيات ؟ فقال :

ياشقيقَ الرَّصاص والجَبَلِ ... وقريع الأيام في النقلِ
أرِحْ حياتي فقد هَجَمْتَ على ... نفسي وأشرفتَ بي على أجَلي
والله لو كُنْتَ والدَّ حَدِبًا ... وكنت تُحْيي الأمواتَ في المثَل
وتمزجُ الثلجُ في العِسَاس لدى ... القيظ وعند الشتاء بالعَسَل(١)
رَحَلْتُ عن ذاك عند آخره ... وأخترْتُ ألاَّ أراكَ في الرَّحَل
فخُذْ طريفي وتالدي فإذا ... لم يَبْقَ شيء فخُذْ إذاً سَمَلي (٢)
وارْحَلْ إلى الظلْمَة التي ذُكِرَتْ ... مِنْ خَلْف قاف ياشرَّ مُرْتحِلِ (٣)

(٣٧٨)

وذكر ياقوت أنَّ أبا سعيد الأديبي كتب إلى بعض الرؤساء في شكاية رَجُلٍ ثقيلٍ : قد مُنيتُ مِنْ هذا الكَهْل الرَّازِيِّ صاحب الجُبَّةِ الكَهْبَاء ، واللِّحْيَة الشَّهْبَاء بالدَّاهِيَة الدَّهْيَاء ، والصَّيْلَم الصماء ، جَعَلَ لسانَهُ سِنَانَه ، وأشْفارَ عينيه الصَّلْبَة شِفاره ، فإذا تكَلَّم كَلَّم (٤) بلسانه أكثر ممَّا يكْلُمُ بسنانه ، وإذا لَمَحَ بِبَصَرِه جرَحَ القلوب بلحظه ، أشدَّ مما جرَّحَ الآذان بلفظه ، يَظْهَرُ للنَّاس في زِيٍّ

(١) العساس : جمع عس : اناء .
(٢) الطريف : المال المستحدث . والتالد : المال القديم . والسمل : الخلق .
(٣) معجم الأدباء ج ٨ ص ١٦١/١٦٠ .
(٤) كلم : جرح .

مظلوم وإنه لظالم : ويَشكو اليهم وَجعَ السّليم (١) وهو سالم (٢) .

(٣٧٩)

وقال بعضُ الشعراء في القاضي المعروف بالخليجي (٣) :

إنّ الخليجيَّ من تَتَايُهِـــهِ أثقَلُ باد لنــا بِطَلْعته (٤)
ماتيهُ ذي نخــوة مناسبــة بين اخاوينه وقَصْعَتِه (٥)
يُصالحُ الخَصْم منْ يُخاصِمهُ خوْفاً من الْجوْر في قضيتهِ

(٣٨٠)

وقال شهابُ الدين الدّلجيّ (٦) :

بُليتُ به جَهُولا جاهليّـــاً ثقيلَ الرُّوح مَذْمُوماً بغيضاً
ولَمْ يكُ أكثرُ الاخــوان عِلْماً ولكنْ كان أسرعَهُم نهوضا (٧)

(٣٨١)

وقال ابنُ خلّكان : نَقَلْتُ منْ ديوان ابنِ مماتي في شَخْصٍ ثقيل رآه بدمشق (٨) :

حَكَى نَهْرَيْن مافي الأرض مَنْ يَحكيهمَا أبَـــدا
حَكَى في خَلْقِــهِ ثَوْرًا وفي أخــلاقه بَرَدى (٩)

---

(١) السليم : اللديغ .
(٢) معجم الأدباء ج ٢ ص ١٣١ - ١٣٢ .
(٣) معجم الأدباء ج ٢ ص ٢٢٢ .
(٤) تتايه من التيه وهو الكبر والإعجاب بالنفس .
(٥) أخاوين : جمع خوان وهو الذي يوضع عليه الطعام .
(٦) الفلاكة والمفلوكون . ص ٣٣ .
(٧) يعني نهوضا إلى المـائدة .
(٨) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٨٩ .
(٩) ثورا : وبردى : نهران معروفان بدمشق .

(٣٨٢)

ولأحدهم في شخص يسمى بَرْزَخ (١) :

أبَرْزَخُ قد فَقَدْتُكَ منْ ثقيلِ ... فَظلكَ حين يوزن وَزْنُ فيـل

تَحبَّبُ بالتَّناقضِ يا مَقِيتاً ... وتَخْتَارُ القبيحَ على الجميل

فما تَنْفَكُّ إنساناً تُمَاري ... جليسُكَ منك في هَمٍّ طويلِ

وبالأشْعَار عِلْمُكَ حين يُقْضَى ... علينا بالسَّماع المُسْتطيل

يكون كَلَطْم سِنَّوْرٍ إذا ما ... أثاروه بأكل الزَّنْجَبِيلِ

(٣٨٣)

وحكى ياقوت عن الصُّولي قال : كان أبو العباس بن ثوابه الكاتب من الثقلاء البغضاء ، وله كلام مدوَّن مُسْتَهْجَنٌ مُسْتَثْقَل ، منه : عَلَيَّ بماء الورد اغسل فمي من كلام الحاجِم ، ومنه : لما رأى أمير المؤمنين الناس قد تدارسوا وتد قلموا وترنسعوا وتذورروا تد سقن (٢) .

(٣٨٤)

وقبل ياقوت ذكر ابن النديم كلامه على هذا الوجه ، لما رأى أمير المؤمنين «قل» (٣) قد رأسوا ، وقد قلموا ، وقد سبقوا وقد وزَرُوا (٤) .

(٣٨٥)

وقال أبو الْعَنْبس الصَّيمَرِيُّ في البُحتري (٥) .

---

(١) معجم الأدباء ج ٧ ص ٧٤ والبيت الأول فقط في اتحاف النبلاء ص ١٢ .

(٢) معجم الأدباء ج ٤ ص ١٤٦ .

(٣) لعل بدلها كلمة «الناس» .

(٤) الفهرست ص ١٤٩ .

(٥) معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٣ . وشرح المقامات للشريشي ج ١ ص ٤٨ . وأبو العنبس الصيمري تقدمت ترجمته في المقدمة .

يا ابْن الثّقيلة والثّقيل على قُلُــوب ذوي النّعَمْ
وعلى الصغير مع الكبــير مع المَوَالي والحَشَـــمْ
في أيّ سلْحٍ تَلْتَطِــمْ ؟ وبأيّ كفٍّ تَلْتَقِــمْ

(٣٨٦)

وقال أبو الطّاهر التّجِيبي : مَرَرْتُ ببعض الثقلاء فتغافلت عنهم ، ولم أُسَلِّمْ عليهم فلحقني لاحقٌ منهم فلامني على ترك السلام فقلت :

قالوا تغاضيت عنا إذْ مَرَرْت بِنَا أمْ أنت ذو مُقْلةٍ إغْضَاؤُها خُلُقُ
قلت اكتحالي بكم في مُقْلَتي رَمَدٌ إنّ الثقيل قذى تَشقَى به الحَدَقُ
لا أمنحُ الطّــرْف إلاّ مَنْ أُسَرُّ بهِ ولاأرَى بِسوى ذي الفضل أعْتلِق(١)

(٣٨٧)

وقال آخر في ثقيل (٢) :

قُلْ لِمَحْشُوٍ أخينـــا يا أميرَ الثقـــلاء
ما رأيْنَـا جيـلا قَبْلَكَ يمشي بالفضـــاء
نَظَــرُ العــين اليـــه يَكْحُلُ العــينَ بــداء
ربّ قد أعطيتنـــاهُ وهو مِن شَرِّ عَطـــاءِ
عَارِياً يــاربِّ خُــذْهُ في قَمِيــصٍ وردَاء

(٣٨٨)

وحكى ياقوت عن ابن الخشّاب : أنّ شخصاً سأله وعنده جماعة من

---

(١) شرح المختار من شعر بشار ص ٨٣ .
(٢) شرح المختار من شعر بشار ص ٨٣ .

الناس : أعندك كتاب الجبال ؟ فقال له: يا أبْلَهُ أمَا تراهم حولي (١) ؟

(٣٨٩)

ومن الأقوال القديمة .. من شغل مشغولا فقد أظهر ثقلَه (٢) .

(٣٩٠)

ومن الأمثال القديمة أيضاً : «أثْقلُ من جبَل» (٣) .

(٣٩١)

وأثْقَلُ من طَوْد (٤) :

(٣٩٢)

ومن المُبالغات النثرية ما أورده ابنُ المُطَهَّر الأزدي قوله (٥) :

يا أوَّلَ ليلة الغَريب ، إذا بَعُدَ عن الحبيب ، ياطلعةَ الرَّقيب ، يايومَ الأربعاء في آخر صفر ، يالقاء الكابُوس في وقت السحر ، ياخرَاجاً بلا غَلّةْ يا سَفَراً مَقْرُوناً بِعلّهْ ، يا أثْقَلَ مِنْ طَلْعةِ البغيض على الضيف ، يا أبْرَد من الشّمال في كانون ، وأوسَخَ من فراش الجَرِب المَبْطُون، يا أحقَر من قملة في أذن كلب ، يا أمْذَرَ من جفنة الدَّبّاغين، وأنْتَن من ريح القَصَّابين يا أنكد من حَضيض الحمّام ، وأنْتَنَ من حانوت الحَجّام، يا أكره من صَوْت البُوم ، إذا صَكَّ سَمْعَ المَحْمُوم،

(١) معجم الأدباء ج ١٢ ص ٥٠ . وربيع الأبرار ورقة ١/١٢٦ .
(٢) المخلاة ص ١٠١ .
(٣) العقد الفريد ج ٣ ص ٧٤ .
(٤) جمهرة الأمثال ص ٧٧ والدرة الفاخرة ج ١ ص ١٠٣ .
(٥) حكاية أبي القاسم البغدادي ص ١٢٠ - ١٢١ .

ياليلة المُسافِر في كانُون الآخر ، على إكاف بائس ، وبَرْد قارس ْ يا أثقل من طُفيليّ يُعَرْبدُ على الندماء ، ويقترح أنواع الغِناء ، ويتَشَهّى بعد أكل الغَدَاء والعشاء ألوانَ الصَّيف في الشتاء ، مُجَشِّماً للساقي ، قاطعاً على المُغَنّي : يا أشدَّ على الأحرار من تطاول الحِجابِ ، وعُبُوسِ البَوّاب وجَفَاء الحُجّابِ ، وسُوء المُنْقَلَب والأياب ، يا أشَدَّ من كُربة صاحب المَتَاعِ الكَاسدِ ، وأضيقَ من قلْبِ الكاشح الحاسِد ، وأكْرَب من الاستماع إلى المُغَنّي الباردِ ، يا أكْرَهَ من هُجْران الصَّديق ، ومن النَّظَرِ إلى زَوْجِ الأمّ على الرِّيق ، ومِضيقِ الطّريق ، بَلْ منْ سُوء القَضاء ، وجَهْدِ البلاء ،وشَماتَةِ الأعداء ، وحَسَد الأقرباء ، ومُلازمة الغُرَباء ، وخيانة الشرَكاء ومَلامَة السفَهاء ، ومُسائلةِ البُخلاء ، ومُعاداة الشعراء :

حَوَيْتَ الشُؤْمَ حتّى الكَفُّ عَنْ صَفْعِكَ قد تَنْبُو
وحتى السحْب إنْ جاورْتَها لم تُمْطر السحْب
وحَتّى الخيل لو أمْطيتَها لاسْوَدّتِ الشهْب
وحتّى لَوْ بَدا خَلْقُكَ جِسْماً حَسُن الدُّبُّ
وَحتّى لَوْصَحِبْتَ الوَحْشَ لَمْ يَنْبُتْ لها عُشْبُ
وحتّى لَوْ نَزَلْتَ البَدْو مات الذئبُ والضَّبُّ
وأنْتَ البَيْنُ والدَّين يفاجى بهما الصَّبُّ
وأنْتَ الوَكْف (١) قدْ بَاتَ على الدِّيبَاج ينْصَبُّ
وأنت الضّيقُ والضَّنْكُ وأنت الواسع الرَّحْبُ

(١) الوكف : نزول ماء المطر من سقف المنزل .

متى سُمّيتَ إنساناً فإنّ الناس قد سُبّوا
فإنْ كنت من الناسِ فما فوق الثّرى كَلْبُ
فيا مَنْ رُشْدُه غَيٌّ ويا مَنْ صدقه كذْبُ
ولولا عِرْضُه لم يُعْرفِ اللّعْن ولا الثّلْبُ
وَلَوْلا جسْمُهُ لم يُحْدثِ الضّرْبُ ولا الصَّلْبُ
ولولا نَقْصُهُ ما صُنِّفَتْ في الناقصِ الْكُتُبُ

(٣٩٣)

وَيُشْبِهُهُ قولُ عبد الكريم بن سِنان المُنْشِيء : (كما نقله عنه المحبي)

يا تَنَفّسَ مَنْ به ضيقُ النّفَسْ،ويا إراقةَ بَوْلٍ قد أُحْتُبِسْ(١)، يا لُعاب فَم المَجْذوم، ويا جُشَاء من أكَلَ الثوْم ، يا أنْجَسَ مَنْ سؤْرِ الكلب ، ويا أقْذَرَ منْ سراويل مَنْ به الْجَرَبُ الرَّطْب ، يَامَنْ أغْنَتْ عنْ المُسْهلاتِ طَلْعَتُهُ ، يامَنْ يكْرِمُهُ النّاسُ في الْمجَالس وَالْمجامعِ ، إكْرام الكلبِ المُبْتَلّ إذا دخل الجامعِ .. يامن أرْبى على أبي جهل في الضلالة .. يامنْ أتْعَب بِتُرّهاته الجمال النقالة ، يا كَلَفَ وَجْه الأيام ، يا قَرْحةَ عَيْن الإسلام ، يا إفلاسَ العاشِقِ ، ياتَعَفُّفَ الْفاسِق ، ياصَبَاحَ المخمور ، ياليل الغريب ، ياسُقوط نَبْضِ المريض ، يا إيأس الطّبيبِ .

يا أكرهَ من حديث مُعَاد ، ويا أعْبَسَ من وجْهِ التاجر في يوم الْكَساد . يا خَجَلَ العروس عند أهْلِها ، قد فَضّ خَتْمَهَا غَيْرُ

(١) خلاصة الأثر ج ٣ ص ٦ — ٧ .

بَعْلِها ، يا قَذَارة من يَستنْجى بالماء القليل ، ويا عُقْدَةَ تكّةِ أبتِ الْحَلَّ والبول يكاد يُحرْق الإحليل ، يا شَعْرَة رأس القلَم ، حين شروع الكاتب في الرقم ، ياقطعة البلغم في حلق المُغني عند بدء النّغَمْ ، يا وَسِخَ العِرْض ، يا نظيف القِدْرِ ..

(٣٩٤)

قال أبو الطّيب اللغَوي في كتاب الإبْدَالِ : يقال : رَجلٌ جُرافضٌ وَجُرامِضٌ ، إذا كان وَخِماً ثقيلا (١) .

(٣٩٥)

قدم مُحمد بن مكرم من الجَبَل ، فقال له أبو العَيْنَاء : مالك لم تُهْدِ إلينا شيئاً ؟ فقال :والله ما قدمت إلا في خِفٍّ(٢) فقال أبو العيناء : كذبتَ ولو قَدمْتَ في خِفٍّ خَفّتْ رُوحُكَ (٣) :

(٣٩٦)

وقيل في شاعر سَمين (٤) :

وشاعرٍ أثقَلَ من جِسْمِه	تأتي معانيه على حُكْمِه
يَهْجُو ولا يُهْجَى فهل عندكم	ظَلامةٌ تُعْدي على ظُلْمِه
لِسانه في هجوه حَيّة	مَنِيّةُ الحَيّةِ في سُمّه

(١) كتاب الابدال ج ٢ ص ٣٤٨ .
(٢) أي في أمتعة خفيفة .
(٣) جمع الجواهر ص ٧٦ .
(٤) بدائع البداءة لابن ظافر (هامش معاهد التنصيص) ج ١ ص ٧٩ ولها قصة مذكورة فيه .

(٣٩٧)

وقال الثعالبي : يُضْرَب المثل بِثِقَلِ الأربعاء فيقال : : إنَّ الأرْبعَاءَ أثْقَلُ الأيام (١) :

(٣٩٨)

قال الشاعر (٢) :

لِقَاؤُك للمُبكِّر يومُ سُوءٍ ووجْهُكَ أرْبِعَاءُ لا يَدُور

ومعنى لايَدُور أي : يكون آخر أربعاء في الشهر .

(٣٩٩)

وذكر الميداني مثلا سائراً بلفظ : أثقل من أربعاء لا تَدُور (٣) :

(٤٠٠)

وقال أبو عثمان الخالديُّ (٤) :

وَلي صاحبٌ نحْسٌ على كلِّ صاحب هو الدَّواء أعْيَا أن يُصيبَ دَوَاءَ

أخفُّ الورى عقلا وأثْقَلُ طلعة وأفْحَمُ إلا أن يقول خَطَاءَ

(٤٠١)

وقال أبو شَامَةَ : قرأتُ في ديوان العرقلة الشاعر : كان المولي(السلطان) صلاح الدين يوسف بن أيوب مع عُبَيْدٍ غُلامِه وكان عُبَيْدٌ هذا

(١) ثمار القلوب ص ٥٢١ .

(٢) ثمار القلوب ص ٥٢٢ .

(٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ١٦٥ . وطبيعي أنه لا يجوز اعتقاد ذلك شرعاً لأن الأيام ليس فيها أيام نحس وأيام يمن .

(٤) ديوان الخالديين ص ١٠٧ وثمار القلوب ص ٣٨٩ .

موصوفاً بالثِّقَلِ في بَيْتٍ بمدينة حَمَاة يوم الزَّلْزَلة – التي أصابت البلاد – فوَقَعَتْ المدينة بأسرها – بسبب الزَّلْزَلَةِ – سوى ذلك البيت الذي هُما فيه ، فقال العَرْقَلةُ الشاعر :

قُلْ لِصلاحِ الدين رَبِّ النَّدَى بَلِّغْ عُبَيْداً كُلَّ ما أمَلَهْ
بِثقْلِهِ لما نَضا جِسْمَهُ سَلَّمَكَ اللهُ مِنَ الزَّلْزلَهْ (١)

(٤٠٢)

وقال الحُصْريّ : قال ابنُ الرومي في الخِصْيانِ :

مَعْشَراً أشْبَهُوا القُرود ولكن خالفوها في خفَّةَ الأرْوَاحِ

لأن العبد إذا خُصِيَ استرخت مَعَاقِدُ عَصَبِهِ ، وحَدَثَ في طَبْعِهِ نَشاط في الخِدمة ، فيحصل بين حالين مُتضادَّين ، لايُطيق المبالغة فيهما فيضيق صَدْرُهُ ، وتَثْقُل روحُهُ (٢) .

(٤٠٣)

وقال أبو بكر الخُوارزمي : أثْقَلُ من عذابِ الفراقِ ، وكتاب الطَّلاقِ ، ومَوْتِ الحبيب ، وطلعة الرقيب ، وقدح اللَبْلابِ في كَفِّ المريض ، ونظرة الذُّلِّ إلى البغيض ، وأشَدُّ من خَرَاجٍ بلا غَلَّة ، ودواءٍ بلا عِلّة ، وطلعة الموت في عَيْنِ الكافرِ ، وأعظم من ليلة المسافر في عين كانون الآخر ، على إكاف يابِسٍ ، تحت مَطَر وبَرْد قارس(٣) .

---

(١) الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ص ١٠٧ .
(٢) جمع الجواهر ص ٨ .
(٣) جمع الجواهر ص ٨ . واللبلاب : تقديم تعريفه .

(٤٠٤)

ومن أمثال البَغداديِّين : « أثْقَلُ من مُغَنٍ وسط ، ومنْ مُضْحِكٍ وَسَط (١) .

(٤٠٥)

واستشهد الحُصْري لذلك بقول ابن الرُّومي ، يهجو أحمد بن طَيْفُور :

فقَدَتُكَ يا ابنَ أبي طَافِرٍ ... وأُطْعِمْتُ فقْدكَ من شاعر

فلَسْتَ بِسُخْنٍ ولا بَارِدٍ ... وما بين ذَيْنِ سوى الفَاتِرِ

وأنت كذلك تُغْثِي النفو ... س تَغْثِيَةَ الْفَاتِرِ الخَاثِرِ(٢)

(٤٠٦)

وقال عبد الحَيِّ البَعْلي المعروف بِطَرْزِ الرَّيْحانِ (٣) ،

عَجبتُ من طالع المُحبِّ ومنْ ... سُرْعة إكذاب يأسه الأملا

إنْ زاره مَنْ يُحِبُّ عن غَلَطٍ ... أتاه كابوس يقْظَةٍ عَجِلا

كأنّهُ طارق المَنُونِ فلا ... حيْلَةَ في دَفْعِهِ إذا نزلا

أو الغريمُ في زمنِ العُسْرِ أو الـ ... ـدَّاءُ صادفَ الأجَلا

* * *

ثَقِيلُ رُوحٍ يَزُورُ في زَمَنٍ ... لو زار فيه الحبيب ماقُبِلا (٤)

---

(١) جمع الجواهر ص ٨ والمراد : بالمغني الذي لا يجيد الغناء والمضحك الذي لا يحسن الإضحاك .

(٢) جمع الجواهر ص ٨ .

(٣) خلاصة الأثر ج ٢ ص ٣٣٤ .

(٤) هذا البيت وحده موجود في ديوان الأمير منجك (ص ١٥٠) على أنه من شعره .

يقول : إيهِ ، وقد وجمْتُ ومَنْ يَنْطقُ أو منْ يطيـق مُحْتَملا
يَسْألُ مَا تَشْتكي ؟ فقلتُ له دَاءٌ عراني ، فقال : لا وَجَلا
فقلتُ : امين ، يامُجيبُ ، أزِلْ ما نَشْتَكيهِ ، فانْ يَدُمْ قَتَلا
ياليتَ لو أنه أسْتَجيَبَ لنـا دَعْوَتُنَا تلك والمكان خـلا
لَمْ يَخْلُ ، بَلْ ضـاع وقْتُنَا هَـدَرًا
ومَـلَّ منّا الحبيبُ وارْتَحَـلا

(٤٠٧)

وذكر المحبي أن أحد القضاة كان ثقيلا ، حتى لقب بشباط فقال فيه النجم الغَزّي (١) :

ما زال أشبـاطُ بِكَيْفيَّـةٍ مُخْتَلّـةٍ في حال إخْبَاطِ
يَهْذي على الناس كما يَشْتَهي والناس كانونَ بأشبـاط

(٤٠٨)

ثم قال : ومما قيل في التعريض بالمذكور — أي الثقيل المدعو أشباطاً قول الشاهيني :

حرَكاتُ حَاكمنا وقَدْ بَلَغَـتْ في البردِ أقصى غايـةِ الأمَـدِ
حرَكاتُ غَيْمِ شَبَاطِ حين بَدا ملآنَ من ثَلْجٍ ومِنْ بَرَدِ (٢)

---

(١) خلاصة الأثر ج ٣ ص ١٧ — ١٨ وقال : كانون في البيت بفتح النون — جمع كان — قال في الصحاح ، رجل كان وقوم كانون وهو من كنيت عن الشيء إذا اخبرت عنه ولم تصرح باسمه .
(٢) خلاصة الأثر ج ٣ ص ١٨ .

(٤٠٩)

وقال آخَرُ (١) :

يَارَبَّ ما أمْرَضْتَ مِنْ مُسْلِمٍ فَنَجِّهِ من ثِقَلِ العائدِ
فانّهُ أعْظَمُ مِمَّا بِهِ ولم يفد رَمْزٌ مِنَ الْجَامِدِ

(٤١٠)

وقال بعضهم يهجو ابنَ أبي الحَدِيد شارحَ نَهْجِ البَلاغة (٢) :

لَقَدْ أتى بارداً ثَقِيلا ولم يَرِث ذاك من بَعِيد
فهو كما قد عَلِمْتَ شيء أشْهَرُ ما كان في الحَدِيدِ

(٤١١)

وقال الدّميري : جاء في حديث هشام بن عروة : أنت أثقل من من الزَّواقي .. والزَّواقي : جمع الزاقي وهو الدِّيكُ ، يريد أنها إذا زَقَتْ سَحَراً تَفَرَّقَ السمّارُ والاحباب (٣) .

(٤١٢)

وقال بعضهم في النهي عن التثقيل (٤) :

وإذا أساء إليك خادمُ سَيِّدٍ وأقَرَّهُ فارحَلْ ولا تَتَوقّف
وأعْلَمْ بِأنّكَ قد ثقلْتَ وأنه أعطاك إذْناً بالرحيل فَخَفِّف

---

(١) سلافة العصر لابن معصوم ص ٢١٧ . وخلاصة الأثر ج ٣ ص ٤٣ .
(٢) سلافة العصر ص ٥٧٢ .
(٣) حياة الحيوان ج ٢ ص ٥ (بولاق) وقد تقدم بلفظ آخر .
(٤) خلاصة الأثر ج ١ ص ٤٨٠ .

(٤١٣)

وقال أحدهم في حلاّقٍ ثقيل مُشبّهاً أناملَهُ بالطور أي جبل الطور(١)

ألا رُبَّ حلاّقٍ بُليتُ بِشَرِّهِ　　فأثّرَ في رأسي الجراحةَ والبُوسا

أناملِه كالطّورِ من فوق جبهتي　　ورأسي كليم(٢) كلّما حرّكَ المُوسى

(٤١٤)

وقال حاتم بن سعيد الأندلسي (٣) :

جنّبُوني عن المُدامة إلاّ　　عند وقت الصّباحِ أو في الأصيل

وإذا ما أردْتموا طيبَ عيْشي　　فأحجبُوني عن وجه كلّ ثقيلِ

(٤١٥)

وقال آخر (٤) :

ثقيلٌ تراه النفس في العيْن كالقذى

وكالجبَلِ الراسي على الصّدْرِ والقلْبِ

تُثير غُمومُ المرْءِ رؤيةُ وجههِ

وتشكو جفاهُ الأرْضُ شكوى ذوي كرْبِ

(٤١٦)

ولابنِ الفوطي في فخر الدين الزّرَنْدي (٥) :

---

(١) خلاصة الأثر ج ٢ ص ٤٨ .

(٢) كليم ، أي : جريح ، وفي هذا البيت تورية .

(٣) نفح الطيب ج ٥ ص ٥٧ .

(٤) نفح الطيب ج ٨ ص ٩٨ .

(٥) تلخيص مجمع الآداب ج ١ ص ٥٢ من المقدمة .

أيهـا الفخـر الزَّرَنْـدي أنْتَ عندي كَشَهَنْـدِ (١)
فَتُحـاكيـهِ بثقْـلٍ ويُحـاكيك بِبَـرْدِ

(٤١٧)

وأنشد ابنُ الفُوطيّ (٢) :

انْصَرِفْ أيها الثقيـلُ فما فيك مَعَانٍ ولا عَلَيْكَ طَـلاوه
مثْلُ لَيْلِ الشتاء أنْـتَ طَوِيلٌ أسْوَدٌ باردٌ وفيك نَـدَاوه

(٤١٨)

قال ابنُ أبي الإصْبَع : وقلتُ - يعني نَفْسَه .. في شاعرٍ ثقيلِ الشِّعْر ، كأنَّ شعْرَهُ صخورٌ تنحدر من قُنَّةِ جَبَلٍ شاهقٍ على صَدْرِ مَصْدور :

أبَا الحُسَيْنِ لقد جِئْتَ في القَرِيضِ مَقِيتـا
أشْبَهْتَ قَـوْم ثَمُـودٍ فِعْلاً لِـذَا قدْ شَقِيتا
إذْ أنتَ تَنْحِتُ دَهْـراً مِنَ الجبـال بُيوتا (٣)

(٤١٩)

وحكى الحُصْريُّ من الحَمْدوني قال : بعثَ إليّ أحمدُ بن حَرْبِ المُهلّبي في غداةِ السماءُ فيها مُغَيِّمةٌ ، فأتيتُهُ والمائدة موضوعة

---

(١) يقول محققه الدكتور مصطفى جواد : أنه يظهر له أن شهند جبل بارد من جبال إيـران .

(٢) تلخيص مجمع الآداب ح ٣ ص ٣٣١ .

(٣) المختارات الفائقة لابن أبي الأصبع ورقة ٧٦/ب ويشير في البيت الأخير إلى الآية الكريمة في قوم ثمود « وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين » .

مُغَطّاة . وقد وَافَتْ عُجاب المُغَنِّيةُ ، فأكلنا جميعاً ، وجلسنا على شرابنا ، فما راعنا إلا دَاقٌ يَدُقُّ الباب ، فأتاه الغُلام فقال ، بالباب فُلان ، فقال لي :هو فَتىً من آل المُهلّبِ ، ظريفٌ نَظيفٌ..فقلتُ : ما نُريد غيرَ مانحن فيه .. ولكنه أذِنَ له ، فَجاء يَتَبَخْتَر وقُدَّامي قَدَحُ شراب فكسَرَهَ ، وإذا به رَجلٌ آدَمُ (١) ضخْمٌ !

قال : وتكلم فاذا هو أعْيَا الناس ، فجلس بيني وبين عُجّابَ المُغَنِّيةِ ، قال : فَدَعَوْتُ بدواة وكتبتُ إلى أحمد بن حَرْب :

كَدَّرَ اللهُ عيش من كَدَّرَ العيشَ وَقَدْ كان صافياً مُسْتَطَابا
جاءنا والسماءُ تَهْطِــلُ بالغيث وقد طَابق السَّماعُ الشّرابا
كسَرَ الكأسَ وهي كالكوكب الدُّرِّيِّ ضَمّتْ من المُدام رُضابا
قُلْتُ لَمّا رُميتُ منه بما أكْــرَهُ والدهر ما أفــاد صَوابــ
عَجّلَ اللهُ نِقْمَــةً لابن حَرْبِ تَدَعَ الدار بعد شَهْر خَــرابا

ودفعتُ الرُّقْعَة له . فقال : ألاَ نَفَسْتَ فقلتَ : بعد حَوْل خَرابا ؟ فقلت : أردتُ أن أقول بعد يوم فخفت أن يصيبني مَضرَّةُ ذلك ، وفَطِن الثقيل فَنَهَضَ ! فقال ابن حرب : آذيْتَه . فقلتُ : هو آذاني (٢) :

(٤٢٠)

نَقَلَ الإمام الذَّهَبيُّ عَنْ محمد بن عُبَيْد ، قال : جاء رجل ثقيل كبيرُ اللّحْيةِ إلى الأعمش فسأله عن مسألة خفيفة في الصّلاةِ ، فالتفتُ إلينا

---

(١) آدم : شديد السمرة .
(٢) زهر الآداب ج ٤ ص ١٩١ – ١٩٢ وجمع الجواهر ص ٢٨ – ٢٩ .

الأعْمَشُ فقال : انْظُروا إليه لِحيتُه تَحْتَمِلُ حفظَ أربعة آلاف حديثٍ ، ومَسْئَلَتُهُ مسألةُ صِبْيانِ المكاتب (١) .

(٤٢١)

ولأبي محمد بن عبد المَوْلى اللَّوشي(٢) .

أَلَسْتَ بألأم الثَّقَلَيْنِ طُـرًّا وأثقلهم ، وأفْحشهم لِسانا ؟
فَمَهْمَا تَبْغِ بِرًّا عند شخصٍ تزد مِنه بما تَبْغى هَـوانـا

(٤٢٢)

وقال الزَّبيدي في ثِقالُ النّاس بالكسر ، وثُقَلاؤُهم : من تُكرَه صُحْبَتُهُ ويَسْتَثْقِلُهُ الناس (٣) .

(٤٢٣)

وقال الزَّمَخْشَرِيُّ : يقال « ما أنت إلا ثقيلُ الظلّ باردٌ » (٤) .

(٤٢٤)

وقال شاعر وقد شبّهَ ثقيلا بالحائط أي الجِدَار (٥) .

وَجَامدِ الطلعـة حَاذَانَـا إسترق السَّمْع وآذانـا
فقلت لِلْجلاَّسِ لاتَنْطِقُـوا فان للحيطـان ذانـا

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي مخطوطة ج ٥ ص ٢٣٣ . والمكاتب: جمع مكتب والمراد به الكتاب ، أي المدرسة التي يتعلم فيها الصبيان .
(٢) نفح الطيب ج ٥ ص ٥٦ — ٥٧ .
(٣) تاج العروس ج ٧ ص ٢٤٥ .
(٤) أساس البلاغة ج ١ ص ٦٤ مادة ث ق ل .
(٥) المختارات الفائقة من الأشعار الرائعة . لابن أبي الأصبع ورقة ٧٤/ب .

(٤٢٥)

وقال آخر (١) :

أرِحْني من تَجَنّيهِ فقد ضيّقَ أنفاسي
ثقيل الدّمِ والروحِ خفيف اليدِ والرّاسِ

(٤٢٦)

وقال آخر (٢) :

كُنْ إذا زُرْتَ حاضِرَ القلب واحذرْ أنْ تُملَّ المَزُور أو أن تُطيلا
لا تُثْقِلْ على جليسٍ وخفّفْ إنّ مَنْ خفَّ عُدَّ شخصاً نبيلا

(٤٢٧)

وقال شاعر (٣) :

مُجالسة المنقُوص نقصٌ وذلّةٌ فايّاك والمنقوص إنْ كنْتَ ذا فَضْلِ
وإنْ كُنْتَ ذا ثِقْلٍ على الناس فاعتقدْ وإنْ خفَّ منك الروح أنك ذو ثِقل

(٤٢٨)

وقال آخر (٤) :

ولنا في الحَيّ لِلْمَقْت جبَلْ راسخٌ في الطُّول راسٍ قد مَثَلْ
تُمْرَضُ الأرْواح من رُؤْيتِهِ ويُغَشّيها نُعَاسٌ وكسَلْ

---

(١) المختارات الفائقة ورقة ١/٧٥ .
(٢) نفح الطيب ج ٨ ص ٦٥ .
(٣) ربيع الأبرار ورقة ١/١٢٦ .
(٤) المصدر نفسه .

(٤٢٩)

وقال ابنُ شُبْرُمةَ (١) :

مِن الناس من يَخِفّ عليَّ ، ومنهم مَنْ يَثقُلُ كأنّه على ظَهْري رَحَى البزر(٢) .

(٤٣٠)

وقال بعضهم في ثقيل : ما هُو إلا قذى العين ، وشجّى الحَلْقِ ، وغُمّةُ الصَّدْرِ وأذى القلب ، وحُمّى الرُّوحِ (٣) .

(٤٣١)

وذكر البيْهَقِيُّ أنَّ بعضهم كتب إلى ابنٍ له عَليلٍ : يابُنيَّ اكتُبْ إليّ بما تَشْتهي . فكتب إليه : أشْتَهِي قلَنْسُوةً ، فكتب إليه إنّما سألتك أن تخبرني بما تشتهي من الغِذاء ، فكتب إليه : أشتهي دُهْنَ خَلٍّ وزَيْت . فكتب إليه أنزل الله عليك الموت فانّك ثقيل (٤) :

(٤٣٢)

وروى ابنُ المُعْتَزّ عن ابن الدّايَةِ قال :

اجتمع أبو نُوَاس ومُسْلمُ بن الوَليد والخليعُ وجماعة من الشعراء

---

(١) عبد الله بن شبرمة أبو شبرمة الكوفي القاضي الضبي ثقة فقيه من رجال مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه مات عام ١٤٤ كما في التقريب ج ١ ص ٤٢٢ .

(٢) ربيع الأبرار ق ١/١٢٦ . وتقدم ذكر رحى البزر .

(٣) المصدر نفسه . .

(٤) المحاسن والمساوي ص ٤٥١ .

في مجلس ، فقال بعضهم : أيكُم يأتيني ببيتٍ من شعر فيه آيةٌ من القُرآنِ وله حُكْمُهُ ؟ فأخذوا يُفكّرون فيه ، فبادر أبو نُوّاس ، فقال :

وفِتْيَةٍ في مَجْلسٍ وجوهُهُم ... ريْحانُهُمْ . قدْ أمنُوا الثّقيلا
دَانيةٌ عَليهِمُ ظِلالُها ... وَذُلّلَتْ قطوفها تَذْليلا (١)

(٤٣٣)

ثم ذكر بقية الخبر .

ولأبي محمد اليزيدي (٢) :

يَا رجُلاً خَفَّ عنده الثّقَلُ ... حتّى به صار يُضْرَبُ المَثَلُ
ثَقُلْتَ حتى لقد خفَفْتَ كما ... سَمجْتَ حتى مَلحْتَ يارجُلُ

(٤٣٤)

وقال ابن نَقّادةَ يهجو رجلا اسمه «أنسٌ» (٣) .

أعُبَيْدُ مَنْ سَمّاكَ أنساً كاذبٌ ... ما للوَحاشةِ عن خِلالكَ مَعْدِلُ
وَأقمْتَ ميزانَ العَرُوض،وقد غدا ... تقطيع كاملها بوصفك يَكْمُلُ
مُسْتَصْفِعٌ مُسْتَقْذرٌ ، مُسْتَجْهَلٌ
مُسْتَحْمَقٌ مُسْتَبْرِدٌ مُسْتَثْقَلُ
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مستفعلن مستفعلن مستفعلن مُسْتَفْعِلُ

---

(١) طبقات الشعراء ص ٢٠٧ .

(٢) الورقة لابن الجراح ص ٢٩ وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٦٤ .

(٣) الغيث المسجم ج ١ ص ٤٦ ونزهة الجليس ج ١ ص ١١٧ .

(٤٣٥)

وقال شاعر (١) :

مَنْ عَفَّ خفَّ على الصَّديق لقاؤهُ ... وأخُو الحَوائج وَجْهُهُ مَمْلُول

وأخوك مَنْ وفرْت ما في كيسِهِ ... فاذا غَدَرْت به فأنْتَ ثقيلُ

(٤٣٦)

ويقال : مُجالسةُ الثقيلِ تُضْني الروح (٢) :

(٤٣٧)

وذكر صاحبُ غُرَر الخَصائصِ عن بعض البُلَغاء قوله : ـ مُحَذِّراً مِنْ مُجَالَسةِ الثقيلِ : إذا وافاك ثقيل فأرِهِ من خُلُقك التَصَرُّم ، ومن طَبْعِك التَبرُّم ولا تُوسِعْهُ ترحيباً ، ولا تَحْفِل به تقريباً ، ولا تقبلْ إليه بوجهك ، ولا تَبْخَلْ عليه بِنَهْجك ، وأوْحِشْهُ عند اسْتِئْنَاسِهِ ، وتَجَهَّمْ له بين جُلاَّسه ، وأبعده ما استطعت واقطَعْه فيمَنْ قَطَعْت ، فبُعْدُه راحة لنفسك ومَجْلَبةٌ لأنسكَ . فانك إن أدنيتَه إليك ، وأدْلَلْتَهُ عَلَيْكَ ، ضَنِيَ به جَسَدُك وَكَبدُكَ : وزاد به نَكَدُكَ وكَمَدُكَ (٣) .

(٤٣٨)

وقال أبو بكر الخوارزمي : فلان أثْقَل من موت الخُناق ، وكتاب

---

(١) الصداقة والصديق ص ٢٠٩ والبخلاء للخطيب ص ٦٢ .

(٢) تاج العروس ج ٧ ص ٢٤٥ . ومعنى يضني : من الضنى بمعنى السقم والمرض .

(٣) غرر الخصائص ص ٢٨٩ .

الطّلاق وفَقْدِ الحبيب ، وطلعة الرقيب ، وأشدُّ من خراج بلا غَلّةْ ودَواءٌ بلا علة ، ورؤية الموت عند الكافر : وقد ختَمَ أعماله بالكبائر ، فهو وَخزٌ في الأكْبَادِ ، وسُقْمٌ في الأجساد (١) .

(٤٣٩)

ووصف بعضهم ثقيلا فقال : لا أدري كيف لم تعمل الأمانة أرض حملتهُ وكيف احتاجت للجبال بعد ما أقلّتْهُ كأنّما قربه فقد الحبائب ، وسوء العواقب ، وكأنما وصله عدم الحياة وموت الفُجاه (٢) :

(٤٤٠)

وقال حسام الدين النّجّارِي (٣) .

خُلِق الناس مِنْ منّى وهذا الولدُ النّحْسُ من رَجيع أبيه
فَنَشَا — لافَشَا — ثقيلاً مقيتاً لَبِئْسَ فيه خَيْرٌ لمن يرتَجيه

(٤٤١)

وقال مُطيعُ بن إياس (٤) :

أيُها الداخلُ الثقيــلُ علينـــا حينَ طاب الحديثُ لي ولِصَحْبِي
خِفَّ عَنّـــا فأنت أثْقَل ، والله علينا مِنْ فَرْسَخي دَيْرِ كَعْبِ
ومِن الناس مَنْ يخفُّ وفيهــمْ كَرَحى البِزْر دائر فوقَ قَلْبِي

(١) غرر الخصائص ص ٢٨٩ وتقدم بلفظ آخر من رواية الحصري .
(٢) غرر الخصائص ص ٢٨٩ . وتقدم بلفظ آخر من رواية الحصري أيضاً .
(٣) غرر الخصائص ص ٢٨٩ .
(٤) الأغاني ج ٢٣ ص ٣٠٧ .

(٤٤٢)

وذكر الوطواط أن جعفرا الصادق رحمه الله سئل : هل يكون المؤمن بغيضاً ؟

قال :

لا ، ولكن يكون ثقيلا (١) :

(٤٤٣)

وقال زاهد بنْ عمران :

إنّمَامُ كلُّ ثقيلٍ قد أضَرَّ بِنَا   نُرِيدُ نَقْصَهُمُ والشَّرُّ يَزْدَادُ
وَمَنْ يخفُّ علينـا لا يُلِمُّ بِنَا   وللثقيل مع الساعات تَرْدَادُ (٢)

(٤٤٤)

وكان بعضهم إذا رأى ثقيلا غُشي عليه (٣) .

(٤٤٥)

ولابنِ الرُّومي :

وثقيـلٍ وياله مِنْ ثَقيـل   قَدْ تَعالى عَنْ كُلِّ مِثْلٍ وَنِدٍّ
حمل الله أرضه ثَقَلَيْهَـا   وعَلاها بثَالثٍ مِنْ إدٍّ (٤)

---

(١) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣١ وغرر الخصائص ٢٩٠ — وغذاء الألباب ج ٢ ص ٧٣٥ .

(٢) طراز المجالس ص ١٣٧ والشريشي ج ٣ ص ١٦١ .

(٣) الشريشي ج ٢ ص ١٨٩ .

(٤) ديوان المعاني ج ١ ص ١٩٠ . والإد : الشيء العظيم .

(٤٤٦)

وقال أبو العَيْنَاء لِثقيلٍ : يا عَجَباً مِنْ جِسْمٍ كالخيال ، وروح كالجبال (١) .

(٤٤٧)

وذكر ابن الوطواط أن رجلا قال لبعض المُغَنِّينَ في مُشاجرةٍ جرَتْ بينهما : والله ما تعرف الثقيلَ الأولَ ولا الثقيل الثاني (٢) فقال : كيف لا أعْرِفُهُمَا وأنا أعْرِفُكَ وأعرف أباك (٣) .

(٤٤٨)

أخذه بعض الشعراء فقال :

ثقيلا بَرَاه اللهُ وابنُ ثَقيلــة ... أرى الثِّقْلَ طَبْعاً في أبيكَ وفيكا
أبوك إمامُ الناسِ في الثقل كُلِّهمْ ... وأنتَ وَليُّ العَهْد بعد أبيكا (٤)

(٤٤٩)

وقال البهاء زهير في بغلة لرجل ثقيل (٥) :

لَكَ يا صَــديقي بَغْلَــةٌ ... ليْسَتْ تُساوي خرْدَله

(١) غرر الخصائص ص ٢٨٨ .
(٢) المراد بالثقيل الأول والثاني : ضربان من ضروب الغناء .
(٣) غرر الخصائص ص ٢٨٨ والكنز المدفون ٢٢٧ - ٢٢٨ ونزهة الأبصار ق ١/٢٦ .
(٤) غرر الخصائص ص ٢٨٨ ومحاضرات البوسي ص ٢١٣ ونزهة الجليس ج ٢ ص ٨٧ .
(٥) ديوانه ص ١٥١ ومطالع البدور ج ٢ ص ٢٠٢ .

تَمْشي فَتَحْسَبُها العيونُ على الطـريقِ مُشكَّلَـه
وتُخال مُدْبرةً إذا ما أقبلَتْ مُسْتَعْجِلَه
مِقْدارُ خَطْوتها الطويلةِ حين تُسرِعُ أنمُلَه
تَهْتَزُّ وهي مكانها فكأنما هِيَ زَلْزَلَه
أشْبَهْتَهَا بل أشْبَهَتْك كأنَّ بينكما صِلَه
تَحْكي خِصالَكَ في الثّقالةِ والمَهانةِ والبَلَه

(٤٥٠)

وقال أيضاً (١) :

وثقيلٍ إذا بَدا أكْثَرَ النّاسُ لَعْنَه
كُلُّ رَملٍ في الفَلا لاتَرَى فيه وَزْنَهُ
ظَنَّ خَيْراً بغَيْرِهِ وَبهِ لا تظُنّه
وَعَلى نَحْسِهِ فَقَدْ قِيلَ عَنْهُ بأنّه :
ثُمَّ لا يَترُكَ الحَمَاقةَ حتّى كأنّه (٢) :

(٤٥١)

وقال ابن الرومي (٣) :

كَانَ للأرض مَرَّةً ثَقَلانِ فَلها اليوم ثالثٌ بِفُلانِ
أتّقِي غُصَّةَ اسْمِهُ عَلِمَ الله فاكنى عَنْ ذِكره بالمعاني

(١) ديوانه ص ١٨٧ .
(٢) خبر «كان» في هذا البيت وخبر «ان» في البيت الذي قبله محذوفان وهما مما لا يحسن ذكره .
(٣) ابن الرومي حياته من شعره للعقاد الطبعة الرابعة ص ٣٨٩ .

ياثقيلَ الثّقالِ أقْذيْت عيني ليت أني كما أراك تراني
مَنْ يكن غانياً بحبٍّ حبيب ففؤادي ببُغْضِك اليوم عاني(١)

(٤٥٢)

وقال البَهاء زُهَير في ثقيل جاهل (٢) :

وجاهل يَجْهَلُ مايقولُ أقْوَالُهُ ليس لها تَأويلُ
لَها فُصُولٌ كُلها فُضُولُ كثيرُ ما يقوله قَليل
فهي فُروعٌ مالها أُصُولُ كَلامُهُ تَمُجه العقولُ
أبْرَمَنِي كلامُهُ الطّويلُ فليتَهُ كان له مَحْصُولُ (٣)

. . .

وجُمْلَةُ الأمر ولا أطيل هُوَ الرَّصاصُ بارِدٌ ثقيلُ

(٤٥٣)

وقال أيضاً (٤) :

وثقيلٍ كأنّمَا مَلَكُ الموتِ قُرْبُهُ
ليس في الناس كُلُّهمْ مَن تَراه يُحبّهُ
لَوْ ذكَرْت اسْمَه على الْمَاء ما سَاغ شُرْبُه

---

(١) غانيا : في الشطر الأول : من الغناء بالغين المعجمة ، وعاني في الشطر الأخير من العناء بالعين المهملة .

(٢) ديوانه ص ١٣٩ .

(٣) أبرمني : أي : أضجرني .

(٤) ديوانه ص ٦ .

(٤٥٤)

وقال أبو نُوَاس (١) :

خاف منَ الأرض أنْ تَميدَ به فأوْسَعَ الناس كُلّهُمْ ثِقَلا
أشْرَقُ بالكأس حين أنْظُرُهُ ولو شَرِبْتُ الزُّلالَ والْعَسَلاَ

وزاد ابن المرزبان فيه :

يذكر في مجلس فأحسبه رَيْب مَنون يقرب الأجلا(٢)

(٤٥٥)

وقال أبو نواس أيضاً (٣) :

ثَقيلٌ يُطالِعُنا منْ أمَمْ (٤) إذا سَرَّهُ رَغْفُ أنْفِي ألَمْ (٥)
لِطَلْعَته وخَزَةٌ في الحَشَا كَوَقْعِ المَشارِط في المُحْتَجَمْ
كأنَّ الفُؤَادَ إذا ما بدا بِأشْفَى إلى كَبدي يُنْتَظَمْ (٦)
أقولُ له إذْ أتَى : لا أتَى ولا نَقَلَتْهُ إلينا قَدَمْ
فَقَدْتُ خيَالكَ لا منْ عَمًى وصوتَ كلامك لا منْ صَمَمْ
تَغَطَّ بما شئتَ عَنْ ناظري ولو بالرِّداء به تلَثَّمْ

---

(١) ديوان أبي نواس ص ٥٣٦ وعيون الأخبار ج ١ ص ٣١٠ .

(٢) كتاب الثقلاء ق ٥/ب .

(٣) ديوانه ص ٥٣٨ وغرر الخصائص ص ٤٥٧ والعقد ج ٢ ص ١٣٤ . والمحاضرات لليوسي ص ٢١٢ والأمالي ج ٢ ص ١٠٣ واتحاف النبلاء ص ٤ .

(٤) الأمم : القرب .

(٥) ويروى : رغم أنفي ، ومعنى ألم أي حضر .

(٦) الأشفى : المثقاب .

(٤٥٦)

وقال أبو نُواس في ثقيل ذكر أنهُ أثقــل من ثهلان (١) :

ألا ياجَبَلِ المَقْتِ الذّي أرْسى فَمَــا يَبْــرَحْ
ويا مَنْ هُوَ منْ ثَهْلاَنَ لَوْ حُمِّلْتهُ أفْــدَحْ (٢)
لَقَــدْ صوّرَكَ الله فما حلّى ولا ملّحْ
وقد طَوَّلْتُ تفكيري فما أدْرِي لِما تَصْلحْ
فما تصلحُ أنْ تُهْجى وما تَصْلح أنْ تمدحْ
بلى أستغفرُ اللــهَ على وَجْهك قد يُسْلحْ
فياليتَكَ إن أمْسَيتَ لا أمْسَيْتَ - لا تُصْبحْ
ويَاليْتَكَ في اللجّةِ لا تُحْسنُ أنْ تَسْبحْ

(٤٥٧)

وقال البَهَاء زُهيْر (٣) :

يا ثقيلاً لِيَ من رُؤْيَتِهِ هَمٌّ طويــلُ
وبغيضاً سيءُ الخلق شَجَىً ليس يَــزُولُ
كل فضْلٍ في الورى أضعافُهُ فيك فُضُول
كيف لي منك خلاصٌ؟ أين لي منك سبيلُ؟
حار أمري فيك حتّى لستُ أدري ما أقولُ
أنت والله ثقيــلٌ أنت والله ثقيــل

(١) ديوانه ص ٥٣٩ واتحاف النبلاء ص ٥ .

(٢) ثهلان جبل في جزيرة العرب يعرف الآن باسم «ذهلان» بالذال ، ويقع بقرب قرية «الشعراء» في عالية نجد الجنوبية راجع لغدة ص ٢٣٥ وما بعدها «بلاد العرب» .

(٣) ديوانه ص ١٣٨ .

(٤٥٨)

ويقال : أثْقَلُ الثقَلاء مَنْ شَغَل مَشْغُولا (١) .

(٤٥٩)

وللصَّاحِب بن عبّاد في ابن متويه (٢) :

يافتى متــوى رِفْقاً لَسْتَ مَنْ ينكرُ أصْلُهْ
إنّما يُنْكَــرُ منهُ من جنون فيه ثِقْلُه
أنْتَ نَذْلٌ منْ كرام أنتَ في الطّاوُوس رجْلُهْ

(٥٦٠)

وقيل : هو أثقلُ مِنْ هَيْضةٍ (٣) وأقْذَرُ مِنْ حَيْضهْ (٤) .

(٤٦١)

وقال أبو عثمان الخالدي من قصيدته المشهورة في مَدْح غُلامٍ له (٥):

خَازِنُ ما في يدي ، وحافِظُــهُ فليس شيءٌ لديَّ يُفْتَقَدُ
يَصُونُ كُتْبي فكُلها حَسَنٌ يَطْوِي ثِيابي فكلها جُــدُدُ
وحَاجِبي ، فالخفيفُ مُحْتَبَسٌ عِنْدِي بهِ ، والثقيل مُطّرَدُ

---

(١) التميز في المحاضرات لابن معن ق ١/١٣٢ .

(٢) ديوان الصاحب بن عياد ص ٢٧٢ .

(٣) الهيضة : الإسهال الشديد أو الكوليرا .

(٤) الكنز المدفون ص ١٤٣ .

(٥) ديوان الخالدين ص ١٢٢ .

(٤٦٢)

وعن مُحَمَّد بن سَعْد قال : كان بالمدينة رجل له ابنان لَمْ يَكُنْ بالمدينة أثقلُ مِنْهُمَا . وكان أبوهُما من الطَّيِّبين ، فتذاكروا يوماً الثِّقَلَ ، فقال : عَلَى رِسْلِكُمْ على امرأتهِ الطّلاقُ إنْ كانَتِ الزَّوْرَاء (دار عثمان بن عفّان) عند أحدِ أبْنَيَّ إلا جارُوشَة (١) .

(٤٦٣)

وعن حمّاد بن زَيْد قال حدَّثني رَجُلٌ من أهل البادية قال : كان عَمِّي إذا رأى مَنْ يَسْتَثْقِلُهُ غُشي عليه (٢) .

(٤٦٤)

وعن علي بن الحَسَنِ قال كان أبو أسامة إذا نظر إلى ثقيلٍ قال قَدْ تَغَيَّمَتِ السَّماءُ (٣) .

(٤٦٥)

وأنْشَدَ أبو سَعيد الأهْوَازيُّ في ثَقيل (٤) :

لَشُؤْمُ بَخْتٍ ، وقَضْمُ قَتٍّ وألْفُ سَبْتٍ وأرْبعاء
ونَقْلُ صَخْرٍ ، وَغَيْمُ شَهْرٍ وطُولُ هَجْرٍ على جَفَاء
وكَسْرُ ضِلْع ، وَنَتْفُ صُدْغٍ بِماء صَمْغٍ ومُوميَاء

(١) كتاب الثقلاء ق ٣/ب . والجاروشة : رحى غليظة يطحن بها الحب ليصبح جريشا .

(٢) كتاب الثقلاء ق ٣/ب .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) كتاب الثقلاء لابن المرزبان ق ٤/١ .

أهْوَنُ مِنْ أنْ تراك عينـي تمشي صحيحاً على الفضاء
يابغيضاً تضجُّ منه الأرْضُ ضجيجاً إلى السماء

(٤٦٦)

وعن مُجالدٍ قال : كان الشّعْبيُّ قاعداً في مَجْلسٍ فأقبل رجل فلما رآه قام ، وقال : ثَقيلٌ والله (١) :

(٤٦٧)

وعن حمّاد الرَّاويةِ قال : أخْبرني مَنْ قال للفَرَزْدق : يا أبا فِراس أنْشِدني قَصيدة كذا وكذا فقال : يا هذا إنْ قَدِرْتَ ألا تكونَ ثقيلا فافْعَلْ (٢) :

(٤٦٨)

وروى المرزباني عن عبد الله بن عمر أن يحيى بن سعيد القطان جاءه رجل مرّةً يستثقله فقال لي مَنْ بالبّاب ؟ فقلت : فُلان ،فَصَكَّ رَأسَهُ بأصابع يديه كلّها وقال : يا أبا سعيد ، جَبَلٌ ، جَبَلٌ ! فلما انصرفتُ مررتُ بالرّجل وهو جالس على البابِ فلا أدري أذِنَ له أم لا ! (٣)

(٤٦٩)

قال شاعر (٤) :

---

(١) كتاب الثقلاء ق ٤/ب .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه .

سَارَ الحبيبُ الْغَدَاةَ مُنْطَلِقاً مِنْ عِنْدنا ، والبغيضُ لَمْ يَسِرِ
مَتى يَسيرُ الثقيلُ أبْعَدهُ الله ولا رَدَّهُ مِنَ السَّفَرِ ؟

(٤٧٠)

وقيل : كان مُحَمَّدُ ابنُ سيرينَ إذا ثَقُلَ عليه رجل لم يَذْكُرْ ذلك له ويقول : نَعُوذُ بالله مِنْ قَرين السوء وجليس السوء (١) .

(٤٧١)

وحدَّث الهيْثَمُ بنُ عِدي عن مُجَالِدٍ (٢) قال : كان رجل يُجالس مَرْوانَ الشاعِرَ وكان ثقيلا ، وكانت له لِحْيَةٌ عظيمة فاستثقله مروانُ فقال فيه :

لقد كانت مجالسُنا وساعاً فضيَّقَها بلحيتِهِ رَبَاحُ
مُثْقَلة الأسافل والأعالي لها في كلِّ زاويةٍ جنَاحُ
فلو أنَّ الإمام أفاد منها لِخَلْقٍ لَمْ يكُنْ فيها جُنَاحُ (٣)

(٤٧٢)

وقال أبو النَّضْر (٤) : قال بعضُ أهلِ الأدب : كان يُقال : اسْتِخْفافُ الثقيلِ ثِقْلٌ واسْتِثْقالُ الخفيف عَلامةُ الثِّقْل (٥) .

---

(١) ابن المرزبان ق ٥/ب .
(٢) ابن المرزبان ق ١/١ . ومجالد بن سعيد الهمداني الكوفي ليس بالقوى في الرواية مات سنة ١٤٤ (تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٢٩) .
(٣) كتاب : الثقلاء ق ٥/ب .
(٤) أبو النضر هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي ، ثقة ثبت من رجال الصحيحين توفي ٢٠٧ (تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣١٤) .
(٥) كتاب الثقلاء ق ١/١ .

(٤٧٣)

وكان يُقال : الأنسُ بالثقيل علامة الثِّقْل لأنَّ كُلَّ طَيْر يطير مَعَ شكْلِهِ (١) .

(٤٧٤)

وأنشد الواسِطيُّ لبعض المحدثين (٢) :

هَبْكَ نِــزاراً في الكَــرَمْ	أمْ هَبْكَ كِسرى ذا العَجَمْ
أمْ هَبْكَ سَاسَانَ الَّــذِي	يَفْخَــرُ بالمُلْكِ الأشَمْ
أمْ هَبْكَ عَــاداً نَفْسه	صَاحِبَ جَنَّــاتِ إرَمْ
أمْ هَبْــكَ إدريسَ الذي	أوَّلُ مَنْ أجْــرَى القَلَمْ
أمْ هَبْكَ نُوحاً جِدَّنا	وجَــدَّ أفنــاء الأمَمْ
هَــلْ أنت إلا جَبَـــلٌ	ياجَبَلَ الله الأصَمّ
يا مَلَكَ المــوت الذي	يأخــذ منــا بالكظــم

(٤٧٥)

وقال أكْثَم بن صَيْفي : مَنْ ألْحَفَ في مَسْئَلَتِهِ أبرم وثَقُلَ (٣)

(٤٧٦)

وروى عن سُفيان الثوري أنه قال : إنّه لَيَكونُ في المَجْلس

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ابن المرزبان ق ٦/ب واتحاف النبلاء ص ٢ .

عشرةٌ كلهُمْ يتخِفُّ عليَّ فيكونُ فيهم الرجل الذي استثقله فيَثْقُلُونَ عليَّ (١) .

(٤٧٧)

وعن أبي نَصْرٍ مَالكِ بن مِغْوَل(٢) قال : أتيتُ إبراهيمَ بنَ سَعْدٍ وقد كان يَعِدُني أنْ يُحَدِّثني فألْفَيْتُهُ وقد حلَفَ فقال لي يا ابنَ مغول ، تَدْري ما مثلي ومَثَلُكَ ؟ قال : قلتُ : تَمْنَعُني الحديثَ وتضرِبُ لي الأمثال ! قال : خُذْ هذا المثلَ حتّى يأتِيَكَ الحديثُ : كان رجل يَخْتَلِف إلى سعيد بن المُسَيَّب وكان سعيدٌ يَسْتَثْقِلُهُ فأتاه ليلة وقد لَسَعَتْهُ عقرب فقال له يا أبا محمد أصبرْ فانّما هِيَ ليلة فقال له سعيد وفي هذا الوقت أيضاً (٣) ؟

(٤٧٨)

وقال قَيْسُ بن الرَّبيع : كُنّا عند الأعمش فدخل اسْتِثْقالاً لَنَا ، فما لَبِثَ أنْ رَجَعَ وقال : فَرَرْتُ منكم إلى البيت فاذا ثَمَّ مَنْ هُو أثقلُ منكم فرجعتُ إليكم يَعْني زَوْجَ ابنَتِهِ (٤) .

(٤٧٩)

ورَوى عَنْ سُفيانَ بن عُيَيْنَة قال : كان الأعمش يَدَعُ أصحابَ

---

(١) ابن المرزبان ١/٧ .

(٢) مغول : بكسر أوله وسكون المعجمة الكوفي ثقة ثبت من رجال الكتب الستة مات سنة ١٥٩ (تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٢٩) .

(٣) كتاب الثقلاء ق ٦/ب .

(٤) المصدر نفسه .

الحديث ، ويذهب إلى حائطٍ في جواره يُحَدِّثُه استثقالا مِنْه لَهُم :(١)

(٤٨٠)

وعن محمد بن عبد الرحمن قال : قال لي ابنُ طَاوُوس(٢) : لَكَلَامُ ثقيلٍ أشَدُّ عليَّ من الشيطان (٣) .

(٤٨١)

وروى عن فُضَيل بن عيَاض قال : كان ابنُ المُبارك يَلبسُ الثيابَ والقلوبُ تُحِبه ، وإنَّ أحدهم ليجيء في جُبَّتِهِ كذا كذا رُقْعَةً والقلوبُ تَسْتَثْقِلُهُ (٤) .

(٤٨٢)

وعن عَبْدِ المُؤْمِن بنِ عبد الله قال : قَدِمَ على أبي الشَّمَقْمَقِ ابنُ عَمٍّ له مِنَ البصرة زائراً فأقام عنده أيّاماً ، ودَفَعَ إليه شيئاً وخرَجَ فأنشأ يقول :

ألا يا أوْخَمَ الثّقلين طُـــراً وأثقـــل ....(٥)

كأنما الرحمـــن ربي يـــراك اليوم من صم الصخـــور (٦)

---

(١) كتاب الثقلاء ق ٧/ب .

(١) عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني : ثقة فاضل عابد مات سنة ١٣٢ كما في التقريب ج ١ ص ٤٢٠ .

(٣) كتاب الثقلاء ق ٧/ب .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) محو في الأصل .

(٦) هكذا الأصل .

قُعُودكَ ما قَعَدْتَ عَليَّ غَمّاً ... وَقَدْ أكْنَنْتُ بُغْضَكَ في الضَّمير
فلا والله لا أنساك حَتّى ... تُسَيِّرُني الرجالُ إلى القبور

قال فلَمّا أخَذَ ابنُ عمِّه الذي أعْطَاه : إذا بابنِ عَمٍ له آخرَ قَد وَرَدَ عليه فأقبلَ يتَأمّلُهُ قَبْل جلُوسه ثم أنشأ يقول :

ألا يا مَعْشَرَ الثقَلاء أنتمْ ... كوانينٌ ولكنْ مِنْ حَديدِ
إذا ما غابَ كانُونٌ فولّى ... أتى الدَّهْرُ بكانُونٍ جَديدِ

ثم جلَسا فتحادثا ساعةً ثم إذا ابنُ عمٍ له آخرَ وَرَدَه ، وهُما يَتحادَثانِ فجلس ثم أنشأ يقول :

ياثقيلانِ قَد عرَضْتُ عليكما طارفِي وكلَّ تلادِي
أنتُما مَعْدِنُ الرَّصاص فقُوما قَدْ شَكَا مِنكما لي فؤادي(١)

(٤٨٣)

وروى ابنُ المَرْزُبان أنَّ رَجُلا كان يتَكَلّم عِنْد شريكٍ فيُكْثر فقال له شَرِيكٌ : كرَان(٢) كران سِخْنتَ ما أثْقَلَكَ ما أثْقَلَكَ(٣) .

(٤٨٤)

وعن الأصْمَعِيِّ قال : أراد أعرابيٌّ أن يُكَلِّم امرأةً كان يُحبها فنظر إلى رجلٍ يَرْمُقُه فامتنع مما أراده مِنْ كلامها وثَقُلَ عليه ، فقال الأعرابي : مالكَ رماكَ الله بِداءِ عُضَالٍ يفقِدُني شَخْصَكَ . ويُسْكنك

(١) كتاب الثقلاء ق ٨/١ .
(٢) لعلها : كلان وهي كلمة فارسية معناها : كبير وعظيم وقد سبق لنا ذكر أن شريكاً كان يتكلم الفارسية .
(٣) كتاب الثقلاء ق ٧/ب .

رَمْسَكَ، فَقَدْ ثَقُلت عَلى مَنْ لَم تَقَرَّ عَيْنَهُ بِسُهادِها إذا كانت العيون مَسْرُورَةً بِرُقادها (١) .

(٤٨٥)

ومن الشِّعْر (٢) :

يَادَبْلَةً في الفُؤادِ قَد نَغِلَتْ مِنْ أسفٍ قَاتِلٍ ومن كَمَد
ويامَعيناً جرى إلى ثقل الرُّوح بلا غَايَــةٍ ولا أمَــدِ
ويَافتَى أَرْخَصَتْ نوادرُهُ الغثَّةُ سِعْرَ الثلُــوجِ والبَــرَدِ
ياطَلْقَ حُبْــلى كالفرن مُتْئمةً ماتَتْ على طَلْقِهــا ولم تلِدِ (٣)
ياوَرَماً في الْمِعَــا يَــدُلُّ على بَرْد مزاج الطِّحــالِ والكبدِ
ياطَعْنَــةً في الوَريــدِ نافذةَ الْخَــرْقِ بلِدْن الْمَهَزِّ مُطَّــرِدِ (٤)
ياضَرْبَةً في الوتين قاطِعَــــةً بِمُرْهف الحَدِّ غَيْــرِ ذِي أَوَدَ
لم يُغْنِ منها لِباسُ سَابغَــةٍ ذاتِ غُضُونٍ وَشِيجَةِ الزَّردْ

(٤٨٦)

ومن نوادر الجاحظ قال : جاءني يوماً بعض الثقلاء فقال : سمِعْتُ أنَّ لَكَ ألفَ جواب مُسْكِتٍ فَعَلِّمني منها ! فقلتُ : نَعَمْ .. فقال إذا قال لي شَخْص : يازَوْجَ .. (٥) ياثَقيلَ الرُّوحِ أيّ شيء أقولُ

(١) كتاب الثقلاء ق ٧/ب .
(٢) حكاية أبي القاسم البغدادي ص ١٤١ .
(٣) متئمة : حاملة بتؤمين .
(٤) لدن المهز : الرمح .
(٥) كلمة بمعنى المرأة البغي حذفناها لصراحتها في القذف .

له ؟ قال : فقلتُ له : قُلْ له صَدَقْتَ : (١) !

(٤٨٧)

ورواه بعضهم بصيغة أخرى فقال : أتى ثقيل لأحد الظرفاء ، فقال له : قد سمعتُ أنك تعرف ألف جواب مُسْكِت ، فأريد أن تعلمني شيئاً فقاله له الظريف: إن ذلك لا يمكن تعليمه لأن الجواب يكون على قدر السؤال . فقال الثقيل : إذا قال لي أحد : ياغليظ ، ياثقيل الدم ، ماذا أقول له ؟ فأجابه قل له : صدقتَ (٢) .

(٤٨٨)

وقال آخر : وهو شهابُ الدِّين المَنْصُوري (٣) :

أشْكُو إلى الله ثقيــــلاً أتَى ... مِنْ ثِقْلِه خِفْتُ على المَجْلِس
أثْقَل من واشٍ على عاشــقٍ ... صَبٍّ ، ومِنْ دَيْنٍ على مُفْلِسِ

(٤٨٩)

وقال آخر (٤) :

وثَقِيلٍ قــال : صِفْنِي قلت : أيش فيلــك أصِــفْ .
كُلٌّ مافيــك ثَقِيــلٌ ! خَــلٌّ عَنِّيَ وانْصرِفْ

(١) أدب الجاحظ للسندوبي ص ١٦٩ .
(٢) عرائس الأفراح ص ٧ .
(٣) نديم الأحباب ص ١٩٣ ومراتع الألباب ق ١٢٩/ب . وهز القحوف ص ٢٨ .
(٤) تاج العروس ج ٧ ص ٢٤٥ واتحاف النبلاء ص ١٢ . ونديم الأحباب ص ١١٤ . وعرائس الأفراح ص ١٢٧ .

(٤٩٠)

وقال الجاحظ : تسعة موجودة في تسعة : الخفّةُ في الصمّ ، والهَوَج في الطّوال ، والعُجْبُ في القصار ، والنبْلُ في الرَّبْعَةِ والملاحة في الحُولِ والذكاء في الخُرْسِ ، والحفظ في العُمْيان والثقل في العُورِ . والنشاط في العُرْجِ (١) .

(٤٩١)

وقال آخر في ثقيل (٢) :

تَكَدَّرتِ الخواطرُ منكَ حتّى قَنَعْنا مِنْ دِيارِكَ بالرَّحيلِ
وأنْشَدَني فراقُكَ بيتَ شِعْرٍ تَلَقّاهُ فَصيلٌ عَنْ فَصيلِ
إذا حَلَّ الثقيلُ بِدارِ قَوْمٍ فما للسّاكِنين سِوى الرَّحيلِ

(٤٩٢)

وقال آخر (٣) :

ثقيلُ رُوحٍ ، خفيفُ عَقْلٍ قليلُ فَضْلٍ كثيرُ تِيهِ
أَبْغِضُ منه الدُّنُوَّ حَتّى أَبْغِضُ جنْبي الذي يليهِ

(٤٩٣)

وقال شاعر آخر (٤) :

(١) أدب الجاحظ ص ١٧٥ . وبديهي أن حكاية هذه الطرف ليست من باب التسليم بها والإقرار بصحة ما تضمنته لأنه من المعلوم بالضرورة أن ذلك ليس أمراً على اطلاقه ..
(٢) كتاب مجموعة أزهار من ربى الأشعار ص ١٢٩ . والمختارات الفائقة ق ٧٧/ب .
(٣) كتاب مجوعة إزهار ص ١٣٠ .
(٤) المصدر نفسه .

وثقيلٍ إنْ تَحَالى فهو كالسُّمُّ السَّقَطْرِي (١)
كيف ترجو منه ليناً وهو صَخْرٌ إبْنُ صَخْرِ

(٤٩٤)

وقال آخر (٢) :

أيَا شَرًّا بلا خَيْرٍ ويا شَيْناً بلا زَيْنِ
ويا أبْغَضَ مَنْ يمشِي على الأرْضِ بِرِجْلَيْنِ
وَيَا أنْكَرَ مِنْ وَجْهِ غَرِيمٍ واجبِ الدَّيْنِ
ويا أثقلَ مِنْ رَضْوَى وثهْلانٍ بِرِطْلَيْنِ (٣)
ويا أنْتَنَ مِنْ رِيحِ كَنيفٍ بَيْنَ دَارَيْنِ
تأمَّلْني بِحَقِّ اللهِ تُبْصِرْ طَلْعَةَ الحَيْنِ
فعندي لك إبْزارٌ نزول الماء في العَيْنِ
حُسَامٌ مِنْ سيُوفِ الرِّجلِ مَضْفُورُ الشِّرَاكَيْنِ (٤)
مَتَى مَرَّ على رأسِكَ لَمْ تُمْسِ بأُذْنَيْنِ
وإن طَنَّ على قحفِكَ أمْسَيْتَ بلا عَيْنِ

(٤٩٥)

ومن المُبَالَغةِ في وصْف ثقيل هذه الأبيات التي أنشدها أبو المُطَهَّر الأزْدِي (٥) :

---

(١) تحالى : حاول أن يكون حلواً . والسقطري : نسبة إلى سقطرة جزيرة تابعة الآن لليمن الجنوبي .

(٢) حكاية أبي القاسم البغدادي ص ١٢-١٣ .

(٣) رضوى : جبل قرب ينبع . وتقدم ذكر جبل «ثهلان» وأنه في عالية نجد .

(٤) يريد نعلا يصفع به رأسه من قفاه حتى يجعل الماء ينزل في عينيه من أثر الصفع .

(٥) حكاية أبي القاسم البغدادي ص ٦٧-٦٨ .

أطْحَلُ يَحْكي لونُه وُرْقَ النَّعَمْ ... كأنّهُ يَنْفَسِخُ لَيْلاً في فَحَمْ(1)

ذو نَمَش بوجْهِــه قد انتظَمْ ... كأنّما فيه ذُبابٌ قَدْ رَتَمْ (2)

أسنانهُ مُصْفَرَّةٌ إذا كَلَــحْ ... كأنَّ مَبْطُوناً عليه قد سَلَحْ

قَدْ صِرْنَ من طرافَةٍ ومن قَلَحْ ... طَرائقاً كأنها قَوْس (3) قُزَحْ

أثقَل من طَوْد أبي قُبَيْسٍ (4) ... لعرْضِهِ نَتْنٌ كَنَتْن التَيْسِ

يَهْرَبُ من رؤْيتُه ذو الكَيْسِ ... لأنه أشْــأمُ مِنْ طُوَيْس (5)

ويَصْرَعِ اللّيْثَ لَدَى نَشاطهِ ... بالنَّتْنِ من فيه ومن آباطِهِ

كأنَّ رِيحَ إبْطِهِ ريح البَصَلْ ... تَدْمَع عند شَمِّها منه المُقَــلْ

قَدْ ولدَّتْ في عينه ريحَ السَبَلْ(6) ... فهو يرَى الإبْرَةَ في قدٍّ الدَّقَلْ(7)

وكل من يولجُ فيها يُخْشَمُ (8) ... وكُلُّ مَنْ يدنــو إليها يُزْكَمُ

فقد حوَى منه رياحاً تُسْقِمُ ... سرْمٌ وإبطان وأنْفٌ وَفَــمُ

تَفُوحُ من كُمَّيْهِ ريحٌ تُنْكَرُ ... كأنّما في العَطْفِ مِنْهُ صَبِرُ(9)

لثوبِــه المغسول حين يُنْشَرُ ... رِيحُ صليقِ البيضِ حينَ يُقْشَرُ(10)

---

(1) اطحل : رمادي اللون . والنعم : الإبل والورقاء منها التي لونها رمادي .

(2) رتم الذباب : وضع نجوه .

(3) القلح في الأسنان : الصفرة من الأذى الذي يركبها .

(4) أي : أثقل من جبل أبي قبيس المشهور في مكة المكرمة .

(5) طويس : مغن مشهور . يضرب بشؤمه المثل يقال : أشأم من طويس .. قدمت ترجمتــه .

(6) قال في اللسان : ريح السبل: داء يصب العين وقال الجوهري :السبل داء في العين شبه غشاوة كأنها نسج العنكبوت بعروق حمر . (اللسان (سبل) .

(7) الدقل : العمود الذي يكون عليه شراع السفينة .

(8) يخشم : يصاب بداء الخشام وهو داء يأخذ بالأنف .

(9) الصبر : عصارة شجر مر الطعم . وهو بكسر الباء .

(10) صليق البيض : البيض المسلوق .

(٤٩٦)

ذكر ابنُ الجَوْزي عن أبي طالب عمر بن إبراهيم أنه قال : دعا حَمْزةُ بن بَيْض حجّاماً ، وكان الحَجّامُ ثقيلا ، كثير الكلام فلما أرْهَفَ المشَاريطَ ، قال له : الساعة توجِعُني ، قال : لا ، قال : فانصرف اليوم ؟ قال : لاتفعلْ فانك محتاج إلى إخراج الدَّم ، وذلك بَيِّنٌ في وَجْهِك وهي سُنّةٌ نَبَويّةٌ : قال انْصرِفْ وعُدْ إليَّ غداً ، قال : لست تَدْري ما يَحْدثُ غَداً والمشاريط حادَّةٌ وإنما هي لَحْظةٌ ، قال : إنْ كان كما تقول فاعطِني فَرْدَةَ بَيْضةٍ من خَصْيَتَيْكَ تكون في يدي رَهينةً إنْ أوجعتَني أوْجَعْتُكُ ، فقام الحجّامُ ، وقال : أرى أن تدع الحجامة في هذا العام وانْصَرَفَ (١) .

(٤٩٧)

وأنشد المَدَائِنيُّ (٢) :

وما الفيلُ تحمِلُهُ مُوقَرًا رصاصاً بأثْقَلَ مِنْ مَعْبَدِ

(٤٩٨)

ولابنِ الرُّومي (٣) :

وثقيلٍ كَأنّهُ ثِقْلُ دَيْنٍ تَتَعَدّاه – طالعاً – كُلُّ عَيْنِ
حمل الله أرْضَهُ ثِقْلَيْها وبَراهُ عَلاوة الثقَلَيْنِ

---

(١) الحمق والمغفلين ص ٣٥ .

(٢) ثمار القلوب ص ٥٣٥ وربيع الأبرار .

(٣) ثمار القلوب ٥٣٥ وربيع الأبرار ق ١/١٢٦ .

(٤٩٩)

وأنشد الجاحظ لِدَرَسْتَ المُعَلِّم (١) :

لِيَ جيرانٌ ثِقالٌ كُلُّهُمْ   فأخَفُّ القومْ في ثِقْلِ الرَّصَاصْ
قُلْتُ لمّا قيل لي قدْ غَضبُوا   غضَب الخيْلِ على اللجْم الدّلاص

(٥٠٠)

ولابْنِ المُعْتَزِ في إمام ثقيلِ الرُّوحِ ، خفيفِ الصلاة (٢) :

لَنَا إمامٌ ثقيلٌ   خفيفُ رُوحِ الصَّلاةِ
يَظَلُّ يرْكُضُ فيها   نَقْرًا بِغَيْرِ قِراةِ
كَراكِبٍ وتَراه   مُسْتَعْجِلٍ بِبُزَاةِ (٣)

(٥٠١)

ولبعضهم في ثقيلٍ بارِد (٤) :

وصاحبٍ أصبحَ مِنْ بَرْدِهِ   كالماء في كانُون أو في شُبَاطْ
نُدْمانُه من ضيق أخلاقهم   كأنّهُمْ في مثلِ سَمِّ الْخِياطْ
نادَمْتُهُ يوماً فألْفَيْتُهُ   مُتّصِلَ الصَّمْتِ قَلِيلَ النّشاطْ
حتّى لقدْ أوهَمَني أنّهُ   بَعْضُ التّماثِيلِ التي في البِساطْ

(١) ثمار القلوب ص ٥٣٦ وطبقات الشعراء لابن المعتز ٣٣٥ واتحاف النبلاء ص ١٠ وتقدم ذكر درست .

(٢) ديوانه (طبع دمشق ص ١٨٠) .

(٣) البزاة جمع باز الطائر المعروف أو صاحب البازي .

(٤) البصائر والذخائر لأبي حيان ج ١ ص ٤٤٧ طبع دمشق وربيع الأبرار ق ١٢٠/ب .

(٥٠٢)

قال أبو زيد النَّحْويُّ : وقَفْتُ على قَصَّابٍ (أي لا يعرف النحو) وعنده بُطونٌ فقلتُ : بكم البَطْنَانِ ؟ فقال : بدرهمان ، ياثقيلان (١) .

(٥٠٣)

وللقاضي التَّنُوخِي (٢) :

رُبَّ لَيْلٍ قطعته بصُدودٍ وفراقٍ ما كان فيه وَدَاعُ
مُوحِشٍ كالثَّقيل تَقْذى بِهِ العَيْنُ وتأبى حديثَه الأسْمَاع

(٥٠٤)

وقال البَهَاء زُهَيْرٌ في جَليسٍ ثقيل (٣) :

وجليسٍ ليس فيه قَطُّ مثْلَ النّاسِ حِسُّ
ليَ منه أيْنَمَا كُنْتُ عَلى رَغْمِيَ حَبْسُ
مَالَهُ نَفْسٌ فَتَنْهَاهُ وهَلْ لِلصَّخْرِ نَفْسُ ؟
إنَّ يوْماً فيه ألقاهُ لَيَوْمٌ فيهِ نَحْسُ !

(٥٠٥)

وقال أيضاً (٤) :

رُبَّ ثقيلٍ لِبُغْضِ طَلْعَتِهِ أخْشَاهُ حتى كأنّه أجَلي
وكُلّمَا قُلْتُ لا أشاهِدُهُ ألْقَاهُ حتى كأنّه عَمَلي

---

(١) الحمق والمغفلين ص ٧٨ .
(٢) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٣٦ طبع القاهرة .
(٣) ديوانه ص ٨٨ .
(٤) ديوانه ص ٢٨ - والمختارات الفائقة لابن أبي الأصبع ورقة ٧٧/ب .

(٥٠٦)

وقال أبو نَصْرٍ الفوشَنْجي (١) :

أبو سعيدٍ شكْل بطيخــهْ ولو غدا بطيخةً لم يُشَنْ
فهو ثقيــل لَزِج أشقــرٌ مُشَقّق السُّفْل غليظٌ خَشِنْ

(٥٠٧)

وقال آخر (٢) :

شَخْصُكَ في مُقْلَةِ النـديمِ أثْقَــلُ من رَعَيْــةِ النجُوم
يا رُجلاً وجهُــهُ عَلَيْنَــا أثقَــلُ مِنْ مَنّــةِ اللّئيمِ
إني لأرجـــو بما أُقــاسي مِنْكَ خَلاصي من الجحيمِ

(٥٠٨)

وقال ابن التعاويذي في ثقيلٍ اسمهُ حُمَيْد (٣) :

وَجْهُ حُمَيْدٍ إنْ تأملْتَــهُ أقْبَحُ خَلْق الله ديباجَــهْ
وَجْهُ قَليلُ الخـيرِ مافيــه لِلرَّاجِي مكانٌ لِقضا حاجهْ
مُسْتَقَلُ الرُّوحِ له راحــةٌ إلى طبيخ الزَّيْــتِ مُحْتاجهْ (٤)
يَنْسَمِرُ الدِّينارُ فيهــا كَمــا يَنْسَمِرُ المِسمار فى السّاجهْ

(١) دمية القصر ج ٢ ص ٣٤٠ .

(٢) الشريشي ج ٢ ص ١٩٠ وزهر الأكم ق ١/١٢٢ وقطب السرور ص ٣٦١ وابن المرزبان ق ٥/ب محرفة .

(٣) ديوانه ص ٧٧ طبع مرجيلوث .

(٤) يعني القطع لأن من قطعت يده غمست بعد ذلك في الزيت المطبوخ لحسم الدم الذي يخرج بسبب القطع .

(٥٠٩)

وقال أيضاً (١) :

بَغَى يا ابنَ الخطيب عليك قَوْمٌ   بَغَوْا تكليفَ كَفَيْكَ السَمَاحَهْ
أتَتْ بك أثْقَلَ الثَقَلَيْنِ رُوحاً   وأبخَلَهُمْ بما مَلَكَتْهُ راحهْ

(٥١٠)

قال سفيان بن عُيَيْنَةَ : قلت لأيوب السَّخْتِيَاني : مالَكَ لا تَكْتُبُ عن طاووس ؟ قال : أتَيْتُهُ فوجدتُه بَيْنَ ثقيلين لَيْث ابن أبي سُلَيم وعَبد الكريم بن أبي أميّة (٢) .

(٥١١)

كان لابن سيرينَ خاتمٌ منقوش عليه : أبْرَمْتَ فَقُمْ . فاذا استثقل إنساناً دفَعَه إليه (٣) .

(٥١٢)

وقال آخر (٤) :

أثْقَلُ من وَاشٍ على عاشِقِ

(١) ديوانه ص ٩٧ ط . مرجيلوث .

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح ج ٣ ص ٢٤٢ وبهجة المجالس ج ١ ص ٧٣١ . وعبد الكريم ابن أبي أمية هو ابن أبي الخازن وهو وليث بن أبي سليم ليسا بحجة عند أهل الحديث إلا أن ليث بن أبي سليم صدوق اختلط حديثه . راجع ترجمتهما في التقريب لابن حجر .

(٣) محاضرات الراغب ج ٣ ص ٣١ ط بيروت . وعيون الأخبار ج ١ ص ٣٠٩ ، والعقد ج ٢ ص ١٣٤ . وقد تقدم مثله منسوباً لغيره .

(٤) محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٧٠١ ط بيروت وأخبار الظرف والمتماجنين لابن الجوزي ص ٣٢ .

(٥١٣)

ولشاعر(١) :

وبَغيضٍ لو أنّه كان صَـوْتاً　　كان إيقاعُه ثقيلَ الثّقيـلِ

(٥١٤)

وللصّاحب بن عبّاد :

ثقيل قد تَرَبّع في الطّنَافس(٢)　　يُنافِسُ في لجاجَتهِ الْخَنَافِسْ

(٥١٥)

قال الأعمش : ما نَظَرْتُ إلى ثَقيل إلا اشْتَكَتْ عَيْني ، وقال : رُبّما سألني ثقيل عن مسألةٍ فأنساها في الوقت لِما ينالُني منه (٣) :

(٥١٦)

وقال الرّاغبُ الاصبهاني : مِنْ مُقْتَضَيات الثقْلِ أن يكون الإنسان يتتايس ، وهو يَقْدِرُ أنْ يتكَايسَ (٤) .

(٥١٧)

دخل ثقيل على ابن أبي الْبَغْل فأطالَ الجلوسَ فلمّا خرج الناسُ قال : هلْ مِنْ حاجة ؟ قال : لا . فانْظَرهُ ساعةً ثم قال : ما اسْمُكَ ؟ قال : أبو عبد الله محمد بن عبد الله :

---

(١) محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٧٠١ ط بيروت .

(٢) الطنافس : جمع طنفسة وهي الفراش كالبساط ونحوه .

(٣) أخبار الظراف والمتماجنين ص ٣٢ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٣٣٤ .

(٤) محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٧٠٢ ط . بيروت وج١ ص ٣٣٤ (مصر) . ويتتايس : يفعل كما يفعل التيس ، كناية عن الفعل المنافي للذوق . ويتكايس من الكيس أي : يفعل بمقتضيات الكياسة .

فقال لحاجبه : خُذ بيد أبي عبد الله محمدِ بنِ عبد الله ، واطْرُدْه إلى لَعْنةِ الله (١) .

(٥١٨)

قال ثَعْلَب لرجل استثقلَهُ : خاتمُ طاوُوس : فلم يعلم الرجل ما عنَاهُ ، فقال ، له ثعْلب ، إنَّ طاوُوساً نَقَشَ على خاتمِهِ : أبْرَمْتَ فَقُمْ فاذا استثقل رَجُلاً دفعه إليه وقال : اقْرأهُ (٢) .

(٥١٩)

عادَ الشَعْبيَّ ثقيلٌ فأطال الجلوس ثم قال : ما لأشَدَّ ما مَرَّ عليك في مرَضِكَ ؟ قال : قُعُودُكَ عِنْدي (٣) .

(٥٢٠)

دخل على أبي مكرم أخوَانِ من أولاد دِينارٍ فاستثقل أحدَهُما واستَطابَ الآخرَ فانزعج الثقيلُ ، وبَقِيّ الآخرُ ، فقال له : مامَثَلُكَ وَمَثَلُ أخيكَ إلاَّ كما قال الله تعالى : فأمّا الزَّبَدُ فَيَذْهب جُفَاءً وأما ما يَنْفَع النّاسَ فَيَمْكُثُ في الأرض (٤) .

(٥٢١)

وفي مُجَالَسَاتِ أبي بكر بن درَيْد : لم يَبْقَ من لَذّةِ الدُّنيا

(١) محاضرات الأدباء لراغب ج ٢ ص ٧٠٢ ط بيروت وروض الأخبار ص ٣٣٤ .

(٢) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٢٠٧ .

(٣) محاضرات الراغب ج ١ ص ٣٣٤ (مصر) وج ٢ ص ٧٠٢ (بيروت) .

(٤) محاضرات الراغب ج ١ ص ٣٣٤ .

إلا ثلاثٌ : أكْلُ القَديدِ وحكُّ الجرَبِ ، والوَقيعةُ في الثقلاء (١) .

(٥٢٢)

وقال هِبَةُ اللهِ بن المُنَجِّمِ لأحد الثقلاء : أنت أثقل مِنْ شَعْرةِ القَلَمِ ، وذُبَابةِ القَدَحِ ، وعَظْمِ اللقْمَةِ ، وقذَى العَيْن ،وحَصَاة الخُفِّ ، ولَطْخَةِ الثوبِ ، وعَثْرَةِ الفَرَسِ ، وقُبْلَةِ العَجُوز الشَوْهَاء الفَوْهَاء البَخْرَاء (٢) .

(٥٢٣)

وقال عبد الصّمد بن بابل في ثقيل (٣) :

وزائـــر زارني ثقيـــل ... ينصر عمي عــلى سروري
أوْجَعُ لِلْقَلْبِ من غَــريمٍ ... ظَلّ مُلِحّاً على فقـــيرِ
وَمِنْ خُرَاجٍ بجسْم مُلْقَى ... يُمَخّضُ مَخْضاً على بَعير
بغَيْـــرِ زادٍ وَلا شَــرَابٍ ... ولا حَمِيــمٍ ولا عَشيرِ

(٥٢٤)

ومن كلام الثّعَالِبِي : هُوَ أثْقَلُ مِنْ رَضْوَى وَثَهْلاَن ، ومن الغِناء البــارد على الشّراب الكَدرِ مع النّديمِ المُعَرْبِد في الحُجْرَةِ الضَيِّقَةِ (٤) .

---

(١) المصدر نفسه ، وتقدم عن غيره .
(٢) خاص الخاص ص ٤٠ والبخراء من البخر وهو الرائحة الكريهة من الأنف .
(٣) خاص الخاص ص ٤١-٤٢ واتحاف النبلاء ص ٦ ، وهي عدا البيت الثالث - في ديوان ابن المعتز ص ١٨٠ .
(٤) خاص الخاص ص ٤٧ .

(٥٢٥)

ومن كلامه أيضاً : أشكو إلى الله حاجتي إلى مُجالَسَةِ فلان وهو أثقلُ من نَقْلِ الصَّخْرِ ، وجَفَاءِ الدَّهْرِ ، ومِنْ صَوْمِ السفرِ ، والأربعاء في صَفَرْ ، ومن حديث مُعَاد ، وعُقُوقِ الأولاد ، بل أثقلُ مِنْ نَعْيِ الوَلَدِ العزيزِ في يَوْمِ العيد ، وشُرْبِ الهليلج على وجْهِ غريمٍ غيرِ كريم (١) :

(٥٢٦)

ويروى عن المُقْتَدِرِ الخليفةِ العبّاسيِّ قوله : مِنَ اللّذات أرْبَعٌ : (...) اللِّحي الطّويلة العَريضةِ (٢) وصَفْعُ الأقْفِيَةِ اللّحْمِيّةَ ، وشَتْمُ الأرواحِ الثقيلة البَغيضة ، والنَّظَرُ إلى الوُجوهِ الصَّبيحَةِ المَليحة (٣) .

(٥٢٧)

ونقل الثّعالبي عن أحد كبار الأدباء في زمانه قولَه ... أتَذَكّرُ أربع آياتٍ من كتاب الله في أربعِ أحوال ، إذا رأيتُ وَجْهاً حَسَناً تذكرتُ قولَ الله تعالى: « فتَبَارَكَ اللهُ أحْسَنُ الْخَالِقينَ » وإذا قرأتُ أوْ سَمِعْتُ كَلاَماً حَسَناً تَذَكَرْتُ قولَ اللهِ تعالى : « أفَسِحْرٌ هذا أمْ أنْتُمْ لاتُبْصِرونَ ، وإذا أكَلْتُ مع قَبيح ثَقيلٍ تَذَكَرْتُ

---

(١) خاص الخاص ص ٤٨ .

(٢) يريد بذلك الحث على عدم إهمال اللحية وتركها دون تمشيط أو عناية .

(٣) خاص الخاص ص ٥١ .

قولَه تعالى « وطَعَاماً ذا غُصَّةٍ » . وإذا رأيتُ الفيل تَذَكَّرْتُ قولَهُ تعالى « هَذَا خَلْقُ اللهِ (١) :

(٥٢٨)

ونَقَل الثّعالبي عن ابن مُجَاهِدٍ قولَهُ وقد ذكر إنساناً ثقيلا : هُوَ أثْقَلُ مِنْ يَوم السَّبْتِ على الصِّبْيَان(٢) :

(٥٢٩)

ولأبي الفَتْح البُسْتِي في تَحَمُّلِ ثقيل(٣) :

وإنّي لأخْتصُّ بعْض الرِّجال وإنْ كان فَدْماً ثقيلا عباما(٤)
فانَّ الْجُبُنَّ على أنه ثقيل وخيمٌ يُشَهِّي الطَّعَاما

(٥٣٠)

ولِمُطيع بن إياسٍ (٥) :

قُلْ لعَبّاسٍ أخينا ياثَقيلَ الثقَلاء
أنْتَ في الصَّيْفِ سَمُومٌ وَجَلِيدٌ في الشّتَاء
أنْتَ في الأرض ثَقِيلٌ وثقيلٌ في السماء

(٥٣١)

وقال ابن القيِّم رحمه الله في كتابه تفسير المُعَوِّذَتَيْن(٦) ... ومنهم

---

(١) خاص الخاص ص ٥٥ .
(٢) خاص الخاص ص ٦٥ . وتقدم بصيغة أخرى .
(٣) خاص الخاص ص ٧٨ والتمثيل ص ١٨٣ والشريشي ج ١ ص ٨٤ .
(٤) العبام : الغليظ الخلقة في حمق .
(٥) المستطرف ج ٢ ص ٢٦ ومحاضرات اليوسي ص ٢١٣ .
(٦) ص ٧٨ – ٧٩ طبع المنيرية بمصر وبدائع الفوائد ج ٢ ص ٢٧٤ .

مَنْ مُخَالطته حُمّى الرُّوح ، وهو الثقيل البغيضُ الذي لايُحْسِن أن يتكلم فيُفِيدَك ، ولا يُحْسِن أن يُنْصِت فيَستفيدَ منك ، ولا يعرف نفسه فيضعَها في منزلتها ، بل إنه إنْ تَكَلَّمَ فكلامُهُ كالعَصا تَنْزِلُ على قلوب السامعين ، مع إعْجَابِهِ وفرحه به ، فهو يُحْدِثُ منْ فيه كُلّما تَحَدَّثَ ويَظُنُّ أنه مِسْكٌ يَطيِّبُ به المجْلسَ وإنْ سَكَتَ فأثقل من نِصْفِ الرَّحا العظيمة التي لايُطاقُ حَمْلُها ولا جَرُّهَا على الأرض ، ويُذْكَرُ عن الشّافِعي رحمه الله أنه قال : ماجَلَسَ إلى جانبي ثقيلٌ إلا وَجَدْتُ الجانبَ الذي هو فيه أنزلَ من الجانب الآخر ، ورأيتُ يوماً عند شَيْخِنا – يقصد شيخَ الإسلام بن تَيْمِيّة – رجُلاً من هذا هذا الضَّرْبِ ، والشيخ يَتَحَمَّلُهُ وقد ضَعُفَتِ القُوى عن حَمْله فالتفتَ إليَّ وقال : مُجَالسةُ الثّقيل حُمّى الرِّبْعِ (١) ثم قال : لكن قد أدْمَنَتْ أرواحُنا على الحُمّى فصارَتْ لها عادةً أو كما قال .

(٥٣٢)

وقال القاضي الأرَّجَانيُّ وقد شَبَّه ثقيلا بِجَبَل شامخٍ لاتَرى العينُ نِصْفَهُ لِطوله (٢) :

عَجِبْتُ وقد جِئْتُ ابْنَ لُـؤْمٍ أزُورُهُ
فَوَافَيْتُهُ والدَّهْـرُ جَمٌّ عَجائِبُـهْ

(١) قال ابن منظور : الربع في الحمى : إتيانها في اليوم الرابع وذلك أن يحم يوماً ويترك يومين لا يحم ، ويحم في الرابع وهي حمى ربع اهـ . مادة (ربع) .

(٢) ديوان الارجاني مخطوط بمكتبة عارف حكمه بالمدينة تحت رقم (١٦٦) أدب (حرف الألف) .

وَسَلَّمْتُ منْ قُرْب عليه فم يكنْ جَوابيَ إلا ما أشَارَتْ حَواجِبُهُ
وما شامخٌ(١) لاتَنْصِفُ العينُ طُولَهُ بأثقلَ منه حين يَزُورُ جَانبه
من المُقْتضى لعنُ الضَّرُورَةَ وجهَهُ إذا ما أتَيْنا في مُهمَ نُخاطِبُهُ

(٥٣٣)

وقال أيضاً في ثقيلٍ اسمُهُ أبو نَصْر وذكر أنه ليس كرَحَى البِزر كالثقلاء الآخرين ولكنه ألْفُ رَحَى فوقَ ألْف رَحَى مِنْ قصيدةٍ (٢) :

هُوَ الْكَرْبُ لَدي المَوْتِ هُوَ الْهَوْلُ لدَى الحَشْرِ
هُوَ الْمَشْيُ مَعَ الجُوعِ هُوَ العُرْيُ عَلى الْقَرّ
هُوَ الحُمّى مع السلِ هُوَ البَطْنُ مَعْ الحَصْرِ
هُوَ الكانُونُ في الصَّيفِ هُوَ العِشْقُ مَعَ الْهَجْرَ
هُوَ الضَّرْطَةُ في الحَفْلِ هُوَ الحُبُّ مَعَ الْفَقْرِ
هُوَ الشَّجَةُ في الرأسِ هُوَ الضَّرْبَةُ في الظَّهْرِ
هو البَذْلُ بلا شُكْرِ هو السَّعْيُ بلا أجْرِ
هو الوَحْشَةَ في التِيهِ هو الوِحْدَةَ في البَحْرِ
هُوَ الجَمّالُ إذْ يُنْزِلُ للرَّاكِب في الفَجْرِ
هُوَ الغُسْلِ منَ الحُلْمِ غَدَاة البَرْدِ في البَرِ
أبَا نَصْرٍ أبا نَصْرِ أبَا نَصْرٍ ، أبَا نَصْرِ
أبَا قَمْلاَ عَلَى المَغْلُولِ بَيْنَ الجيدِ والنَّحْرِ

(١) أي : جبل شامخ الارتفاع .
(٢) المصدر نفسه .

ويا أغْيَظَ مِنْ جَوْرٍ مِنَ الْعَبْدِ على الْحُرِّ
ويا أنْتَنَ مِنْ حَانُوتِ قَصَّابٍ ضُحَى الفِطْرِ
ويا أثْقَلَ رَحَى بِزْرٍ عَلَى أَلْفِ رَحَى بِزْرٍ (١)
بما أهْجُوكَ ؟ لا أدْرِي لِساني فيكَ لا يَجْرِي (٢)

(٥٣٤)

ولِلْباخرزيِّ في فَقيهٍ ثقيل(٣) :

فَقيهٌ خفيفُ العارضين ثَقيلُ لَهُ في ظَلامِ الفاحشات مَقِيلُ (٤)
لَهُ ظَلَّـةٌ طَالَتْ علامتُها لَهَا على عَشَرَاتٍ مَالَهُنَّ مُقِيلُ (٥)
وَوَجْهٌ صليبٌ لَيْس تَنْدى صَفَاتُهُ وَمَرْعفُ حَيْضٍ لايَزال يَسيلُ

(٥٣٥)

وذُكِرَ عند العبّاس بن الحسن العَلَوِيِّ ثقيلٌ يقال له أبو عَمّار فقال : ما الحِمَام على الإصرار(٦) وحُلُول الدَّيْن على الإقْتَار ، وشِدَّةُ السقْمِ في الأسفار بأثقَلَ على النفس من طَلْعَةِ أبي عَمّار(٧) .

---

(١) يشير إلى قولهم : أثقل من رحى برز ، وهي رحى غليظة كثر تمثيل الثقيل بها . والبزر : التابل مفرد التوابل .

(٢) مع كل هذا السب الفاحش يقول إن لسانه لا يجري فيه ! ! !

(٣) ديوان الباخرزي مخطوط بمكتبة عارف حكمه بالمدينة رقم (١٧٣ أدب) . ق ١/١١٠ .

(٤) من القيلولة .

(٥) من الإقالة ..

(٦) أي : الإصرار على معصية الله ، والعياذ بالله من ذلك . والحمام : بكسر الحاء : الموت .

(٧) زهر الأكم اليوسي ق ١/١٢٠ – ب . وتقدم بلفظ آخر منسوباً إلى غيره .

(٥٣٦)

وقال ابن عَطَاء الصِّنْهاجيّ (١) .

لَيْسَ مِنَ النَّـاس ولكنّـهُ يَحْسَبُهُ النّاس منَ النّـاسِ
أثْقَـلُ في أنفُسِ أصْحابـه مِن جَبَلٍ رَاسٍ على رَأسى

(٥٣٧)

وذكرَ الْبَيْهَقِيُّ أنّ أعرابياً كتب إلى حَمّادٍ المعروف بعجْرَد وكان حَمّادٌ يستثقل الأعرابيَّ المذكور :

إنّ لي حاجةً فرَأيكَ فيهـَا لكَ نَفْسي الْفِدا مِنَ الأوْصَابِ
وهي ليْسَتْ مِمّا يُبَلِّغُهَا غَيْـري ولا أسْتَطِيعُهُا في كِتَـابِ
غيرُ أني أقولُهـا حين ألْقَاكَ رُوَيْداً أسِرُّها في اكْتِئَـاب

فكتب إليه : اكتُبْ بالحاجة يا ثَقيلُ : فكَتَبَ :

إنّني عاشِقٌ لِجُبَّتك الدَّكْنَـاء عِشْقاً قَدْ حَـالَ دُونَ الشـرَابِ
فاكْسنيها فَدَتْكَ نفْسي وأهلي أتمزى (٢) بهـا على أصحـابي
ولَكَ اللهُ والأمـانـةُ أني اجْعَلَنْهَا عُمْري أميرَ ثِيابي (٣)

(٥٣٨)

قال : ويقولُ بعضهم .. سُخْنَةُ العيْنِ النَّظَرُ بها إلى الثقَلاء (٤)

---

(١) المحاضرات لليوسي ص ٢١٣ وزهر الأكم ق ١/١٢٠ واتحاف النبلاء ص ١٠ والشطر الأول فيه بلفظ : ليس بإنسان ولكنه .

(٢) أتمزى بها ، يكون لبسها مزية لي على أصحابي .

(٣) المحاسن والمساويء ص ٥٩٠ وشرح المقامات للشريشي ج ٢ ص ١٨٩ .

(٤) المحاسن والمساويء ص ٥٨٩ .

(٥٣٩)

ومن الشِّعْر (١) :

يَامَنْ لَــهُ حَرَكَـاتٌ على النفُوسِ ثَقيلــة
وَلَيْسَ يعرف مَعْنى قصيرةٍ مِنْ طَوِيلهْ (٢)
أوْرَثْتَنِي بِجلُـوسِي إليْكَ حُمّى مَليلهْ
فاصْفَعْ لِنَفْسِكَ عني فانَّ كفّي عَليلَــهْ

(٥٤٠)

ذكَر الرَّاغِبُ الاصْبهاني أنَّ رَجلا قال لأبيه يا أبت حَدَّثني مُسْتَمْلي أبي حنيفة أنَّ أبا حنيفة قال : إنِّي ثقيلٌ ، فقال : يابُنَيَّ أنت ثقيل بالإِسْنَاد (٣) .

(٥٤١)

ووصف آخرُ ثقيلاً فقال : هو ثقيلٌ جاهِلٌ بِثقَلِهِ والثقيلُ إذا علِم أنه ثَقيل فلَيْس بثقيل (٤) .

(٥٤٢)

وقال آخَرُ (٥) :

أذْكُرُهُ خَاليــاً فأحْسبُــهُ مِنْ ثُقْلِهِ قَاعداً على عُنُقِي

---

(١) حكاية أبي القاسم البغدادي ص ٢٠ .

(٢) قصيرة من طويلة .. مثل عربي قديم لا يزال مستعملا في نجد شرحته وبينت أصله في كتابي «الأمثال العامية في نجد» .

(٣) محاضرات الأدباء ص ٧٠٠ ط بيروت ج ١ ص ٣٣٤ (مصر) .

(٤) محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٧٠١ (بيروت) ج ١ ص ٣٣٤ (القاهرة) .

(٥) شرح المضنون به على غير أهله ص ٤٩٧ .

(٥٤٣)

قال أبُو عُمَارةَ الصُّورِي(١) :

ثقيلٌ براهُ اللهُ أثقلَ مَنْ بَرَى فَفي كُلِّ قَلْبٍ بُغْضةٌ مِنْه كَامِنَهْ
مَشى فَدعا منْ ثُقْلِهِ الحوتُ رَبّهُ وقال إلهي زِدْتَ في الأرضِ ثامِنَهْ

(٥٤٤)

وقال صَفِيُّ الدِّين الحِلي في ثقيل مُتَكَبِّرٍ(٢) :

وَافى وقد شَنَعَ التقطب وجهَهُ وطَحَابِه مُرَحُ التَّكَبرِ فانثَنَى (٣)
يَبْدُو فتَقْذِفُهُ النفوسُ لِثِقْلِهِ فتَراه أبْعَدَ ما يكون إذا دنَـا
فَطَفَقْتُ أنْشِدُ إذْ بَصُرْتُ بِحُمْقِهِ
بَيْتاً جَعَلْتُ الشَّطْرَ مِنْهُ مُضمَّنَا
ياثُقْلَ صُوْرَتهُ وخفَّةَ رأسِهِ هَلاَّ نُقَلْتَ إلى هنا مِنْ هُهنَا

(٥٤٥)

قال رَجلَ لخالدِ بن صَفْوانَ أتَسْتَثْقِلُ فُلاناً ؟ قال : أوَّه كِدْتَ واللهِ أنْ تَصْدَعَ قلبي بذكْرِه ، واللهِ لهو أثقل من شراب التَّرَنْجَبِيل (٤) بماء التِّينِ في أيام الحُكَاكِ بعَقب التخْمَةِ وأوان الحجامةِ (٥) .

---

(١) الإيجاز والإعجاز ص ٧٥ ، وخاص الخاص ١٥١ .

(٢) ديوانه ص ٤٥٩ طبع دمشق .

(٣) طحا به : امتد به .

(٤) الترنجبيل هكذا الأصل وصحته الترنجبين ـ بالنون ـ وهو شراب مسهل خفيف الإسهال.

(٥) الشريشي ج ٢ ص ١٨٩ .

(٥٤٦)

قَعَدَ ظريف عند ثقيل فسُئِلَ عن ذلك فقال : كانَتْ نفسي شَمَخَتْ عَلَيَّ فأرَدْتُ أن أهينَها بذلك (١) .

(٥٤٧)

سُئِل أبو عُمَارةَ قاضي الكوفة أيّ بَنيك أثْقَلُ ؟ فقال : ما فيهم بعْدَ الكبيرِ أثْقَلُ مِن الصَّغير إلا الأوْسَط (٢) :

(٥٤٨)

قال أبو هفّان الشاعر :

مُشْتَمِلٌ بالبُغْضِ لاتَنْثَني ... إليه طَوْعاً لَحْظَةُ الرَّامِقِ
يَظَلّ في مجلسنا قاعداً ... أثقل من واشٍ على عاشق (٣)

(٥٤٩)

وقال آخر وهو أبو تَمّام(٤) :

يامَنْ تَبَرَّمتِ الدُّنيا بِطَلْعَته ... كما تَبَرَّمَتِ الأجفانُ بالسهَدِ
إنّي لأذْكُرُهُ حينا فأحْسبُهُ ... مِنْ ثِقْلِهِ جالساً مِنّي على كَبدِي

(١) الشريشي ج ٢ ص ١٩٠ .

(٢) الامتاع والمؤانسة ج ٢ ص ٥٦ والشريشي ج ٢ ص ١٩٠ .

(٣) هكذا في بهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٤ - ٧٣٥ وفي قطب السرور ص ٣٦٣ منسوبين لأبي المستّهل الشاعر . وهما أيضاً في شرح المقامات للشريشي ج ١ ص ١٩٠ وجمع الجواهر ص ٢٨ ومحاضرات اليوسي ص ٢١٢ .

(٤) جمع الجواهر ص ٢٣ وقطب السرور ص ٣٦٧ .

لَوْ أنَّ في النَّـــاسِ جزْءًا مِنْ سَمَاجتِـــهِ
لم يُقْــدِمِ الموتُ إشْفاقاً على أحَـــدِ

(٥٥٠)

قال بعض الشعراء (١) :

إنّي أُجالِسُ مَعْشَـراً نَوْكَى (٢) أخَفـهُـمُ ثقيلْ
قومٌ إذا جَالَسْتُهُـــمْ صَدِئتْ بقُربِهِـمُ العقُولْ
لا يُفْهِمُوني قَوْلَهُـــمْ ويَدِقُّ عنهُمْ ما أقُولْ
فَهُمْ كثيرٌ بي وأعْلَمُ أنّني بِهِمُ قليـــلْ

(٥٥١)

وقال آخر (٣) :

إذا حـــلَّ الثقيل بـــدار قوم فما لِلسّاكنينَ سِوَى الرَّحيلِ

(٥٥٢)

وقال آخرُ في ثقيل (٤) :

هَلْ غُرْبَةُ الدَّارِ منْكَ مُنْجيَتي إذا اغْتَدَتْ بي قَلائصٌ ذلُلُ (٥)
وَمَا أظُنُّ الفَلاةَ مُنْجِيَتي مِنْكَ ولا الفُلْكُ أيُّها الرَّجُل

---

(١) عيون الأخبار ج ١ ص ٣٠٩ وبهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٥ وهي في «عقلاء المجانين» ص ١٤ منسوبة للخليل بن أحمد .

(٢) نوكى : حمقى : جمع أنوك أي : أحمق .

(٣) روض الأخبار ص ١٥٧ .

(٤) عيون الأخبار ص ١ ص ٣١٠ واتحاف النبلاء ص ٥ .

(٥) قلائص : جمع قلوص وهي الناقة وذلل : جمع ذلول – الناقة التي ذللت للركوب .

وَلَوْ رِكِبْتُ البُراقَ أدْرَكَني	منك على نأى دارك الثُّقَلُ (١)
هَلْ لك فيما مَلَكْتُ نافِلةً	تَأخُذُهُ جُمْلةً وتَرْتَحِلُ

(٥٥٣)

ذكر رجل ثقيلاً كان يَجْلسُ إليه فقال ، والله أني لأبغِضُ شِقِّي الذي يَليه إذا جلس إليَّ (٢) :

(٥٥٤)

وقال أبو الفَضْلِ الميكاليُّ (٣) :

وَطَلْعَةٍ بِقُبحها قَدْ شُهِرَتْ	تَحْكِي زَوالَ نِعْمَةٍ ماشُكِرَتْ
كأنَّهَا عَنْ لَحْمِهَا قَدْ قُشِرَتْ	أقْبِحْ بِهَا صَحِيفةً قَدْ نُشِرَت
عُنْوانُها«إذا الوُحُوشُ حُشِرَتْ»	يَلْعَنُها « ماقَدَّمَتْ وأخَّرَتْ »
إنْ سارَ يَوْماً فالجبال سُيِّرَتْ	أو رَام أكْلاً فالجحيم سُعِّرَتْ(٤)

(٥٥٥)

وقيل : إذا عَلِمَ الرَّجُل بأنّه ثقيلٌ ، فليس بثقيل (٥) .

---

(١) البراق : الفرس الطائر وفي الحديث أن النبي صل الله عليه وسلم حين أسرى به ركب البراق .

(٢) العقد الفريد ج ٢ ص ١٣٤ والآداب الشرعية ج ٣ ص ٢٤٣ وغذاء الألباب ج ٢ ص ١٣٥ .

(٣) هدية الأمم ص ٥٥٥ .

(٤) في هذا البيت والذي قبله تضمين في كل شطر من شطرين .

(٥) ربيع الأبرار ق ١٢٥/ب .

(٥٥٦)

وذكره ابن الرقيق عن أبي إسحاق النّظّام مِنْ قوله بلفظ : إذا عَلِمَ الثقيل أنّه ثقيلٌ فليس بثقيل (١) .

(٥٥٧)

وقال أبو إسحاق الحُصْري : منْ شَرْطِ المُسامِرِ والمُنادِرِ أنْ يكونَ خفيفَ الإشارةِ ، لطيفَ العبارةِ ، ظريفاً رَشيقاً ، غيرَ فَدْمٍ (٢) ولا ثقيلٍ ، ولا عَنيفٍ ولا جَهُولٍ (٣) .

(٥٥٨)

ومنْ قَوْلِهِ في مكان آخرَ « ويجب إذا حَكَى النّادِرة الطّريفةَ ، والحكمةَ اللطيفةَ ألاّ يُعْرِبَها فتَثْقُلَ ، ولا يَمجْمِجُها فتَجْهَلَ (٤) ولا يُمَطْمِطُها (٥) فتَبْرُدَ ، ولا يَقْطَعُها فتَجْمدَ (٦) .

(٥٥٩)

قال الثّعالِبي ، يُضْرَبُ المثل في الثقل بِثَهْلانَ وهو جَبَلٌ بالعالية

---

(١) قطب السرور ص ٣٦١ وتقدم عن غيره .

(٢) الفدم من الناس : العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم ، وهو أيضاً الغليظ السمين الأحمق الجافي . اهـ من اللسان (فدم) .

(٣) جمع الجواهر ص ٩ .

(٤) يمجمجها : من المجمجة وهي عدم التصريح بالكلام .

(٥) يمطمطها : أي : يطيل حكايتها .

(٦) جمع الجواهر ص ١٠ .

يقال له ثَهْلاَن الجوعِ لِبسه وقلّة خيره ، وفيه قيل : ثهلان ذا الهضبات هل يتحلحل (١) .

(٥٦٠)

وذكر حَمْزةُ الأصفهاني المثلَ : أثقل من ثهْلاَن وقال : هو جبل بالعالية قالوا : إنَّ اسمه مُشْتَقٌ من الثّهل وهو الانبساط على وجه الأرض(٢) .

(٥٦١)

قال الثعالبي : ومن الجبال التي يُضْرب بها المثل في الثِّقَلِ أبو قبيس بمكةَ شَرّفَهَا الله (٣) وكذلك قال الميداني(٤) :

(٥٦٢)

ويقال : رَجُلٌ وَخِمٌ بِكسر الخاء وَوَخمٌ بسكونها وَوخِيمٌ أي ثقيل(٥) .

(٥٦٣)

ومن الأمثال القديمة : أثقل من رَقيبٍ بين مُحِبّيْنِ (٦) :

---

(١) ثمار القلوب ص ٤٤٢ ، وكذلك قال الزمخشري في المستقصى (ج ١ ص ٤٢) . وتقدم ذكر ثهلان .

(٢) الدرة الفاخرة ج ١ ص ١٠٣ .

(٣) ثمار القلوب ص ٤٤٢ .

(٤) مجمع الأمثال ج ١ ص ١٦٣ .

(٥) مختار الصحاح (وخم) .

(٦) التمثيل والمحاضرة ص ٢١٣ (الحلبي) ومجمع الأمثال ج ١ ص ١٦٥ .

(٥٦٤)

وقال أبو محمد بن حَزْم رحمه الله(١) .

ولقد شاهدْتُ يوماً مُحبَّيْنِ في مكانٍ قد ظنَّا أنهُما انفردا به وتأهّبا للشكوى ، فاستحليا ما هُمَا فيه من الخلوةِ ولم يكنِ الموضع حِمىً فلم يلبثا أنْ طلعَ عليهما مَنْ كانا يستثقلانِهِ فلَوْ رأيتَ الفتَى المُحِبَّ وقدْ تمازجَ الأسفُ البادي على وجْهِهِ مع الغضَبِ لرَأيْتَ عجَباً ، وفي ذلك أقولُ قِطْعةً منها : —

يُطيلُ جُلُوساً وَهْوَ أثقلُ جالِسٍ ... ويُبْدي حديثاً لَسْتُ أرضى فُنُونَهُ
شمَامٌ ، ورَضْوى واللكام ويَذْبُلٌ ... ولُبْنَان ، والصَّمانُ والحزنُ دُونَهُ(٢)

(٥٦٥)

ويقال : هو أثقَلُ من طَلْعَةِ المُعلِّم يوم السَّبْت على صِبيان الكتَاتيبِ (٣) .

(٥٦٦)

قال شاعر (٤) :

أثْقَلُ مِنْ طَلْعَةِ يَوْمِ سَبْتِ ... عَلى ابْنِ كُتَّابٍ بَليدٍ هَبْتِ

---

(١) طوق الحمامة ص ٥١ .

(٢) شمام ورضوى ويذبل ولبنان : جبال ، أما الصمان والحزن فهما أرضان غليظتان .

(٣) ربيع الأبرار ورقة ١٢٥/ب وذلك لأن يوم السبت هو يوم استئناف الحضور للكتاب بعد يوم الجمعة الذي هو يوم عطلة . وتقدم بلفظ آخر .

(٤) محاضرات الراغب ج ١ ص ٣٣٤ (القاهرة) .

(٥٦٧)

وفي تذْكِرَة اليَغْمُوري أنَّ أحَدَ الأدباء دخل عليه جماعة فأطالوا القُعود عنده فأملى منْ شعره :

مَنْ مُجيري منَ الجبال الرَّوَاسي شَغَلُوني وضيَّقُوا أنْفَاسي
آنَسُوني بالقُرْب منهم وما الوَحْشَةُ إلاَّ مِنْ ذلك الإينَاس (١)

(٥٦٨)

وقال اليَغْمُوري : أنْشدني الأديبُ ناصرُ الدين أبو علي الحسن ابن شَاوَر الكِتَّاني لنفسه (٢) :

وجاهلٍ فيه ثِقْلٌ مَعْ جَهَالَتِهِ فما يُفيد سوَى الإبرام إذ يفيدُ
قد زاد في الثِّقْل حتى ما يُوازِنُهُ في ثِقْلهِ أحَدٌ ، حتَّى ولا أحُدُ

(٥٦٩)

وقال سَيْفُ الدِّين المُشِدّ (٣) :

وجاهلٍ كالجَبَلِ الرَّاسِي أثْقَلُ مِنْ حُمَّى وإفْلاَسِ

(٥٧٠)

قال الشَّريشي : يُقال لِلْمُسْتَثْقَلِ : ظِلكَ عَلَيَّ ثقيلٌ ، أيْ

---

(١) اتحاف النبلاء ص ١١ .
(٢) اتحاف النبلاء ص ١١ .
(٣) اتحاف النبلاء ص ١١ .

أخفَّ ما يُمكِنُ أنْ يُوجدَ منكَ الظلُّ السريعُ الانتِقالِ يثقُلُ علَيْنا فيُصوِّرُ شخصَكَ أي : منزِلتَكَ مِنَ الظلِّ (١) .

(٥٧١)

وقيل : كان أبو حنيفة كثيرا ما يُنْشِدُ (٢)

فمَا الفيلُ تحمِلُهُ ميِّتاً بأثقَلَ مِنْ بعض جُلاسِنا

(٥٧٢)

وذكَرَ الأعمشُ ثقيلاً كان يجلِسُ إلى جانبه فقال : والله إنِّي لأبْغَضُ شِقِّي الذي يليهِ (٣) وسَمِعَ الأعمشُ كلامَ ثقيلٍ فقال : مَنْ هذا الذي يتكلَّمُ وقلْبي يتألَّمُ (٤) ؟

(٥٧٣)

وقال رَجُلٌ لأبي العَيْناء : إنَّ اللهَ لم يأخُذْ مِنْ عبْدٍ كريمتَيْهِ إلاَّ عوَّضَهُ الله خيْراً منهُما فمَا الذي عوَّضَكَ ؟ قال : ألا أرَى ثقيلا مِثْلَكَ (٥) .

(٥٧٤)

وصَلَّى إمامٌ بقَوْمٍ فأطالَ فلَمَّا سلَّمَ لامَهُ بعْضُ مَنْ صلَّى

---

(١) الشريشي ج ٢ ص ١٨٩ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) شرح المقامات ج ٢ ص ١٨٩ . وتقدم عن غيره .

(٤) الشريشي ج ٢ ص ١٨٩ والكنز المدفون ص ٢٥٩ .

(٥) غرر الخصائص ص ٢٨٨ وتقدم بصيغة أخرى وهو في محاضرات الراغب ج ٢ ص ١٤ غير منسوب .

خَلْفَه مِنَ الظرَفاءِ فقال : « وإنّهَا لَكَبيرةٌ إلاّ عَلى الْخَاشِعِينَ فقال : أنا رَسُولُ الْخاشِعِينَ إليْكَ بأنّكَ ثقيلٌ ، وأنّهُمْ لايُطيقون الصَّبْرَ على احتِمال بَرْدِكَ(١) .

(٥٧٥)

ونَظَمَ أبو الحَسَن علي ابنُ أبي الطَيِّب الباخرْزِي أبياتاً يَهْجُو بها إمَاماً ثَقِيلاً ، ويَذْكُرُ ما وَجَدَ مِنْ جَوْرِهِ في تَطْويلِه فقال :

وَأثْقَلَ رُوحاً مِنْ عِقَابٍ (٢) عَقَنْقَلِ
أخَفَّ دِماغاً مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْألِ

يَؤُمُّ بنا في الْقَطْعِ قَطْعَ خَمِيسَةٍ وَأمَّ بصَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ من عَلِ
يُطيلُ قِياماً في المقَامِ كأنّهُ مَنَارَةُ قُسٍّ راهِبٍ مُتَبَتِّلِ
ويُفْحِشُ في القُرآنِ لَحْناً كأنّما يَشُدُّ بأمْرَاسٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ
فَقُلْتُ له لَمّا تُمطّى بِصُلْبِهِ وَأرْدَفَ أعْجَازاً وناءَ بِكَلْكَلِ
وَزادَ بِرَغْمي رَكْعَةً في صَلاتِه ألَمْ يَكُنِ التّسْليمُ منكَ بأمْثَلِ؟(٣)

(٥٧٦)

نقل ابن الفُوطيّ عن قُطْبِ الدِّين التكريتي قولهُ :

كان قريص المُغنيّ ثقيلاً ، بارداً ، قيل : إنه تغنى بحضرة مَحْمُومٍ فقال : دَعْنَا نَعْرَق : وقال فيه بعض الشعراء :

---

(١) غرر الخصائص ص ٢٨٨ ومحاضرات الراغب ص ١٩٧ .

(٢) لعلها «حقاف» بالحاء ثم القاف وآخره فاء .

(٣) غرر الخصائص ص ٢٨٨ وهي في نزهة الجليس ج ٢ ص ٨٦–٨٧ محرفة .

ألا سقّني قَدَحاً وافراً يُعين على البلغم الهائج
أكلنا قَرِيصاً ، وغَنّى قريص ، فبتنا على شرَفِ الفالج (١)

(٥٧٧)

وروى ابن المرزبان عن الإمام الواقدي أنه قال :

إني لجالس عند ابن أبي ذئب ، إذا أتاه شَيْخٌ فقال : أتَذْكُرُ يا أبا الحارثِ يوم تسابقنا بالحمّامِ ؟ وكان ، وكان ، وأقبل يُحَدِّثه ، وابن أبي ذئبٍ يتغافل عنه ، فلما أكثر عليه ، وَثَقُلَ ، قال : نعم ، كُنْتَ فيها لَئيماً وَضيعاً(٢) .

(٥٧٨)

وروى أيضاً بسَنَدِهِ عن سُفيان بن عُيَيْنَةَ عن مُجالدٍ عن الشعبي ، قال : أخبرني عبد الله أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يستثقل الاشتر (٣) .

(٥٧٩)

وقال ابن ناهوج الإسكافيّ(٤) :

أُوثِرُ الخِدْمَةَ التي تؤثر اسمي عندكم في جَرِيدة الأوْلِيَاء

---

(١) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ ص ٦٩٠ — ٦٩١ .

(٢) كتاب الثقلاء ق ١/٦ .

(٣) كتاب الثقلاء ق ٩/ب .

(٤) معجم الأدباء ج ٩ ص ٨٧ .

ثُمَّ أخشَى أني أُعَـد إذا جئتُ من المُبْـرِمِينَ والثقـلاء
قـد تَحيَّرْتُ فاجعلوا أنتم اسمي حيثُ شئْتُمْ مِنْ هـذه الأسماء

(٥٨٠)

وقال أبو يعقوب الخريمي : من فضائل العَمَى ومرافقه : اجتماع الرأي والذهن ، وقوة الإدراك والحفظ ، وسقوط الواجب من الحقوق ، والأمان من فضول النظر الداعية إلى الذنوب ، وفقد رؤْية الثقلاء والبغضاء وحسن العوض عن سراجي الوجه (١) في دار الثواب (٢) .

(٥٨١)

وروى ياقوت عن أبي الحسن علي بن عَدْلان النَّحْوِيّ الْموصِلي قال: حَضَرْتُ بدِمَشْقَ عند محمد بن نَصْر بن عُنَيْن الشاعر ، فجاءته رُقْعَةٌ(٣) طَويلةٌ عَرِيضة خاليةٌ مِنْ مَعْنى ، فارغة من فائدة ، فألقاها إلي قائلا : هل رأيْتَ قطُّ رُقْعَةً أسْقطَ أوْ أدْبَرَ مِنْ هذه ، مع طُولٍ وعَرْضٍ ؟ فتناولتها فوَجَدْتُها كما قال ، وشرعت أخاطبه فأوْمأ إلي بالسكوت ، وهو مُفَكِّرٌ ، ثم أنشدني لنفسه :

وَرَدتْ منك رُقْعةٌ أسْأمَتْني وثنت صَدْري الحَمُولُ مَلُولا
كنَهارِ المَصيفِ ثِقْلاً وكَرْباً ولَيالي الشتاء بَرْداً وطولا(٤)

---

(١) يريد بسراجى الوجه العينين .
(٢) الظرائف واللطائف ص ١١٥ .
(٣) رقعة : رسالة .
(٤) معجم الأدباء ج ٣ ص ٢١٣ - ٢١٤ .

(٥٨٢)

وقال أبو المعالي الحطيري في ثقيل اسمه نصر (١) :

فلا تَحْتَقِرْ (نَصْرَ) الذَّمِيمَ ، فإنّهُ يزيدُ لفرْطِ الثِّقْلِ مِنْهُ على الوَصْفِ

فرُمانة القَبّانِ يُحَقرُ قَدْرُها

وتُخرج عِنْد الوَزْنِ أكثر مِن ألف (٢)

(٥٨٣)

وقال القاضي منصور الهروي (٣) :

وصاحبٍ لي ثقيلٍ قد طال قدّاً وقامَهْ

فساعةٌ منه عندي في طويل يوم القِيامهْ

القُرْبُ منه بَلاءٌ والبُعْدُ عَنه سلاَمَهْ

(٥٨٤)

قال ابن سيده في « باب التثقيل على الناس » قال صاحب العين : الثِّقَلُ : نقيض الخفّة ، وقد ثَقُلَ ثِقَلاً وثقَالة فهو ثقيل ، والجمع ثِقَالٌ (٤) .

(٥٨٥)

وقال القاضي عز الدين بن عامر البصري من قصيدة له طويلة في

---

(١) خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ج ٤ ص ٥٠ .

(٢) القبان : الميزان ذو الذراع الطويلة المقسمة أقساما ينقل عليها جسم ثقيل يسمى الرمانة لتعين وزن ما يوزن ا هـ من حاشيته

(٣) دمية القصر ج ٢ ص ١٦٦ .

(٤) المخصص ج ١٢ ص ٣١٣ .

الآداب عارض بها تائية بن الفارض (١) :

ولا تكُ دَخّالاً على الناس خارجاً بصورة إيذاء ، ونقل نميمـةِ
ولا تَكُ هَجّاماً على مَنْ عَرَفْتَهُ فتدعى ثقيلا أهوجاً ذا حماقةِ

(٥٨٦)

ونقل ابن منظور عن الأزدي قوله : الحِلْقِدُ : السيىء الخُلُقِ ، الثقيلُ الرّوح (٢) .

(٥٨٧)

وغَنّىً مُغَنٍّ – ثقيل – بحضرة أحمد بن يوسف ولم يكن محسناً فلم ينصتوا له ، وتحدثوا مع غِنائه ، فغضب المغني ، فقال أحمد بن ابن يوسف : أنت عافاك الله – تحمل الاسماعَ ثِقَلاً ، والقلوب مَلَلاً ، والأعين قباحة ، والأنف نتانةً ، ثم تقول : اسمعوا مني ، وانصتوا إليّ ! هذا إذا كانت أفهامنا مقفلة ، وآذاننا صدئة ، فإما رضيت بالعفو منا ، وإلا قمت مذموماً عنّا (٣) .

(٥٨٨)

وقال ابن المعتز من أرجوزته المعروفة بالمزدوجة (٤) :

وإن طَرَدْتَ البرد بالستُور وجئت بالكانون والتنور

---

(١) الإلمام للنويري ج ٥ ص ٣٣٨ .
(٢) لسان العرب ج ٣ ص ١٥٤ .
(٣) زهر الآداب ج ٢ ص ١٥١ .
(٤) الظرائف والطائف ص ٨٠ .

حتى إذا ما ارتفعت شمس الضحى   قيل ، فلان وفلان قد أتى
وربما كان ثقيلا يحتشم   فطول الكلام حيناً وختم
ورفع الريحان والنبيذ   وزال عنك عيشك اللذيذ

(٥٨٩)

ومن شعر الخباز البلدي في علاج الثقيل (١) :

إذا استثقلت أو أبغضت خلقاً   وسرك بعده حتى التنادي
فشرده بقرض دريهمات   فان القرض مقراض الوداد

(٥٩٠)

وقال الراغب الاصبهاني : ولّى اسماعيل بن أحمد قاضياً عفيفاً ، فكلفه يوماً أن يقبل رجلا (٢) لم يكن عنده عدلاً ، فامتنع عليه ، فقال له : ما أثقلك من بين القضاة ، فقال : اعزلني إن كنت ثقيلا ، فقال : قد عزلتك ، فتناول القاضي قلنسوته (٣) من على رأسه ، فجعلها في كمه وخرج ، فندم اسماعيل على ذلك فرده ، وسأله أن يتولى ، فأبى عليه (٤) .

(٥٩١)

وقال ابن الاعرابي : الفنج : الثقلاء من الرجال (٥) .

(١) الظرائف واللطائف ص ١٠٢ .
(٢) أي : يقبل شهادته .
(٣) القلنسوة : شبه الطاقية كان يلبسها القضاة .
(٤) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٩٥ .
(٥) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٧٧ : رسم « فنجة » .

(٥٩٢)

وحكى أبو الفرج الاصبهاني عن جعفر بن قدامة قال : كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النميري ، وحضرت الصلاةُ ، فقام النميري فصلّى صلاةً خفيفةً جداً ، ثم دعا بعد انقضاء صلاته ، وسجد سجدةً طويلة جداً ، حتى استثقله جميع من حضر بسببها ، وعبد الله ينظر إليه متعجباً ثم قال :

صلاتك بين الورى نقرةٌ　　كما اختلس الجرعةَ الوالغُ (١)
وتسجد من بعدها سجدةً　　كما ختم المزودُ الفارغُ (٢)

(٥٩٣)

قال رجل لبعض المغنين : ما تعرف الثقيل الأول ولا الثقيل الثاني ، فقال : وكيف لا أعرفهما وأنا أعرفك وأعرف أباك ! (٣) .

(٥٩٤)

قال المقدسي : قد جرى المثل بثقل الرقيب ، وحسن توقع فقده ومن أحسن ما قيل في ذمه قول ابن الرومي (٤) :

مابالها حسنت لنا ، ورقيبها　　أبداً قبيحٌ قبّح الرقباء
ما ذاك إلا أنها شمس الضحى　　أبداً يكون رقيبها الحرباء

---

(١) الوالغ : الذي يلغ من الماء مثل الذئب ونحوه ويكون في العادة حذراً سريع الشرب .
(٢) الأغاني ج ١٠ ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ، والمزود : وعاء الزاد .
(٣) الأذكياء ص ١٧٧ .
(٤) الظرائف واللطائف ص ١١٨ .

خاتمة

إلى هنا — أيها القاريء الكريم — انتهى الحديث عن الثقلاء فلا نثقل بكثرته عليك وعسى أن يكون فيما أثبتناه ما يكفيك ويشفي غليلك من أخبار الثقلاء ، وذم ثقلهم والله الموفق والهادي . .

المصـــادر[1]

الآداب الشّرْعية،والمِنَحُ الْمَرْعيّة لشمس الدين محمد بن مفلح . أشرف على تصحيحه ، وعلق عليه بعض الحواشي السيد محمد رشيد رضا . المنار بمصر عام ١٣٤٩ هـ .

الآداب (كتاب الآداب) لجعفر بن شمس الخلافة مجد الملك . عُنِيَ بِتَصْحيحه وضبط ألفاظه محمد أمين الخانجي . مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٤٩ .

ابن الرومي ، حياته من شعره للأستاذ عباس محمود العقاد (الطبعة الرابعة) عام ١٩٥٧ م ١٣٧٦ هـ (لم يذكر مكان الطبع) .

ابن نُبَاتَة المصري للأستاذ عمر موسى باشا . طبع دار المعارف بمصر عام ١٩٦٣ م .

اتحاف النبلاء ، بأخبار الثقلاء للسيوطي (ضمن مجموع مخطوط في مكتبة كبريللو باسطنبول) .

الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان . طبع دار المعارف بمصر (الجزء الأول) .

(١) لم نذكر من الكتب الكثيرة التي رجعنا إليها إلا ما ورد له ذكر في الكتاب أو حواشيه .

أحسن ماسمعت للإمام أبي منصور الثعالبي مطبعة الجمهور بالقاهرة عام ١٣٢٤ هـ .

إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي . طبع الشرفية بمصر عام ١٣٢٦ هـ .

أخبار الظراف والمتماجنين للإمام أبي الفرج بن الجوزي ، تقديم وتعليق محمد بحر العلوم . مطبعة العزي الحديثة بالنجف عام ١٣٨٦ هـ .

أخلاق الوزيرين : الصاحب بن عباد وأبي الفضل ابن العميد لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي .

أدب الجاحظ للأستاذ حسن السندوبي طبع الرحمانية بالقاهرة ١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م .

أساس البلاغة للإمام جار الله الزمخشري طبع الوهبية عام ١٢٩٩ هـ .

الأعلام لخير الدين الزركلي (الطبعة الثانية) في عشرة أجزاء عام١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ بمطبعة كوستا تسوماس وشركاه .

الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية عام ١٣٨٣ هـ وما بعده .

الألفاظ الفارسية المعربة لآدى شير الكلداني طبع بيروت ١٩٠٨ م .

الأمالي ، لأبي على القالي ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي . مطبعة السعادة ، عام ١٣٧٣ هـ .

الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر عام ١٣٥١ هـ .

الأمثال العامية في نجد لمحمد العبودي – (المؤلف) طبع القسم الأول منه
في دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة عام ١٣٧٩ هـ .

إنباهُ الرواة ، على أنباهِ النحاه للقفطي : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
دار الكتب المصريةِ عام ١٣٧٤ هـ .

الأنيس والجليس للمعافي بن زكريا .. مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق .
(جزءان منه) .

الإيجاز والإعجاز لأبي منصور الثعالبي . مطبعة الجوائب بالقسطنطينية
عام ١٣٠١ هـ (ضمن مجموع) .

الأذكياء للإمام ابن الجوزي قام بضبطه وتصحيحه محمد محمود . المطبعة
العربية بمصر .

الإلمام ، بالإعلام ، فيما جرت به الأحكام لمحمد بن قاسم النويري .
طبع حيدر آباد الدكن بالهند عام ١٣٨٨ هـ .

(حـــرف البـــاء)

البخلاء : للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي تحقيق الدكتور أحمد مطلوب وزميليه ، طبع بغداد عام ١٣٨٤ هـ .

بدائع البدائه لابن ظافر الأزدي(على هامش معاهد التنصيص) المطبعة البهية بمصر عام ١٣١٦ هـ .

بدائع الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية عني بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله إدارة الطباعة المنيرية بمصر (لم يذكر تاريخ الطبع) .

برد الأكباد في الأعداد لأبي منصور الثعالبي طبع مطبعة الجوائب في القسطنطينية عام ١٣٠١ هـ (ضمن مجموعة) .

البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي : تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني مطبعة الانشاء بدمشق عام ١٩٦٤ م وما بعده .

بلاد العرب للحسن بن عبد الله الاصفهاني (لغـــده) تحقيق الأستاذ حمد الجاسر (الطبعة الأولى) عام ١٣٨٨ هـ ببيروت .

بهجة المجالس وأنس المجالس للحافظ ابن عبد البر تحقيق محمد مرسي الخولي دار الجيل للطباعة بالقاهرة .

البيان والتبيين لأبي عثمان الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٣٦٩ هـ .

(حـــرف التـــاء)

تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي . المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .

التاج المكلل من مآثر الطراز الآخر والأول ، لصديق حسن خان المطبعة الهندية العربية في بمبي ١٣٨٢ هـ .

تتمة اليتيمة تأليف أبي منصور الثعالبي عني بنشره إقبال عباس طبع طهران عام ١٣٥٣ هـ .

التشبيهات من أشعار أهل الأندلس للكتاني الطبيب تحقيق الدكتور إحسان عباس : نشر دار الثقافة ببيروت .

التطفيل وحكايات الطفيليين ـ للحافظ الخطيب البغدادي نشر القدسي : مطبعة التوفيق عام ١٣٤٦ هـ .

تفسير المعوذتين للإمام ابن قيم الجوزية : المطبعة المنيرية بمصر :

تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف . نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

تلخيص مجمع الآداب ، في معجم الألقاب لابن الفوطي ٤ أجزاء منه بتحقيق الدكتور مصطفى جواد ، طبع دمشق عام ١٣٨٣ هـ .

التمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي : تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو دار إحياء الكتب العربية عام ١٣٨١ هـ ١٩٦١ .

التمييز في الآداب والمحاضرات لحسين بن فخر الدين المعروف بابن معن مخطوط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة تحت رقم ٢٦ (أدب) .

تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري مطابع سجل العرب بمصر .

تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني : طبع حيدر آباد بالهند عام ١٣٢٥ هـ .

(حـــرف الثـــاء)

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي – مطبعة الظاهر بالقاهرة ١٣٢٦ هـ .

(حـــرف الجيم)

جمع الجواهر ، في الملح والنوادر لأبي إسحاق الحصري . تحقيق على البجادي دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٢ هـ .

جوارش الأفراح وقوت الأرواح للسيد اسماعيل بن حسن الحمري جمعه من شعر عبد الله بن علي بن الوزير – مخطوط بمكتبة عارف بالمدينة رقم ٧٨ – أدب .

(حرف الحـــاء)

حكاية أبي القاسم البغدادي تأليف محمد بن أحمد أبي المطهر الأزدي ، مطبعة كرل ونتر في هيدلبرج . عام ١٩٠٢ م .

الحماسة لأبي عبادة البحتري ضبطه وعلى حواشيه كمال مصطفى . المطبعة الرحمانية بمصر عام ١٩٢٩ م .

الحمقى والمغفلين للإمام ابن الجوزى طبع دمشق .

حياة الحيوان الكبرى للدميرى مطبعة شاهين بمصر عام ١٢٧٨ هـ .

(حـــرف الخـــاء)

خاص الخاص للثعالبي . طبع بيروت عام ١٩٦٦ .

خريدة القصر : وجريدة العصر للعماد الاصبهاني الكاتب (قسم شعراء المغرب) .

خريدة القصر المذكورة (قسم شعراء الشام) .

الخريدة ايضا (قسم شعراء العراق) بتحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثرى : طبع بغداد .

(حرف الــدال)

الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الاصبهاني .
حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه الأستاذ عبد المجيد قطامش .
دار المعارف بمصر .

ديوان ابن الخياط ــ مخطوط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة تحت رقم ١٣ أدب .

ديوان بديع الزمان الهمذاني طبع مطبعة الموسوعات بالقاهرة عام ١٣٢١ هـ .

ديوان عبيد بن الأبرص : دار الصياد ببيروت عام ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م .

ديوان الارجاني .. مخطوط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة تحت رقم ١٦٦ (أدب) .

ديوان الباخرزي ــ مخطوط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة رقم ١٧٣ (أدب) .

ديوان أبي نواس : تحقيق أحمد عبد المجيد الغــزالي ــ مطبعة مصر عام ١٩٥٣ م .

ديوان أبي نواس : طبع حجر بالقاهرة عام ١٢٧٧ هـ .

ديوان حسام الدين الحاجري طبع حجر بالقاهرة عام ١٢٨٠ هـ .

ديوان ابن نباتة الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري مخطوط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة .

ديوان ابن نباته المذكور تصوير دار إحياء التراث العربي ببيروت عن الطبعة المصرية القديمة .

ديوان ابن المعتز : طبع دمشق .

ديوان الصاحب بن عباد ، جمع وتحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين مطبعة النهضة في بغداد عام ١٩٦٥ م .

ديوان عبد الله بن أبي عُيَيْنَة ــ صنعة محمد عامر غديرة لم تذكر سنة الطبع .

ديوان بشار بن برد من قافية الهمزة إلى الياء اعتني بجمعه وترتيبه محمد بدر الدين العلوي نشر دار الثقافة ببيروت على مطابع المتني .

ديوان الأمير منجك بن محمد منجك : طبع اسطنبول عام ١٣٠١ هـ .

ديوان البهاء زهير : طبعة حجرية بالقاهرة عام ١٢٧٧ هـ .

ديوان المعاني لأبي هلال العسكري : طبع القدسي عام ١٣٥٢ هـ .

ديوان سبط ابن التعاويذي : أبي الفتح محمد بن عبد الله بن عبد الله اعتني بنسخه وتصحيحه د ، س ، مرجليوث مطبعة المقتطف عام ١٩٠٣ م .

ديوان ابن سناء الملك : طبع دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن بالهند .

ديوان صفي الدين الحلي : مطبعة حبيب أفندي خالد بدمشق عام ١٢٩٧ هـ .

ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي : طبع الوهبية بمصر .

ديوان بديع الزمان الهمذاني : طبع القاهرة عام ١٣٢١ هـ بمطبعة الموسوعات .

ديوان الخالديين أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدي : جمعه وحققه الدكتور سامي الدهان : مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .

ديوان ابن الرومي : مخطوط في الظاهرية بدمشق لايعرف جامعه ولكنه حديث الخط تحت رقم ٨٧٣٩ ق ٥٧ : أ .

ديوان ابن الوردي : أبي حفص زين الدين عمر بن الوردي : مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق .

ديوانه طبع الجوائب بالقسطنطينية عام ١٣٠٠ (ضمن مجموع) .

ديوان شهاب الدين الخفاجي ، نسخة مخطوطة بمكتبتنا الخاصة .

ديوان الصبابة لشهاب الدين أحمد بن أبي حَجلة (على هامش تزيين الأسواق) للانطاكي ، المطبعة الأزهرية المصرية عام ١٣٢٨ هـ .

دمية القصر ، وعصرة أهل العصر لأبي الحسن الباخَرْزي : تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو . مطبعة المدني بالقاهرة .

(حـــرف الـــراء)

ربيع الأبرار في المحاضرات للإمام الزمخشري مخطوطة بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ١٠٠ (أدب) .

رسائل الجاحظ : تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٧ رسالة في مجلدين مطبعة السنة المحمدية في مصر عام ١٣٨٤ هـ .

رسائل الخوارزمي أبي بكر الخوارزمي طبع بولاق عام ١٢٧٩ ﻫ .

رسالة الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي بتحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني طبع دار الفكر في دمشق عام ١٩٦٤ م .

روح المعاني في التفسير لِلألوسي ، طبع المنيرية بمصر .

روض الأخيار : المنتخب من ربيع الأبرار للشيخ محمد بن قاسم بن يعقوب : مطبعة وادي النيل المصرية عام ١٢٩٢ ﻫ .

روضة الورد لسعدي الشيرازي ، تعريب محمد الفراتي طبع دمشق عام ١٣٨١ ﻫ .

الروضتين في أخبار الدولتين : النورية والصلاحية لأبي شامة مطبعة وادي النيل بمصر عام ١٢٨٧ ﻫ .

ريحانة الألبا ، وزهرة الحياة الدنيا للعلامة شهاب الدين الخفاجي تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو . مطبعة عيسى الحلبي ١٣٨٦ — ١٩٦٧ م .

(حـــرف الـــزاى)

زهر الآداب وثمر الألباب : لأبي اسحاق الحصري تحقيق الدكتور زكي مبارك : مطبعة حجازي بالقاهرة .

زهر الأكم في الأمثال والحكم : لأبي محمد الحسن اليوسي مخطوط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة (النصف الأول منه) ..

(حـــرف السين)

سرح العيون ، شرح رسالة ابن زيدون . لابن نباتة المصري : المطبعة الوطنية بالاسكندرية عام ١٢٩٠ هـ .

سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر لابن معصوم ، طبع القاهرة عام ١٣٢٤ هـ .

سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي مصورة مخطوطة في مكتبة المجمع العلمي العربي بدمشق .

(حـــرف الشين)

شرح المختار من شعر بشار : اختيار الخالديين وشرح أبي الطيب التجيبي مطبعة الاعتماد بالقاهرة ١٣٥٣ هـ .

شرح المقامات الحريرية .. لأبي بكر الرازي مخطوط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة تحت رقم ٥٦ أدب .

شرح المظنون به على غير أهله للشيخ عبيد الله بن عبد الكافي : مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٣١ هـ .

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد . بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبع دار إحياء الكتب العربية بمصر عام ١٣٨٧ هـ .

شرح ديوان الفرزدق : عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله الصاوي : مطبعة الصاوي بالقاهرة .

شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشى أشرف على نشره وطبعه محمد عبد المنعم الخفاجي ، ملتزم طبعه عبد الحميد حنفي بالقاهرة عام ١٣٧٢ هـ .

شفاء الغليل ، فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي ، تصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي المطبعة المنيرية بالأزهر عام ١٣٧١ هـ .

(حــرف الطــاء)

الطالع السعيد ، الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ، لكمال الدين أبي الفضل الادفوي ، المطبعة الجمالية بمصر عام ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م .

طبقات الشعراء لابن المعتز طبع دار المعارف بمصر بتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج .

طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (طبع الخانجى) بمصر عام ١٣٧٣ هـ .

طراز المجالس : لشهاب الدين الخفاجي : المطبعة الشرفية بالقاهرة (لم يذكر تاريخ الطبع) .

طوق الحمامة في الألفة والآلاف للإمام أبي محمد بن حزم الظاهري مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٥٩ هـ .

(حـرف الظـاء)

الظرائف واللطائف في الاضداد لأبي نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي المطبعة العثمانية بمصر سنة ١٣٠٧ هـ .

(حـرف العين)

عجائب الآثار في التراجم والأخبـار (تاريخ الجبرتي) طبع بولاق عام ١٢٩٧ هـ .

العقد الفريد لابن عبد ربه : تحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان . مطبعة الاستقامة بالقاهرة عام ١٣٧٣ هـ .

عين الأدب والسياسة ، وزين الحسب والرئاسة لأبي الحسن بن هذيل : مطبعة مصطفى الحلبي عام ١٣٥٧ هـ .

عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة طبع دار الكتب المصرية عام ١٣٤٣ هـ .

عيون الأنباء ، في طبقات الأطباء لابن أبي أُصَيْبِعَة نشر دار مكتبة الحياة في بيروت عام ١٩٦٥ م .

عرائس الأفراح ، في كشف الأتراح ، لجامعه قاسم بن محمد هلالي : مطبعة جريدة لسان العرب بالاسكندرية عام ١٨٩٥ م .

عقلاء المجانين لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري نشره وجيه فارس بالمطبعة العربية بمصر ١٣٤٣ هـ .

(حـــرف الغين)

غذاء الألباب ، شرح منظومة الآداب ، للشيخ محمد السفاريني : مطبعة النجاح بالقاهرة ١٣٢٤ هـ .

غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة لأبي إسحاق إبراهيم ابن محمد الكتبي المعروف بالوطواط ، المطبعة الأدبية بمصر عام ١٣١٨ هـ .

الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد الأندلسي ، تحقيق إبراهيم الابياري (سلسلة ذخائر العرب) طبع دار المعارف بمصر .

الغيث المسجم ، في شرح لامية العجم ، لصلاح الدين الصفدي طبع الوطنية بالاسكندرية عام ١٢٩٠ هـ .

(حـــرف الفـــاء)

الفاخر للمفضل بن سلمة بن عاصم اعتني باستخراجه وتصحيحه شالس انبروس مطبعة بريل في ليدن عام ١٩١٥ م .

فرائد الخرائد في الأمثال والحكم لأبي يعقوب يوسف الخوييي : مخطوط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة تحت رقم ٦٥٩ أدب .

الفلاكة والمفلكون لشهاب الدين الدلجي : مطبعة الشعب بالقاهرة ١٣٢٢ هـ .

الفلك المشحون ، للسيد يحيي بن هاشم المدني مخطوط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة تحت رقم ١٠٧ (أدب) .

فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي طبع بولاق عام ١٢٨٣ هـ .

الفهرست لمحمد بن إسحاق النديم ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

(حــرف القــاف)

قطب السرور في أوصاف الخمور ، تصنيف أبي اسحاق المعروف بالرقيق النديم : تحقيق أحمد الجندي : المطبعة التعاونية بدمشق ١٣٨٩ هـ .

(حــرف الكــاف)

الكامل في التاريخ لابن الأثير طبع ببيروت عام ١٣٨٦ .

كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي تحقيق عز الدين التنوخي طبع دمشق ١٣٨٠ هـ .

كتاب الثقلاء لأبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان المحوّلي . مخطوط ضمن مجموع في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري : تحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة دار إحياء الكتب العربية عام ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م .

كتاب الفنون لأبي الوفاء على بن عقيل الحنبلي (قطعة منه في مجلد) حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور جورج المقدسي طبع بيروت عام ١٩٦٨ .

كشف الظنون ، عن أسامي الكتب والفنون لملا كاتب جلبي ، طبع اسطنبول عام ١٣٦٢ هـ .

كشف اللثام ، عن وجوه التورية والاستخدام ، لابن حجة الحموي : طبع بيروت عام ١٣١٢ هـ .

الكشكول لبهاء الدين العاملي : المطبعة المحمودية بالقاهرة عام ١٣١٨ هـ .

الكناية والتعريض لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي عني بتصحيحه السيد بدر الدين النعماني الحلبي : مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٢٦ هـ .

الكنز المدفون والفلك المشحون ، المنسوب للسيوطي طبع الحلبي عام ١٣٧٦ هـ .

كنايات الأدباء ،وإشارات البلغاء ، للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني : مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٢٦ بتصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي .

(حـــرف الـــلام)

لسان العرب لابن منظور ، طبع دار صادر ودار بيروت عام ١٣٧٤ هـ .

لسان الميزان للحافظ ابن حجر : طبع حيدر آباد عام ١٣٣٠ هـ .

(حـــرف الميـــم)

المستطرف ، في كل فن مستظرف ،للابشيهي طبع بولاق عام ١٢٧٢هـ .

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الاصبهاني: المطبعة الشرفية بالقاهرة عام ١٣٢٦ .

محاضرات الأدباء المذكور نشرة دار الحياة ، طبع بيروت .

المختارات الفائقة من الأشعار الرائقة لزكي الدين عبد العظيم بن أبي الإصبع المصري مخطوط بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة تحت رقم ٨١٠ «أدب» .

المخصص في اللغة لابن سيده ، طبع بولاق .

الموشى ، أو الظرف والظرفاء لأبي الطيِّب محمد بن إسحاق الوشاء : طبع بيروت عام ١٣٨٥ هـ .

المنتحل ، لأبي منصور الثعالبي ، نظر فيه وصحح روايته أحمد أبو علي أمين مكتبة اسكندرية البلدية : طبع المطبعة التجارية بالاسكندرية عام ١٣١٩ هـ ــ ١٩٠١ م .

المستقصى في أمثال العرب للإمام الزمخشري طبع حيدر آباد الدكن ــ في الهند عام ١٣٨١ ــ ١٩٦٢ م .

المحاسن والمساوي لابراهيم بن محمد البيهقي طبع بيروت ١٣٨٠ هـ .

معجم الأدباء لياقوت الرومي طبعة دار المأمون بالقاهرة ابتداء من عام ١٣٥٥ هـ .

المحاضرات لأبي محمد الحسن اليوسي طبع فاس عام ١٣١٧ هـ .

مناهج التوسل في مباهج الترسل للشيخ عبد الرحمن بن محمد الحنفي البسطامي مطبعة الجوائب بالقسطنطينية عام ١٢٩٩ هـ .

مراتع الألباب ، في مرابع الآداب :لابن قانصوه مخطوط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة ، تحت رقم ١٢٥ (أدب) .

مقامة الأمثال السائرة المسماة بالأمثال السائرة المتضمنة للأحوال الموصلة للآخرة للسويدي : مطبعة النيل بالقاهرة .

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري ، تحقيق مصطفى السقا . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٣٦٤ هـ .

معجم البلدان لياقوت الرومي : نشر دار صادر ودار بيروت للطباعة عام ١٣٧٤ هـ .

معجم المؤلفين : (تراجم مصنفي الكتب العربية) تأليف عمر رضا كحالة : مطبعة الترقي بدمشق عام ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م .

المخلاة لبهاء الدين العاملي : المطبعة الأدبية بمصر عام ١٣١٧ هـ .

معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص للعباسي : طبع بولاق ١٢٧٤ هـ .

مختار الصحاح . للرازي طبع بولاق عام ١٣٠٢ هـ .

مجموعة المعاني لبعض الفضلاء مطبعة الجوائب بالقسطنطينية عام ١٣٠١هـ .

معجم بلاد القصيم لمحمد بن ناصر العبودي (المؤلف) طبع عام ١٣٩٩هـ .

مجمع الأمثال للميداني : مطبعة عبد الرحمن محمد بالقاهرة عام ١٣٥٣ هـ .

مطمح الأنفس ، ومسرح التأنس ، في ملح أهل الأندلس ، للفتح بن خاقان الأندلسي : مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٢٥ هـ .

مختارات البارودي : اختيار محمود سامي البارودي : مطبعة الجريدة بمصر عام ١٣٢٧ هـ .

ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه للعلامة المحبي مخطوط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة تحت رقم ١٢٢ لغة .

مجموعة أزهار من ربى الأشعار تأليف إلياس أفندي فرح الكسرواني مطبعة دير الرهبان الفرنسيسكانيين بالقدس عام ١٨٧٩ م .

مطالع البدور ، في منازل السرور ، للغزولي ، مطبعة الوطن بالقاهرة عام ١٢٩٩ هـ .

المعرب من الكلام الأعجمي لأبي منصور الجواليقي بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، طبع دار الكتب .

(حـــرف النـــون)

نفح الطيب ، من غصن الأندلس الرطيب ،وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب للمقري أشرف على طبعه محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٦٧ .

نديم الأحباب : ومؤنس الأصحاب وموجب الود والاقتراب بعد التباعد والاحتراب لمؤلف مجهول :مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٤٢٥٢ .

نثر النظم وحل العقد لأبي منصور الثعالبي طبع دمشق عام ١٣٠٠ هـ .

نكت الهميان ، في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي طبع القاهرة عام ١٣٢٩ هـ .

نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن للشرواني : المطبعة الميمنية بمصر عام ١٣٢٤ هـ .

نزهة الأدباء ، وتحفة الظرفاء (مجموعة من المختارات الشعرية) كتب عليه
أن مؤلفه هو بدر الدين الدمياطي : مخطوط بمكتبة عارف حكمة
بالمدينة تحت رقم ١٥٨ (أدب) .

نزهة الأبصار في النكت والأخبار لابراهيم بن محمد سعيد الكاتب الحلبي
مخطوط بمكتبة عارف حكمة تحت رقم ١٦٥ (أدب) .

نثير فرائد الجمان، في نظم فحول الزمان ،لابن الأحمر ، نشر دار الثقافة
في بيروت عام ١٩٦٧ م .

نهاية الأرب ، في فنون الأدب للنويري طبع دار الكتب عام ١٣٤٢ هـ .

نديم الأديب ، تأليف أحمد سعيد البغدادي الحسيني طبع في المطبعة الشرفية
بمصر عام ١٣١٤ هـ .

نور القبس . المختصر من المقتبس ، في أخبار النحاة والأدباء والشعراء
والعلماء تأليف أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني اختصار أبي
المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الحافظ اليغموري . عني بتحقيقه
رودلف زلهايم طبع عام ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م .

نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس للموسوي المكي : المطبعة الجديدة في
النجف عام ١٣٨٦ هـ ١٩٨٧ م .

(حـــرف الـــواو)

الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ١ـ٤ باعتناء

المستشرق هلموت بيريتز (الطبعة الثانية) نشر فرانزشتيايز بفسبادن عام ١٣٨١ – ١٩٦١ م .

الورقة لأبي عبد الله محمد بن داود الجراح تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج ، طبع دار المعارف بمصر (سلسلة ذخائر العرب) .

وفيات الأعيان وأنباء أبنـــاء الزمان ، لابن خلكان تحقيق محيي الدين عبد الحميد : مطبعة السعادة ١٣٦٧ هـ .

(حـــرف الهـــاء)

هدية الأمم ، وينبوع الآداب والحكم للشيخ عبد الرحمن ناجم : مطبعة جريدة بيروت عام ١٣٠٨ هـ .

هز القحوف ، في شرح قصيدة أبي شادوف للشيخ الشربيني : المطبعة المحمودية بمصر (لم يذكر تاريخ الطبع) .

الهفوات النادرة ، لغرس النعمة الصابي تحقيق الدكتور صالح الاشتر ، دمشق عام ١٣٨٧ هـ .

(حـــرف اليـــاء)

يتيمة الدهر في محاسن شعراء العصر لأبي منصور الثعالبي طبع الصاوي عام ١٩٥٣ هـ بالقاهرة .

يتيمة الدهر – طبع المطبعة الحنفية بدمشق عام ١٣٠٣ هـ .